Mukhtàrat al-zuhùr

مختارات الزهور

مجموعة شعر

لأشهر شعراء العصر

عُنِيَت باختيارها ونشرها

مجلة الزهور

في مصر القاهرة

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

by Google

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

PJ
7661
.M96

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

مقدمة

هذه مجموعةٌ شعرية لأمراء الشعر في هذا العصر، وآسمها يدلُّ على أن جلَّ ما ورد فيها مختارٌ مما نشرتهُ مجلة الزهور، ولم تنشر الزهور في سنواتها الأربع الماضية الا أطيبَ الشعر وأنقهُ

نهض الشعرُ في هذا العصر نهضةً سمتْ به حتى طاولَ في الفصاحة والبلاغة الذروةَ العليا التي تسنَّمها الشعر العربيّ في عصوره الذهبية؛ بل برَّ تلك العصورَ نفسها تفنناً في المعاني، وآبتكاراً في المواضيع. ولعلَّ في هذه المجموعة دليلاً على ذلك

ولقد دوَّن كثيرون من شعراء اليوم شعرَهم في دواوين مشهورة، وأهملَ غيرُهم مشتتاً في الصحف والمجلاَّت. لذلك، كانت الحاجة ماسةً الى كتابٍ يجمعُ مختاراتٍ من نظم الشعراء المعاصرين، اسوةً بما جُمع من مختارات الشعراء الأقدمين

ولئن كانت مجلة الزهور قد أقدمت على تأليف هذه المجموعة، فلأنَّ الشعراء أنفسهم سهَّلوا عليها هذا العمل بأن اختاروها ملتقًى لنفثات أقلامهم، ومجلًى لعرائس أفكارهم؟

مصر القاهرة في ٢٥ مارس (اذار) سنة ١٩١٤

Digitized by Google

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

الزهور

مجلة ادبية فنية علمية

لصاحبيها

انطون الجميل و امين تقي الدين

تصدر مرة في الشهر

الادارة في شارع الفجالة بمصر القاهرة

Digitized by Google

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

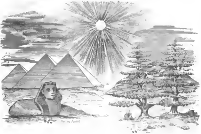
فهرست

مختارات الزهور

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN



حُيّيتَ يا وطناً تصبو القلوبُ الى … أرجائهِ وبهِ الأرواحُ تَغتبطُ

شمسُ المعارفِ في علياهُ جامعةٌ … أطرافَهُ وهيَ فيما بينهما وَسَطُ

في ذُرى الأرزِ حبلٌ من أشعَّتِها … يُلقى ، وحبلٌ على الأهرام يَنبسطُ

اليازجي

Google

Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

اسماعيل صبري باشا



اكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها او خبر ذى بال يسمعه او كتاب يطالعه

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه ، فالغالب فى امره انه يقول الشعر متمشياً ، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه . وله بين حين وحين أنة يمثل ما تنطق لفظة « ايه » مستطيلة

ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة الى اربعة الى ستة ، وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب اهمله ثم نسيه

وهكذا يمرّ به الآن بعد الآن جيشان فى صدره الشعر فيرسل بيتيه اطلاق زوجي الطائر ينطلقان فى الفضاء ضاربين من اشطرهما بأجنحة ملتمعة ، شاديين على توقيع العروض الى ان يتواريا وينقطع نغمهما من عالم النسيان

ذلك هو الشعر الشعر   خليل مطران

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN



أهرامهم تلك ! حيّ الفنّ . . .

فرعون وقومه

«لا القومُ قومي، ولا الأعوانُ أعواني إذا ونى يومَ تحصيلِ العُلى وانِ
ولستُ — إنْ لم تؤيّدْني فراعنةٌ منكم — بفرعونَ عالي العرشِ والشانِ
ولستُ جبَّارَ ذا الوادي إذا سلمتْ جبالُهُ تلك من غاراتِ أعواني
لا تقربوا النيلَ إنْ لم تعملوا عمَلاً فماؤُهُ العذبُ لم يُخلَقْ لكسلانِ
رِدُوا المجرَّةَ كدًّا دونَ موردهِ أو فاطلبوا غيرَهُ رياً لظمآنِ
وابنُوا كما بَنَتِ الأجيالُ قبلكمُ لا تتركوا بعدَكم فخراً لإنسانِ
أمرتُكم، فأطيعوا أمرَ ربّكمُ لا يَثْنِ مُستمِعاً عن طاعةٍ ثانِ
فالمُلكُ أمرٌ وطاعاتٌ تُسابقُهُ جنباً لجنبٍ الى غاياتِ إحسانِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا تتركوا مستحيلاً في أستحالتهِ حتى يُميط لكم عن وجهِ إمكانِ ..»

***

مقالة قد هوَتْ من عرش قائلها على مناكب أبطالٍ وشُجعانِ
مادَتْ لها الأرضُ من ذُعرٍ، ودان لها ما في المقطّم من صخرٍ وصوّانِ
لو غيرُ فرعونَ ألقاها على ملإٍ في غيرِ مصر لعُدّت حُلمَ يقظانِ
لكنَّ فرعونَ إن نادى بها جبَلاً لبّتْ حجارتُهُ في قبضة الباني
وآزرتْهُ جماهيرٌ تسيلُ بها بطاحُ وادٍ بماضي القوم ملآنِ
يبنون ما تقفُ الأجيالُ حائرةً أمامهُ بين إعجابٍ وإذعانِ
من كلِّ ما لم يلِذْ فكرٌ ولا قُنِحَتْ على نظائرهِ في الكون عينانِ
ويُشبهونَ إذا طاروا الى عمَلٍ جِنّاً تطيرُ بأمرٍ من سُليمانِ
برّاً بذي الأمرِ، لا خوفاً ولا طمعاً، لكنّهم خُلقوا طُلّابَ إتقانِ

***

أهرامُهم تلك، حيِّ الفنَّ متّخذاً من الصخورِ بروجاً فوق كيوانِ
قد مرَّ دهرٌ عليها، وهي ساخرةٌ بما يُضعضعُ من صرحٍ وإيوانِ
لم يأخذِ الليلُ منها والنهارُ سوى ما يأخذُ النملُ من أركانِ ثهلانِ
كأنها — والعوادي في جوانبها صَرعى — بناءُ شياطينٍ لشيطانِ
جاءتْ إليها وفودُ الأرضِ قاطبةً تسعى أشتياقاً الى ما خلّدَ الفاني
فصغّرتْ كلَّ موجودٍ ضخامتُها وغضَّ بنيانُها من كلِّ بُنيانِ
وعادَ منُكِرُ فضلِ القوم معترفاً يُثني على القوم في سرٍّ وإعلانِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

تلك الهياكلُ في الأمصار شاهدةٌ　بأنهم أهلُ سبقٍ ، أهلُ إمعانِ
وأنَّ فرعونَ في حَولٍ ومقدرةٍ　وقومَ فرعونَ في الإقدام كفؤانِ
اذا أقام عليهم شاهداً حَجَرٌ　في هيكلٍ قامتِ الأخرى ببرهانِ
كأنما هي — والأقوام خاشعةٌ　أمامها — صُحُفٌ من عالمٍ ثانِ
تَستقبلُ العينَ في أثنائها صُوَرٌ　فصيحةُ الرمز دارتْ حولَ جُدرانِ
لو أنها أُعطِيَتْ صوتاً لكانَ لهُ　صدًى يُروِّع صُمَّ الأُنسِ والجانِ

***

أينَ الأُلى سَجّلوا في الصخرِ سيرتَهم　وصَغَّروا كلَّ ذي مُلكٍ وسلطانِ
بادُوا، وبادَتْ على آثارِهم دُوَلٌ　وأُدرِجُوا طيَّ أخبارٍ وأكفانِ
وخلَّفوا بعدَهُم حرباً مُخلَّدةً　في الكونِ ما بينَ أحجارٍ وأزمانِ
وزُحزِحوا عن بقايا مجدِهم، وسطا　عليهم العلمُ ذاكَ الجاهلُ الجاني
ويلٌ لهُ : هتكَ الأستارَ مُقتحِماً　جلالَ أكرمِ آثارٍ وأعيانِ
لَلجَهْلُ أرجحُ منهُ في جهالتهِ　إذا هُما وُزِنا يوماً بميزانِ

رثاء المرحوم بطرس باشا غالي

لهفَ الرياساتِ على راحلٍ　قد كانَ ملءَ العينِ والمسمعِ
لهفَ العُلى قد عُطِّلَتْ من سنا　بدرٍ هوى من أوجِها الأرفعِ
تبكي المروءاتُ على بطرسٍ　ذاكَ الهُمامِ الماجدِ الأروعِ
فتَّشتُ — لمّا لم أجِدْ مقلتي　كفوءاً — عن الفضلِ ليبكي معي

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقيلَ لي : قد سار في إثْرِهِ يومَ دفنّاهُ ، ولم يرجعِ
يا مجرياً دمعَ الملا أبحراً أذْرِكهمُ يا مُرقئ الأدمعِ
يا نازلاً بين وفود البلى آنستَهُمْ يا موحِشَ الأربُعِ
عينيَّ فيكَ اليومَ قطيّةٌ تروي الأسى عن مُسلمٍ موجعِ
يهمي من وجدٍ ومن لوعةٍ في الجانب الأيسرِ من أضلُعي
ويأخذُ البرَّ وآيَ الوفا عن الكتاب الطيّبِ المشرَعِ
يا من سقاني الجمَّ من ودّهِ هذا ودادي كلُّهُ فأكرعِ
يا حاملَ القلبِ الكبيرِ الذي لم ينقُضِ الميثاقَ قُمْ وأسمعِ

رثاء المرحوم اسماعيل ماهر بك

القاضي في المحكمة المختلطة

أناعيَ ماهرٍ ، لم تدرِ ماذا أثرتَ من الشجونِ الكامناتِ
نعيتَ إليَّ أياماً تقضّتْ باسماعيلَ غُرّاً صافياتِ
ألا مَنْ للضعيف اذا تقاضى ولم يرَ شخصهُ بينَ القُضاةِ ؟
ومَنْ للعدلِ إن رفعَتْ بُناةٌ دعائمَهُ ، ولم يكُ في البُناةِ ؟
أماهرُ ! إنَّ وعدَ اللهِ حقٌّ وما جزَعي عليكَ من التقاةِ
فما لي ، والأناةُ مِلاكُ نفسي ، هلعتُ ولم تُجمّلني أناتي
وما لي ، إن أُمرتُ ببعضِ صبرٍ ، رأيتُ الصبرَ إحدى المعجزاتِ
أماهرُ ! كُنتَ فيما مرَّ أُنسي فَمنْ لي في الليالي الباقياتِ ؟

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وكُنتَ إِذا شكوتُ تبيتُ وجداً ... تُرَدِّدُ ما يَريبُك من شكاتي
وتسألُ ساريَ النَّسماتِ عنّي ... حُنوّاً والبروقَ الوامضاتِ
ومن يفقدْ شبيهكَ يبكِ دُنياً ... تولّتْ بالمودّةِ والمِقاتِ
كذَبتُكَ لو صدقتُكَ بعضَ وِدّي ... لهدَّ جوانبي صوتُ النُّعاةِ
ولاستقصتْ حِبالَ النعشِ عيني ... وراءكَ راحِلاً همَّ البُكاةِ
برُغمي أن تَقلّصَ منكَ ظِلٌّ ... وقاني حقبةً لفحَ الحياةِ
وأن نضبتْ خِلالٌ كُنتُ منها ... أَعُبُّ لديكَ في عذبٍ فراتِ
وأن صفرتْ يميني من ودادٍ ... غنيتُ بهِ لياليَ خالياتِ
أخي ! ما حيلتي إِلاَّ سلامٌ ... يزورُك في المساء وفي الغداةِ
وإِلاَّ الدمعُ أنثرُهُ عقيقاً ... على ذكرى حُلاكَ الغائباتِ
قضيتَ، فكنتَ أسرعَنا مسيراً ... الى غُرَفِ الجِنانِ العالياتِ

راحة القبر

إِن سئِمتَ الحياةَ، فارجعْ إِلى الأرْ ... ضِ تنمْ آمناً من الأوصابِ
تلك أُمٌّ أحنى عليك من الأُ ... مِّ التي خلَّفتكَ للاتعابِ
لا تخفْ، فالمماتُ ليسَ بماحٍ ... منك إِلاَّ ما تشتكي من عذابِ
كلُّ ميتٍ باقٍ، وإِن خالف العـ ... ـنوانُ ما نُصَّ في غضونِ الكتابِ
وحياةُ المرءِ اغترابٌ، فإِن ما ... تَ، فقد عاد سالماً للترابِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى الأمير

عمر باشا طوسون

بمناسبة اعانته جرحى الحرب البلقانية

لك الإمارةُ، والأقوامُ ما بَرِحت بكلِّ عالي الذُّرى في الكون تأتمرُ
لو لم ترثها، لما ألفتْ أعنّتَها إلاّ اليك خلالٌ كلها غُرَرُ
يا ابنَ الأُلى لو أطلّوا من مضاجعهم يوماً عليك لقالوا: إيهِ يا عُمَرُ!
أعدتَ أيامَهم في مصرَ ثانيةً حتى توهَّمَ قومٌ أنهم نُشِرُوا
وسرتَ سيرتَهم، حتى كأنَّهمُ، إذا خطرتَ بأرضٍ مرّةً، خطَروا
للهِ دَرُّكَ: كم نبَّهتَ من هممٍ، تُثني على أهلها الآصالُ والبكَرُ
وكم تعهدتَ جرحى من أسودِ وغىً إن يكثر الدهرُ عن أحداثه كشروا
مستنجداً من بني مصرٍ أُلي شممٍ، إذا رأوا ثلمةً في حوضهم جبَروا
مستهيباً هامياً، والنيلُ في وجلٍ من أن تجود به أيمانُكم حذِرُ
حتى تفاهمتِ الأرحامُ، واذَّكرت ما بينها الأهلُ والخلانُ والأسَرُ
وآذنَ البرُّ بالسقيا، وما فتئت منهم ومنكَ صنوفُ البرِّ تُنتظَرُ
وحرَّكت كلُّ كفٍّ بالندى مقةً حتى تعجَّبتِ الأنهارُ والغُدُرُ
والناسُ، إن قام يستسقي الكريمُ لهم سحائبَ الفضلِ، بشِّرْهم فقد مُطِروا
يأبى علاه سعيدٍ أن يُشاجهَ إلاّ أبنُ دوحته إن قام يفتخرُ
ما زال يحمدهُ راثيك مُدّكراً والأصلُ بالفرعِ إن حاكاهُ يُدّكَرُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى سابا باشا

تعزية بفقد ولده

سابا، أتق اللهَ، وخلِّ الأسى   لجاهلٍ يُعْذَرُ فى جهلهِ
لا تكترث بالرزء، وانهض به   فالرأيُ كلُّ الرأيِ في حملهِ
مثلُكَ مَن يلجأ، إن راعهُ   يومٌ بمكروهٍ، إلى عقلهِ
قضى « فريدٌ » وهو غضُّ الصبي   وخلّفَ الحسرةَ في أهلهِ
وقابلتهُ في الجنانِ العُلى   ملائكٌ للهِ فى شكلهِ
واهاً لهُ من غصنٍ ما نما   حتى ذوى واجتُثَّ من أصلهِ
سابا، أبكِ لكن كالحكيم الذي   يخافُ أن يُطعَنَ في نُبلهِ
واصبرْ، فكم من جزعٍ آكلٍ   من صحّةِ المرءِ ومن فضلهِ
فالليثُ، لا تُنسيهِ أحزانُهُ   مقامَهُ، إن ضِيمَ في شبلهِ

الشباب والمشيب

لم يدرِ طَعمَ العيش شبُانٌ — ولم يُدركهُ شِيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى   فتطيشُ، والمرمى قريبُ
وقوىً تخورُ، إذا تشبّثَ — بالقوى الشيخُ الأريبُ
فبما يُقالُ كبا المغفَّلُ — إذ يُقالُ خبا اللبيبُ
أوّاهُ ! لو علِمَ الشبابُ — وآهِ ! لو قدرَ المشيبُ[١]

(١) Si jeunesse savait ! Si vieillesse pouvait !

فؤادي

أقصِرْ فؤادي؛ فما الذِّكرى بنافعةٍ ... ولا بشافعةٍ في رَدِّ ما كانا
سلا الفؤادُ الذي شاطرتَهُ زمناً ... حَمْلَ الصَبابةِ،فاخفقْ وحدكَ الآنا
هلاَّ أخذتَ لهذا اليومِ أُهبتَهُ ... من قَبلِ أنْ تُصبحَ الأشواقُ أشجانا
لَهفي عليكَ قضيتَ العمرَ مقتحِماً ... في الوصلِ ناراً وفي الهِجرانِ نيرانا

عبد بلا ثمن

يا مَنْ أقامَ فُؤَادي إذْ تملَّكَهُ ... ما بَينَ نارَينِ من شوقٍ ومن شَجَنِ
تفديكَ أعينُ قومٍ حولكَ ازدحمَتْ ... عَطشى الى نَهلةٍ من وجهِكَ الحسنِ
جرَّدتَ كلَّ مليحٍ من ملاحتِهِ ... لم تَتَّقِ اللهَ في ظَبيٍ ولا غُصُنِ
فاستبقِ للبَدرِ بين الشُّهْبِ رتبتَهُ ... تملكْهُ في أوجهِ عبداً بلا ثَمَنِ

ساعة الوداع

أتُرى، أنتَ خاذِلي ساعةَ التو ... ديعِ يا قَلبُ في غَدٍ أم نصيري؟
ويكَ! قلْ لي متى أراكَ بجنبي ... راضياً عن مكانِكَ المهجورِ؟
ساعةَ البين، قطعةٌ أنتِ قُدَّتْ ... للمُحبّينَ مِنْ عَذابِ السَعيرِ
لا تَحيني، روحي الفِداءُ لماحيـــكِ غداً من صحيفةِ المقدورِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى الله . . :

يارب ! أين تُرى تُقامُ جهنّمٌ للظالمين غداً وللأشرار
لم يُبقِ عفوُكَ في السماواتِ العُلى والأرض شبراً خالياً للنار
يارب ! أهلّني لفضلكَ واكفِني شَطَطَ العقول وفتنةَ الأفكار
ومُرِ الوجودَ يشفُّ عنكَ ، لكي أرى غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبَّار
يا عالمَ الأسرار ، حسبيَ محنةً علمي بأنكَ عالمُ الأسرار
أخلِق برحمتِكَ التي تَسَعُ الورى ألّا تضيقَ بأعظمِ الأوزار

يا آسيَ الحيّ

يا آسيَ الحيِّ هل فتّشتَ في كَبِدي وهل تبيّنتَ داءً في زواياها
أوّاهُ ! من حُرَقٍ أودتْ بمُعظَمِها ولم تَزَلْ تتمشّى في بقاياها
ياشوقُ ، رفقاً بأضلاعٍ عَصَفتَ بها فالقلبُ يخفقُ ذُعراً في حناياها

الوفاء

إذا خانني خِلٌّ قديمٌ ، وعقّني وفوّقتُ يوماً في مقاتله سهمي
تعرَّضَ طَيفُ الوُدِّ بيني وبينَهُ فكسَّرَ سهمي ، فانثنيتُ ولم أرمِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ذكرى الشباب

تُمسي تُذكّرُنا الشبابَ وعهدَهُ حسناء مرهفَةُ القوام ، فتذكرُ
هيفاء أسكرَها الجمالُ ، وبعضُ ما أوفى على قدرِ الكفايةِ يُسكرُ
تَثِبُ القلوبُ الى الرؤوس إذا بدَت وتُطِلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظرُ
وتبيتُ تكفرُ بالنحور قلائدُ فاذا دنت من نحرِها تستغفرُ
ويزيدُ في فيها اللآلئُ قيمةً حتى يسودَ كبيرَهنَّ الأصغرُ

يا موت

يا موتُ هأنذا فَخُذْ ما أبقتِ الأيامُ منّي
بيني وبينَكَ خطوةٌ إن تخطُها ، فرّجتَ عنّي

بين الشريف وصبري

سمع اسماعيل صبري باشا بيتي الشريف الرضي ، وهما :

أرى بعد وِردِ الماء في القلبِ غلّةً اليكِ ، على أنّي من الماء ناقعُ
وإني لأقوى ما أكونُ طماعةً إذا كَذبت فيكِ المُنى والمطامعُ

فقال مجاراةً لهُ :

يا موردًا ، كنتُ أُغنى ما أكونُ بهِ عن كلّ صافٍ اذا ما بات يرويني
عندي لمائكَ ، والأقداحُ طوعَ يدي ملأى من الماء ، شوقٌ كاد يُرديني

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

احمد شوقي بك



ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم ، وينظم في المركبة وفي السكة الحديدية وفي المجتمع الرسمي وحين يشاء وحيث يشاء . ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه بادىء بدء محمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد رقا وتواترت فيهما حركة المحجرين ، ثم بصر به وقد رفع يده الى جبينه وأمرّها عليه امراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة

فاذا قوطع في خلال النظم ، انتقل الى أى بحث يباحث فيه ، حاضر الذهن صافيه ، جميل البادرة كعادته في الحديث . ثم اذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ما تمّ منه حافظاً لقبة المعنى الذي يضمره

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمت ونسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة يكلف احياناً معارضة المتقدمين ولا يندر عليه ان يبزهم

لا يجهد فكره ولا يكده في معنى او في مبنى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه او على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والاعراب طرفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التي يحفظها غير يسير الى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته في صنوف الكتب واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب

واما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول : ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة ابي تمام ومن وثبات المتنبي ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم وهي انه نظم شوقي

ذلك شعر العبقرية والتفوق — خليل مطران

Digitized by Google — Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الاندلس الجديدة

يا أُختَ أندلُسٍ، عليكِ سَلامُ   هَوَتِ الخِلافةُ عنكِ والإسلامُ
نَزلَ الهلالُ عن السماء فليتَها   طُوِيَتْ، وعمَّ العالمِينَ ظلامُ
أزرى بهِ، وأزالَهُ عن أوجِهِ   قَدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمامُ
جرحان تَمضي الأُمَّتانِ عليهما   هــذا يَسيلُ، وذاكَ لا يَلتامُ
بكُما أُصيبَ المسلمونَ، وفيكما   دُفِنَ اليَراعُ، وغُيِّبَ الصَّمصامُ
لم يُطوَ مأتمُهـا، وهذا مأتمٌ   لبِسُوا السَوادَ عليكِ فيـهِ وقامُوا
ما بين مصرعِها ومصرعكِ انقضتْ   فيما نُحِبُّ ونَكرَهُ الأيَّامُ
خلَتِ القُرونُ كليلةٍ، وتَصرَّمتْ   دُوَلُ الفتُوحِ كأنَّها أحلامُ
والدهرُ لا يألو الممالكَ مُنذِراً   فاذا غفَلنَ فما عليـهِ مَلامُ

*
* *

مقدونيـا، والمسلمونَ عَشيرةٌ،   كيف الخُؤُولةُ فيكِ والأَعمامُ؟
أتُراهمُ هانُوا، وكانَ بعزِّهِم   وعُلُوِّهِم يَتخَايلُ الإسلامُ؟
اذ أنتِ نابُ الليثِ، كلُّ كتيبةٍ   طلَعَت عليكِ فريسةٌ وطَعامُ
ما زالتِ الأيَّامُ حتى بُدِّلَتْ   وتَغيَّرَ الساقي، وحالَ الجامُ
أرأيتِ كيف أُديلَ من أُسُدِ الشَّرى   وشَهِدت كيفَ أُبيحتِ الآجامُ
زعموكِ همّاً للخِلافةِ ناصباً   وهلِ الممالكُ راحةٌ ومَنامُ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ويقولُ قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ   وأراكِ سائغةً عليكِ زُحامُ
ويَراكِ داءَ المُلْكِ ناسٌ جهالةٍ   بالمُلْكِ منهم علّةٌ وسقامُ
لو آثرُوا الاصلاحَ كنتِ لعرشِهم   رُكناً على هامِ النجومِ يُقامُ
وهمُ يقيّدُ بعضُهم بعضاً بهِ   وقيودُ هذا العالَمِ الأوهامُ
صُوَرُ العمى شتّى، وأقبحُها اذا   نظرَتْ بغيرِ عيونهنَّ الهامُ
ولقد يُقامُ من السيوفِ، وليسَ من   عثَراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامُ

***

ومبشّرٍ بالصلحِ قُلتُ: لعلَّهُ   خيرٌ، عسى أن تصدقَ الأحلامُ
تَرَكَ الفريقانِ القتالَ؛ وهذهِ   سلمٌ أمرُّ من القتالِ عُقامُ
ينعى الينا المُلكَ ناعٍ لم يطأْ   أرضاً ولا أنتقلت بهِ أقدامُ
برقٌ جوانبُهُ صواعِقُ كلُّها   ومن البروقِ صواعقٌ وغمامُ
ان كانَ شرٌّ، زارَ غيرَ مفارقٍ   أو كانَ خيرٌ، فالزوالُ لمامُ
بالأمسِ أفريقا تولّت وانقضى   مُلْكٌ على جيدِ الخضمِّ جُسامُ
نَظَمَ الهلالُ بهِ ممالكَ أربعاً   أصبحنَ ليسَ لعقدِهنَّ نظامُ
من فتحِ هاشمَ أو أميّةَ لم يضعْ   آساسَها تترٌ ولا أعجامُ
واليومَ حُكْمُ اللهِ في مقدونيا   لا نقضَ فيهِ لنا ولا إبرامُ
كانت من الغربِ البقيةَ فانقضت   فعلى بني عثمانَ فيهِ سلامُ !

***

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها ... جيشٌ من المتحالفينَ لهامُ
غطَّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهَها ... وكست مناكبَها به الآكامُ
تمشي المناكرُ بين أيدي خيلِه ... أنَّى مشى، والبَغيُ، والإجرامُ
ويحثُّه بِاسمِ الكتابِ أقسَّةٌ ... نشطُوا لما هوَ في الكتابِ حَرامُ
ومسيطرونَ على الملوكِ مُحرِّبٌ ... لهم الشعوبُ كأنها أنعامُ
من كلِّ جزَّارٍ يرومُ الصدرَ في ... نادي الملوكِ وجدُّهُ غنَّامُ
سكينُهُ، ويمينُهُ، وحزامُهُ ... والصولجانُ، جميعُها آثامُ

* * *

عيسى سبيلُك رحمةٌ ومحبةٌ ... في العالمينَ وعصمةٌ وسلامُ
ما كنتَ سفاكَ الدماءِ ولا امرأً ... هانَ الضعافُ عليهِ والأيتامُ
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى ... كثُرتْ عليه بِاسمِكَ الآلامُ
أنتَ الذي جعلَ العبادَ جميعَهم ... رَحِماً، وبِاسمِكَ تُقطعُ الأرحامُ
أتتِ القيامةُ في ولايةِ يوسفٍ[1] ... واليومَ بِاسمِكَ مرتينِ تُقامُ
كم هاجهُ صيدُ الملوكِ وهاجهم ... وتكافأَ الفرسانُ والأعلامُ
البغيُ في دينِ الجميعِ دنيَّةٌ ... والسلمُ عهدٌ والقتالُ ذِمامُ
واليومَ يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ ... همْ للالهِ وروحِهِ ظُلَّامُ
خلطوا صليبَكَ والخناجرَ والمُدى ... كلٌّ أداةٌ للأذى وحِمامُ

(١) يوسف صلاح الدين الأيوبي

أوَ ما تَرامَ ذبحُوا جيرانَهم　　بين البيوتِ كأنَّهم أغنامُ
كم مُرضَعٍ في حِجْرِ نعمته غدا　　ولهُ على حدِّ السيوفِ فطامُ
وصبيَّةٍ هُتكتْ خميلةُ طهرها　　وتناثرتْ عن نَورهِ الأكمامُ
وأخي ثمانين استُبيحَ وقارُهُ　　لم يُغنِ عنهُ الضعفُ والأعوامُ
وجريحِ حربٍ ظامىءٍ وأدُوهُ لم　　يعطفْهمُ جرحٌ دمٍ وأوامُ
ومهاجرينَ تنكّرتْ أوطانُهم　　ضلّوا السبيلَ من الذهولِ وهاموا
السيفُ، إن ركبوا الفرارَ، سبيلُهم،　　والنطعُ، إن طلبوا القرارَ، مقامُ
يتلفَّتونَ مودِّعينَ ديارَهم　　واللحظُ ماءٌ ، والديارُ ضرامُ

* * *

يا أمّةً بفروقَ فرّقَ بينهم　　قدَرٌ تطيشُ اذا أتى الأحلامُ
فيما التخاذُلُ بينكم، ووراءكم　　أممٌ تُضاعُ حقوقُها وتُضامُ؟
الله يشهدُ لم أكنْ متحزّباً،　　في الرزءِ لا شيعٌ ولا أحزامُ (١)
واذا دعوتُ الى الوئامِ، فشاعرٌ　　أقصى مناهُ محبّةٌ ووئامُ
من تُضجرُ البلوى فغايةُ جُهْدِهِ　　رُجعى الى الأقدارِ واستسلامُ
لا يأخذنَّ على العواقبِ بعضُكم　　بعضاً، فقِدْماً جارتِ الأحكامُ
تقضي على المرءِ الليالي أو لهُ　　فالحمدُ من سُلطانِها والذامُ
من عادةِ التأريخِ ملءُ قضائهِ　　عدلٌ، وملءُ كنانتيهِ سهامُ

(١) الأحزاب وزناً ومعنى

ما ليسَ يدفعُـهُ المهنَّدُ مُصلَتاً ... لا الكُتُبُ تدفعُـهُ ولا الأقلامُ
أنَّ الألى فتحوا الفُتوحَ جلائلاً ... دخلوا على الأُسْدِ الغِياضَ وناموا
هذا جنـاهُ عليكمُ آباؤكم ! ... صبراً وصفحاً، فالجُناةُ كرامُ
رفعوا على السيفِ البناءَ فلم يَدُمْ ... ما للبنـاءِ على السيوفِ دَوامُ
أبقى الممالكِ ما المعارفُ أُسُّهُ ... والعدلُ فيـهِ حائطٌ ودعامُ
فاذا جرى رشَدًا ويُمناً أمرُكم ... فأمشوا بنورِ العلمِ فهو زمامُ
ودعوا التفاخرَ بالتُّراث وان غلا ... فالمجد كَسْبٌ والزمانُ عصامُ
ان الغرورَ اذا تملَّكَ أمَّةً ... كالزَّهرِ يُخفي الموتَ وهو زؤامُ
لا يعدلنَّ المُلكَ في شهواتِكم ... عَرَضٌ من الدنيـا بدا وحُطامُ
ومناصبٌ في غيرِ موضعِها كما ... حلَّت محلَّ القدرةِ الأصنامُ
المُلكُ مرتبةُ الشعوبِ، فانْ يفتْ ... عزُّ السيادةِ فالشعوبُ سوامُ
ومن البهائِمِ مُشبَعٌ ومدلَّلٌ ... ومن الحريرِ شكيمةٌ ولجامُ
وقفَ الزمانُ بُكم كموقفِ «طارقٍ» ... اليأسُ خلفٌ والرجاءُ أمامُ
الصبرُ والإقدامُ فيهِ اذا هُما ... قتَلاَ، فأقتلُ منهما الإحجامُ
يُحصي الذليلُ مَدى مَطالبهِ ولا ... يُحصي مَدى المستقبَلِ المِقدامُ
هذي البقيَّـةُ، لو حرصتم، دولةٌ ... صالَ الرشيدُ بهـا، وطالَ هشامُ
قِسمُ الأئمَّـةِ والخلائفِ قبلَكم ... في الأرضِ لم تُعدَلْ بهِ الأقسامُ
سرَتِ النبوَّةُ في طَهورِ فضائهِ ... ومشى عليـهِ الوحيُ والإلهامُ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتدفّقَ النهرانِ فيــه، وأزهرت بَغدادُ تحت ظِلالهِ والشامُ
أثرتْ سواحلُهُ، وطابت أرضُهُ فالدرُّ لجٌّ، والنُّضارُ رغامُ

* *

شَرَفاً أدِرنَةُ: هكذا يقِفُ الحِمى للغاصبينَ، وتثبتُ الأقدامُ
وتردُّ بالدمِ بُقعةٌ أُخِذتْ بهِ ويموتُ دون عرينِـهِ الضِّرغامُ
والمُلكُ يُؤخَذُ أو يُرَدُّ ولم يزلْ يرِثُ الحُسامَ على البلادِ حُسامُ
عِرْضُ الخلافةِ ذادَ عنهُ مجاهدٌ في اللهِ غازٍ، في الرسولِ هُمامُ
تستعصمُ الأوطانُ خلف ظُباتهِ وتعزُّ حولَ قَنـاتِهِ الأعلامُ
عثمانُ في بردَيهِ يمنعُ جيشَهُ وأبنُ الوليـدِ على الحِمى قوّامُ
علِمَ الزمانُ مكانَ «شكري»، وأنتهى شُكرُ الزمانِ اليهِ والإعظامُ

* *

صبراً أدِرنَةُ: كلُّ مُلكٍ زائلٌ يوماً ويبقى المالكُ العلّامُ
خفَتَ الإذانُ فما عليكِ موحِّدٌ يسعى، ولا الجُمَعُ الحِسانُ تُقامُ
وخبَتْ مساجدُ كُنَّ نوراً جامعاً تمشي اليـهِ الأُسْدُ والآرامُ
يدرجنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوانتاً بيضَ الازارِ كأنهنَّ حَمامُ
وعفَتْ قبورُ الفاتحينَ، وفُضَّ عن حُفَرِ الخلائفِ جنـدلٌ ورِجامُ
نُبِشتْ على قَمساءَ عزَّتِها كما نُبِشتْ على أستعلائها الأهرامُ
في ذمّةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ طالت عليكِ، فكلُّ يومٍ عامُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

السيفُ عارٍ، والوباءُ مسلَّطٌ والسُبْلُ خوفٌ، والثلوجُ ركامُ
والجوعُ فتّاكٌ، وفيكِ صحابةٌ لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
ضنّوا بعرضِكِ أن يُباعَ ويُشترى عِرضُ الحرائرِ ليسَ فيهِ سوامُ
ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاتُهُ فلَكٌ، ومقذوفاتُها أجرامُ
ورَمى العدى، ورميتِهِم بجهنّمٍ مما يصبُّ اللهُ لا الأقوامُ
بِعتِ العدوَّ بكلِ شبرٍ مهجةً وكذا يباعُ المُلكُ حينَ يُرامُ
ما زالَ بينكِ في الحصارِ وبينَهُ شُمُّ الحصونِ ومثلهنَّ عِظامُ
حتّى حوالكِ مقابراً وحويتِهِ جُثثاً، فلا غُبْنٌ ولا استذمامُ

على قبري

أقولُ لهم في ساعةِ الدّفنِ خفّفُوا عليَّ ولا تُلقوا الصخورَ على قبري
ألم يكفِ همٌّ في الحياةِ حملتُهُ فأحملَ بعدَ الموتِ صخراً على صخرِ

كان سموّ الامير وشاعره يشارفان بعض الاعمال ، ولم يكن لشوقي بك ما يتقي به حرّ الهاجرة فناوله سموّ الامير مظلة كانت في يده فقال على الفور :

عبّاسُ مولاي أهداني مظلّتَهُ يظلِّلُ اللهُ عبّاساً ويرعاهُ
مالي وللشمسِ أخشاها وأحذرُها ؛ مَنْ كان في ظلِّهِ فالشمسُ تخشاهُ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هيكل أنس الوجود



أيُّها المنتحي « بأسوانَ » داراً   كالثُريّا تُريدُ أن تَنقضّا
إخلعِ النعلَ وآخفضِ الطرفَ وآخشعْ   لا تحاولْ من آيةِ الدهرِ غَمضا
قِفْ بتلكَ القصورِ في اليمّ غَرْقى   ممسِكاً بعضُها من الذُّعرِ بعضا
كعَذارى أخفينَ في الماء بَضاً   سابحاتٍ بهِ ، وأبدينَ بَضّاً
مُشرفاتٍ على الزّوالِ ، وكانتْ   مُشرفاتٍ على الكواكب نَهضاً
شابَ من حولِها الزمانُ ، وشابت ،   وشبابُ الفنونِ ما زالَ غَضّاً
رُبَّ نقشٍ كأنّما نفَضَ الصا   نعُ منهُ اليدَينِ بالأمس نفضا
ودُهانٍ كلامعِ الزّيتِ مرّت   أعصرٌ بالسراجِ والزّيتُ وضّاً
وخطوطٍ كأنّها هدبُ ريمٍ   حسنتْ صنعةً وطولاً وعرضا

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وضحايا تكادُ تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرةِ اللهِ نبضا
ومحاريبَ كالبروجِ بنتْها ... عزماتٌ من عزمةِ الجنِّ أمضى
شيَّدت بعضها الفراعينُ زُلفى ... وبنى البعضَ أجنبٌ يترضَّى
ومقاصيرَ أُبدلتْ بفتاتِ الـ ... ـمسكِ تِرباً، وباليواقيتِ قضّاً
حظُّها اليومَ هدَّةٌ، وقديماً ... صرفت في الحظوظِ رفعاً وخفضا
سقتِ العالمينَ بالسعدِ والنحـ ... ـسِ الى ان تعاطتِ النحسَ محضاً
صنعةٌ تُدهِشُ العقولَ، وفنٌّ ... كان إتقانُهُ على القومِ فرضا

* * *

يا قصوراً نظرتُها وهي تقضِي ... فسكبتُ الدموعَ، والحقُّ يُقضى
انتِ طُغرا، ومجدُ مصرَ كِتابٌ، ... كيفَ سامَ البِلى كتابَكِ فضّاً؟
وأنا المحتفي بتاريخِ مصرٍ ... من يصُنْ مجدَ قومِهِ صانَ عِرضا
لم تَمُتْ امَّةٌ، ولا بادَ شعبٌ ... اقرَضوا الذِكرَ والأحاديثَ قَرضا
رُبَّ سرٍّ بجانبيكِ مُزالٍ ... كان حتى على الفراعينِ غَمضا
قُلْ لها في الدُّعاءِ لو كان يُجدي: ... يا سماءَ الجَلالِ لا صرتِ أرضا
حارَ فيكِ المهندسونَ عقولاً ... وتولّت عزائمُ العلمِ مرضى
أينَ ملكٌ حيالَها، وفريدٌ ... من نظامِ النعيمِ اصبحَ فضّاً؟
أين فرعونُ في المواكبِ تَترى ... يُركِضُ المالكينَ كالخيلِ ركضا؟
ساقَ للفتحِ في الممالكِ عرضاً ... وجلا للفَخارِ في السلمِ عرضا

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

أين «إيزيسُ» تحتَها النيلُ يجري … حكمتْ فيهِ شاطئَينِ وعرضا؟
أسدلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ … في ثَراها، وارسلَ الرأسَ خفضا
يُعرَضُ المالكون أسرى عليها … في قيودِ الهوانِ عانينَ جَرْضَى[1]
مالَها أصبحتْ بغيرِ مُجيرٍ … تشتكي من نوائبِ الدّهرِ عضاً؟
هيَ في الأسرِ بين صخرٍ وبحرٍ … مَلْكةٌ في السجون فوقَ حضوضى[2]
أين «هوروسُ» بين سيفٍ ونطعٍ … أبهذا في شرعِهم كان يُقضى؟
ليت شعري؛ قضى شهيدَ غرامٍ … أم رماهُ الوشاةُ حِقداً وبُغضا؟
رُبَّ ضربٍ من سوطِ فرعونَ مضٍّ … دونَ فعلِ الفراقِ بالنفسِ مَضّاً
وهلاكٍ بسيفِهِ وهوَ قانٍ … دونَ سيفٍ من اللواحظِ يُنضى
قتلوهُ فهل لذاك حديثٌ؟ … أين راوي الحديثِ نثراً وقرضا؟
شيمةُ النيل أن يفي، وعجيبٌ … أحرجوهُ فضيَّعَ العهدَ نقضا
حاشَهُ[3] الماءَ فهو صيدٌ كريمٌ … ليتَ بالنيلِ يومَ يسقطُ غيضا
شيَّدوا المالَ، والعلومُ قليلٌ … أنقذوهُ بالمالِ والعلمِ نقضا[4]



(١) مغمومين (٢) جبل كان العرب يتقون به خلفاءهم (٣) حاش أى أحرج الصيد من كل مكان (٤) اثر

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

نكبة بيروت

على اثر ضرب الأسطول الايطالياني لمدينة بيروت

تليت في الحفلة التي أقيمت في مصر برئاسة دولة الامير محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي لمساعدة منكوبي تلك الحادثة :

يا ربِّ أمرُكَ في الممالك نافذٌ ... والحُكمُ حكمُك في الدَّمِ المسفوكِ
إِن شئتَ أهرقْهُ، وإِن شئتَ احمِهِ ... هوَ لم يكن لسواكَ بالمملوكِ
واحكُمْ بعدلك ،إِنَّ عدلَكَ لم يكنْ ... بالممتَرَى فيهِ ولا المشكوكِ
ألأجلِ آجالٍ دنتْ وتهيَّأتْ ... قدَّرتَ ضربَ الشاطىءِ المتروكِ
ما كانَ يحميهِ ولا يُحمى بهِ ... فأُكانِ أنمُ من بواخرِ « كوكِ »
هذي بجانبها الكسيرِ غريقةٌ ... تهوي، وتلكَ بركنها المدكوكِ

* * *

بيروتُ، ماتَ الأُسدُ حتفَ أُنوفِهم ... لم يَشهروا سيفاً ولم يحموكِ
سبعون ليثاً أُحرقوا أو أُغرقوا ... يا ليتهم قُتلوا على « طبروكِ »
كلٌّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ... ويعزُّ صيدُ الضيغمِ المفكوكِ
يا مَضرِبَ الخيَمِ المنيفةِ لِلقِرى ... ما أنصفَ العُجْمُ الألى ضربوكِ
ما كُنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ... ولوَ انَّها من عسجدٍ مسبوكِ
بيروتُ، يا راحَ النزيلِ وأُنسَهُ ... يمضي الزمانُ عليَّ لا أسلوكِ
الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كلِّها ... ووجدتُهُ لفظاً ومعنًى فيكِ
نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فتيةً ... وسموا الملائكَ في جلالِ ملوكِ

يُنسون «حَسَّانًا» عِصابةَ «جُلَّقٍ» حتى يكادَ بجلّقٍ يفديكِ
تاللهِ ما أحدَثتِ شرًّا أو أذًى حتّى تُراعي أو يُراعَ بنوكِ
أنتِ التي يحمي ويَمنعُ عِرضَها سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ
أن يجهلوكِ فانَّ أُمّكِ سوريًا والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (١)
والسابقينَ الى المفاخر والعُلى بَلْهَ المكارمَ والنّدى أهلوكِ



بيروت ولبنان

سالت دماءٌ فيكِ حولَ مساجدٍ وكنائسٍ ومدارسٍ و «بُنوكِ»
كنّا نُؤمّلُ أن يُمَدَّ بقاؤُها حتى تبلَّ صدى القنا المشبوكِ
لكِ في رُبى النيل المبارَكِ جيرةٌ لو يقدرونَ بدمعهم غسلوكِ
يكفيكِ بُرءًا للجراحِ ومرهمًا أنَّ الأمير «محمّدًا» يأسوكِ
لو يستطيعُ كرامُ مصرَ كرامةً «لمحمّدٍ» بقلوبهم ضمدوكِ
هو في أبتناء المجد صورةُ جدّهِ أذكرتِ «إبرهيم» في ناديكِ ؟

(١) جبل لبنان

العصر والعصفور

نظمت في خلال اسبوع الطيران الذي اقيم في مصر الجديدة من ٦ — ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠

قُمْ سُليمانُ ، بِساطُ الرِّيحِ قاما   ملَكَ القومُ من الجوِّ الزِمَاما
حينَ ضاقَ البَرُّ والبحرُ بهم   أسرَجُوا الريحَ وساموها اللّجاما
صارَ ما كانَ لكم مُعجزةً   آيةً للعِلمِ آتاها الأناما
قدرةٌ كنتَ بها منفرِداً   أصبحت حصّةَ من جدَّ اعتِزاما
« عينُ شمسٍ » قامَ فيها مارِدٌ   من عفاريتكَ يُدعى « لتهاما »
يملأُ الجوَّ عَزيفاً كلّما   ضَربَ الريحَ بسوطٍ والغَماما
مَلكُ الجوّ تليهِ عصبةٌ   جَمعتْ شهَماً وندباً وهُماما
فاستووا فوقَ مناطيدِهِمِ   ما يُبالونَ حياةً أم حِماما
وقبوراً في السموّاتِ العُلى   نزلوا ، أم حُفُراتٍ ورغَاما
مطمئنّين نفوساً كلّما   عبستْ كارثةٌ زادوا ابتساما
صهوةَ العزِّ اعتلوا تحسبهُمُ   جَمْعَ أملاكٍ على الخيلِ تَسَامى
رفعُوا لولبَها فاندفَعتْ   هل رأيتَ الطيرَ قد رَفَّ وحاما
شالَ بالأذنابِ كلٌّ ، ورمَى   بجناحيهِ كما رُعتَ النّعاما
ذهبتْ تسمو فكانت أعقُباً ،   فنسوراً ، فصُقوراً ، فَحَماما
تنبري في زرَقِ الأفقِ كما   سبَحَ الحوتُ بدأماءَ وعَاما

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بعضُها في طلَبِ البعضِ كما طارَدَ النسْرُ على الجوّ القطاما
ويراها عالَمٌ في « زُحَلٍ » أُرسِلتْ من جانبِ الأرضِ سهَاما
أو نجوماً ذاتَ أذنابٍ بدت تُنذرُ الناسَ نُشوراً وقياما
إجعلوها رُسْلَكم أهلَ الهوى تنقلُ الأشواقَ عنكم والغراما
واستعيروها جَناحاً طالما شغفَ الصبَّ، وشاقَ المستهاما
يَحملُ المضنى الى أرضِ الهوى يَمَنَاً حلَّ هواهُ أم شآما
أَركَبُ اللّيثَ ولا اركبُها وأرى ليثَ الشّرى أوفى ذِماما
غدرَتْ « جيرونَ » لم تحفَلْ به وبما حاوَلَ من فوزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً فاحترقتْ مثلَ قرصِ الشمسِ بالأفقِ اضطراما
راضَهَا باليُمنِ من طلعتِهِ خيرُ مَن حَجَّ ومَن صلَّى وصاما
لِخليلِ اللهِ في حضرتِهِ خرَّتِ النّارُ خشوعاً واحتراما
ما « لروجه » صاعداً ما ينتهي أتُراهُ آثرَ الجوَّ فراما؟
كلّما دارَ به دورتَهُ أبدتِ الريحُ امتثالاً وارتساما
أنا لو نُلتُ الذي قد نالَهُ ما هبطتُ الأرضَ أرضاها مقاما
هل ترى في الأرضِ إلّا حَسَداً ورياءً ونزاعاً وخصاما؟
مُلْكُ هذا الجوّ في منعتِهِ طالما للنّجمِ والطيرِ استقاما
حَسَدَ الانسانُ ربّيهِ بما أوتيا في ذروةِ العزّ اعتصاما
دخلَ العِشَّ على أنسُرِهِ أتُرى يَمشي من النّجمِ السّناما

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أيُّها الشرقُ، اُنتبهْ من غفلةٍ ... ماتَ مَنْ في طرُقاتِ السَّيلِ ناما
لا تقولنَّ عظاميٌّ أنا ... في زمانٍ كانَ للناسِ عصاما
شاقت العلياءُ فيهِ خلَفاً ... ليس يألوها طلاباً واُغتناما
كلَّ حينٍ منهمُ نابغةٌ ... يفضلُ البدرَ بهاءً وتماما
خالقَ العصفورِ، حيَّرتَ بهِ ... أُمماً بادُوا وما نالُوا المراما
أفنوا النقدينِ في تقليدهِ ... وهوَ كالدرهمِ ريشاً وعِظاما
أترى القوَّةَ في جُؤجؤهِ ... وهو بالجؤجوءِ ماضٍ يترامى
أم تَراها في الخوافي خَفِيَتْ ... أم مقرَّ الحولِ في بعضِ القُدامى؟
أم ذناباهُ اذا حرَّكهُ ... يَزِنُ الجسمَ هبُوطاً وقِياما؟
أم بعينَيهِ اذا ما جالتَا ... تكشفانِ الجوّ غيثاً أم جهاما؟
أم باظفارٍ اذا شبَّكها ... نفذت في الريحِ دفعاً واُستلاما؟
أم أمدَّتهُ برُوحٍ أُمُّهُ ... يومَ أُلقتهُ وما جازَ الفطاما؟
فتلقَّاهُ أبٌ كم من أبٍ ... دونهُ في الناسِ بالوُلْدِ اُهتماما
فلَكيٌّ هُوَ إلاَّ انَّهُ ... لم يَنَلْ فهماً، ولم يُعطَ الكلاما
طِلْبةٌ قد رامَها آباؤُنا ... واُبتغاها من رأى الدّهرَ غُلاما
أسقطَت «ايكارَ» في تجربةٍ ... «واُبنَ فرناسَ» فما اُسطاعا قياما
في سبيلِ المجدِ أودى نَفَرٌ ... شهداءُ العلمِ أعلامٌ مقاما
خلفاءُ الرُسْلِ في الأرضِ همُ ... يبعثُ اللهُ بهم عاماً فعاما

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

قطرةٌ من دَمِهم في مُلْكِهِ تملأُ المُلْكَ جَمالاً ونظاما
رَبِّ ، انْ كانت لخيرٍ جُعِلَتْ فأجعلِ الخيرَ بناديها لزاما
وإن أعتزَّ بها الشرُّ غداً فتعالت تُمطِرُ الموتَ الزؤاما
فأملإِ الجوَّ عليها رَجَماً رحمةً منك وعدلاً وأنتقاما

* * *

يا « فرنسا » لا عدمنا منَّناً لكِ عند العلمِ والفنِّ جُساما
لطفَ اللّٰهُ « بباريس » ولاَ لَقيتْ الاَّ هنـاءً وسَلاما
روَّعت قلبي خُطوبٌ روَّعتْ سامرَ الأحياءِ فيها والنِّياما (١)
أنا لا أدعُو على « سيْن » طغى ان « للسِّين » وإن جارَ ذِماما
لستُ بالناسي عليه عيشةً كانت الشهدَ ، وأحباباً كراما

آية العصر

في سماء مصر

نظمت على اثر قدوم فدرين وبونيه طائرين من باريس الى مصر سنة ١٩١٤

يا « فرنسا » نلتِ أسبابَ السماء وتملَّكتِ مقاليدَ الجواء
غَلَبَ النَّسرُ على دولتـه وتنحَّى لكِ عن عرش الهواء
وأتتكِ الريحُ تمشي أَمَةً لكِ يا بلقيسُ ، من أوفى الاماء
رُوِّضتَ بعد جماحٍ ، وجَرَت طوعَ سلطانَيْن : علمٍ وذكاء

(١) اشارة الى طغيان نهر السين في سنة ١٩١٠

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهت … خيلَ جبريلَ لنصرِ الأنبياء
وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على … بُردٍ في البرّ والبحرِ بطاء
تطلعُ الشمسُ فيجرى دونَها … فوقَ عُنْقِ الريحِ أو مَتنِ الماء
رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما … لبثت غيرَ صباحٍ ومساء
بسلاءِ الانسِ والجنِّ فِدى … لفريقٍ من بنيكِ البُسلاء
ضاقتِ الأرضُ بهم فاتّخذوا … في السمٰوات قبورَ الشهداء
فتيةٌ يمسون جيرانَ السُّها … سُمراءَ النجمِ في أوجِ العَلاء
حُوَّمًا فوقَ جبالٍ لم تكن … للرياحِ الهوجِ يومًا بوطاء
لسليمانَ بساطٌ واحدٌ … ولهم ألفُ بساطٍ في الفضاء
يركبونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ الى … رفعةِ الذكرِ وعلياءِ الثناء
يا «نسورًا» هبطوا «الوادى» على … سالفِ الحبِّ، ومأثورِ الولاء
دارُكم مصرُ، وفيها قومُكم … مرحبًا بالأقربينَ الكرماء
طرتمُ فيها فطارت فَرَحًا … باعزّ الضيفِ خيرِ النُّزَلاء
هل شجاكم في ثرى أهرامِها … ما أرقتُم من دموعٍ ودماء
أين نسرٌ قد تلقَّى قبلَكم … عِظةَ الاجيالِ من أعلى بناء
لو شهدتم عصرَهُ أضحى لهُ … عالَمُ الافلاكِ مفقودَ اللِّواء
جرَحَ الاهرامَ في عزّتِها … فمَشَى للقبرِ مجروحَ الإباء
أخذت تاجًا بتاجٍ ثأرَها … وجزت من صلفٍ بالكبرياء

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتمنّت لو حوَت أعظَمَهْ بين أبناء الشموسِ العُظماء

* * *

جلَّ شأنُ الله هادي خَلقِهِ بهُدى العلم ونُورِ العُلماء
زفَّ من آياتِهِ الكبرى لنا طِلبةً طالَ بها عهدُ الرَّجاء
مركبٌ لو سلَفَ الدَّهرُ بهِ كان احدى مُعجزاتِ القُدماء
نِصفُهُ طيرٌ ، ونصفٌ بشرٌ: يا لها احدى أعاجيبِ القضاء!
رائعٌ ، مرتفعاً أو واقعاً ، أنفُسَ الشُّجعانِ قبلَ الجُبناء
مُسرَجٌ في كلِ حينٍ مُلجَمٌ كاملُ العدَّةِ، مرموقُ الرواء
كبساطِ الريحِ في القدرةِ أو هُدهُدِ السيرةِ في صدق البلاء
أو كحوتٍ يرتمي الموجُ بهِ سابحٍ بينَ ظهورٍ وخفاء
راكبٍ ما شاء مِن أطرافهِ لا يرى من مركبٍ ذي عدَواء
ملأَ الجوَّ فِعالاً ، وغدا عجبُ الغُربانِ فيهِ والحِدَاء
وترى السُّحبَ بهِ راعدةً من حديدٍ جُمعت لا من رواء
حَملَ الفولاذَ رِيشاً، وجَرى في عِنانَينِ لهُ : نارٍ وماء
وجناحٍ غيرِ ذي قادمةٍ كجناحِ النَّحلِ مصقولٍ سواء
وذُنابى كلَّ ريحٍ مسَّها مسَّهُ صاعقةٌ من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ فاذا جدَّ فسَهماً ذا مَضاء
فاذا جاز الثريَّا للثرى جرَّ كالطاووسِ ذَيلَ الخَيَلاء

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يملأ الآفاقَ صوتاً وصدًى كزفيف الجنّ في الأرض العراء
أرسلتهُ الأرضُ عنها خبراً طنَّ في آذان سكّان السماء

***

يا شبابَ الغدِ ، وأبنايَ الفدى لكمُ ، أكرمْ وأعززْ بالفداء !
هل يمدُّ اللهُ لي العيشَ ، عسى أن اراكم في الفريق السُّعداء
وأرى تاجكمُ فوقَ السُّهى وأرى عرشكمُ فوقَ ذُكاء
من رآ كم قال مصرُ أسترجعتْ عزَّها في عهدِ «خوفو» و«مناء»
أُمّةٌ للخلدِ ما تبني ، إذا ما بنى الناسُ جميعاً للعفاء
تعصمُ الأجسامَ من عادي البلى وتقي الآثارَ من عادي الفناء
إنْ أسأنا لكمُ أو لم نُسئْ نحنُ هلكى فلكم طولُ البقاء
انما مصرُ اليكم وبكم وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
عصرُكم حرٌّ ومستقبلُكم في يمينِ اللهِ خيرِ الأُمناء
لا تقولوا حطَّنا الدهرُ ، فما هوَ إلاّ من خيالِ الشُّعراء
هل علمتم أُمّةً في جهلها ظهرت في المجدِ حَسناء الرداء
باطنُ الأُمّةِ من ظاهرها إنّما السائلُ من لونِ الإناء
فخذوا العلمَ على أعلامهِ واطلبوا الحكمةَ عند الحكماء
واقرأوا تاريخكم واحتفظوا بفصيحٍ جاءكم من فُصحاء
أنزلَ اللهُ على ألسنهم وحيَهُ في أعصُرِ الوحي الوضاء

Digitized by Google

Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما خلقت نُضرتُها للضعفاء
واطلبوا المجدَ على الأرض، فان هيَ ضاقت فاطلبوهُ في السماء

كرمة ابن هاني

لشاعر امير مصر ولع بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد . وقد اطلق على منزله في « المطريه » اسم « كرمة ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بأبهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه مرّ تلك الليلة امام « كرمة ابن هاني » فالفى شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبتني قصيدتك كما اعجبتني زينتك » مشيراً بذلك الى قصيدة شاعره في معارضة البوصيري وهي التي سماها « طراز البردة » — فارتجل شوقي بك الابيات الاتية كحاشية لطراز البردة المذكورة :

زَيْنُ الملوكِ الصيدِ مرَّ بزينتي كَرَماً، وبابُ اللهِ طافَ ببابي
يا ليلةَ القدرِ التي بُلِّغتُها ما فيكِ بعدَ اليوم من مُرتابِ
ما كُنتُ أهلاً للنَّوالِ، وإنما نفحاتُ أحمدَ فوقَ كلِّ حسابِ
لمَّا بلغتُ السؤلَ ليلةَ مدحِهِ بعثَ الملوكَ يُعظِّمون جنابي
بَدرانِ: بدرٌ في السماءِ مُنوَّرٌ وأخوهُ فوقَ الأرضِ نورُ رحابي
هذا «ابن هاني» نال ما قد نلتُ من حَسَبٍ نُدِلُّ بهِ على الأحسابِ
قد كان يسمى للرشيدِ وبابِهِ فسمى الرشيدُ إليهِ وهو ببابي

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الرق والحرية

نظمت في سياق خطاب لكنار محبوس في قفص على اثر المقالات التي نشرتها «باحثة في البادية» في المرأة والحجاب

صدّاحُ ، يا مَلِكَ الكنا   رِ ويا أميرَ البُلبُلِ
قد فُزتُ منكَ « بمَعبَدٍ »   ورُزقتُ قربَ «المَوصِلي»
وأُتيحَ لي « داودُ » مزِ   ماراً وحُسْنَ ترتّلِ
فوقَ الاسرَّةِ والمنا   برِ قطُّ لم تترجّلِ
تهتزُّ كالدينارِ في   مُرتجِّ لحظِ الأحوَلِ
واذا خطرتَ على الملا   عِبِ لم تَدَعْ لممثِّلِ
ولكَ ابتداءاتُ الفَرَزْ   دَقِ في مقاطعِ جروَلِ
ولقد تخذتَ من الضحى   صُفْرَ الغلائلِ والحلي
ورويتَ في بيضِ القلا   نِسِ عن عذارى الهيكلِ

***

يا ليتَ شِعرِيَ ؛ يا أسيرُ   شَجٍ فؤادُكَ أم خَلِي
وحليفُ سهدٍ أم تنا   مُ الليلَ حتى يَنجلي
بالرّغمِ منّي ما تُعا   لِجُ في النّحاسِ المُقفَلِ
حِرصي عليكَ هوًى ومَنْ   يُحرِزْ ثميناً يَبخَلِ
والشحُّ تُحدِثُهُ الضرو   رةُ في الجَوادِ المُجزِلِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

***

أنا ان جعلتُك في نُضا رِ بالحرير مُجَلَّلِ
ولففتُهُ في سُوسَنٍ وحففتُهُ بقَرَنْفُلِ
وحرَقتُ أزكى العودِ حو لَيْهِ، وأغلى الصندَلِ
وحملتُهُ فوقَ العيو نِ وفوقَ رأسِ الجدوَلِ
ودعوتُ كلَّ أغرَّ في مُلكِ الطيورِ محجَّلِ
فأتاكَ بينَ مُطارحٍ ومجنِّدٍ ومدلِّلِ
وأمرتُ بأبني فالتقا كَ بوجههِ المتهلِّلِ
بينِــــهِ فالوذَجٌ لم يُهدَ «للمتوكّلِ»
وزجاجةٌ من فضَّةٍ مملوءةٌ من سلسَلِ
ما كنتُ يا «صداحُ» عنـ ـدَكَ بالكريمِ المفضلِ
شُهْدُ الحياةِ مشوبةً بالرّقّ مثلُ الحنظلِ
والقيدُ، لوكانَ الجما نَ منظَّمًا، لم يُحمَلِ

***

يا طَيرُ، لولا أنْ يقو لوا جُنَّ قلتُ تَعقَّلِ
إسمعْ فرُبَّ مفصَّلٍ لكَ لم يُهذْكَ كمُجمَلِ
صبرًا لما تشقى بهِ ؛ أو ما بدَا لكَ فافعَلِ
أنتَ أبنُ رأيٍ للطبيـ ـعةِ فيكَ غيرِ مبدَّلِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أبداً مَرُوعٌ بالاسا ر مهدَّدٌ بالمقتَلِ
إنْ طِرتَ عن كَنَفي وقد تَ على النُّسورِ الجُهَّلِ
يا طَيرُ، والأمثالُ تُضـ ـرَبُ لِلَّبيبِ الأمثَلِ
دُنياكَ من عاداتِها أن لا تكونَ لأعزَلِ
أو للغَبِيّ، وإن تمدَّ لَ بالزمانِ المُقبِلِ
جُعِلَتْ لحُرٍّ يُبتَلى في ذي الحياةِ ويبتَلي
يَرمي ويُرمَى في جها د العيشِ غيرَ مُغفَّلِ
مُستجمِعٍ كاللَّيثِ ما يُجهَلْ عليهِ يجهَلِ
أسمِعتَ بالحَكَمَينِ في الـ إسلامِ يومَ «الجندلِ»
في الفتنةِ الكُبرى، ولو لا حِكمةٌ لم تُشعَلِ
رَضِيَ الصحابةُ يومَ ذا كَ بالكتابِ المُنزَلِ
وهُمُ المصابيحُ الأُلى ذُ عنِ النبيِّ المرسَلِ
قالوا الكتابُ، وقا م كلٌّ مفسِّرٍ ومؤوِّلِ
حتى اذا وَسِعتْ «معا ويةً» وضاقَ بها «علي»
رجعوا لظلمِ كالطبا ئعِ في النفوسِ مؤصَّلِ
نزلوا على حُكمِ القو يِّ وعند رأيِ الأحيَلِ

***

صدّاحُ، حقٌّ ما أقو لُ حفلتَ أم لم تحفلِ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

جاورتَ أندى روضةٍ   وحللتَ اكرمَ منزلِ
بين الحفاوةِ من « حُسَيـ   ـنٍ» والرّعايةِ من « علي »
وحنانِ « آمنـةٍ » كامـ   ـلٌ في صِباكَ الأوّلِ [1]
صخ بالصَّباحِ وبَشّرِ   الأبناء بالمُستقبَلِ
وأسألْ لمصرَ عِنايةً   تأتي وتهبطُ من عَلِ
قلْ : ربَّنا افتح رَحمةً   والخيرَ منكَ فأرسلِ
أدرِكْ «كنانتَك» الكريـ   ـمةَ ربَّنا وتقبَّلِ

فاجابه بعضهم ولعله حقي بك ناصف عن « باحثة في البادية » يشير الى حجاب المرأة قال :

سمّيتَني مَلِكَ الكنا   رِ وأنتَ ربُّ المنزلِ
وجعلتَني رَهْناً لأقفـــاصِ الحديدِ المُقفَلِ
وظننتَ صيحةَ لوعتي   في الاسرِ صَدْحَ البُلبُلِ
قـد كنتُ صدّاحاً ولـ   ـكن في الزمانِ الأوّلِ
فوقَ الغصونِ الناعما   تِ على ضفافِ الجدولِ
بيـن الرياضِ المزهرا   تِ بنرجسٍ وقُرُنفلِ
والطيرُ أصدحُ ما يكو   نُ على الغـديرِ السلسلِ
حيثُ الرياحُ مزاهرٌ   لغِنـائِهِ المسترسلِ
أنا باغمٌ لا صادحٌ   مذ صرتُ رَهْنَ المعقلِ

(١) علي وحسين وآمنة أولاد الشاعر

عجباً ؛ أتطربُ من نيا — ح من شَجيٍّ مُعولِ
علّلتَـــــني وسجنتَني — خَوفَ اُصطيادِ الأجدَلِ
وزعمتَ أنّكَ مانعي — من باشِقٍ أو أخيَلِ
إنْ لم تكنْ لي حارِساً — من كلِّ عادٍ مُقبلِ
وتذودُ عنّي بالقنا — وتُصيبُ ذاتَ المقتَلِ
فالحصنُ والبيداءُ يسـ — تويانِ عند الاعزَلِ
والقفلُ ليس بمانعٍ — من كلِّ لصٍ أحوَلِ
كم من رسائلَ أُرسلتْ — طيَّ النسيمِ المرسَلِ
كم من ذئابٍ قد عدَتْ — دونَ الرّتاجِ المقفلِ
كم من نِعاجٍ قد عُقر — نَ بعقرِ دارٍ من علِ
أنتَ القوي ملكتَني — وأراكَ لستَ بمرسِلي
وأراكَ تقتلُني بحجّـ — ـةِ حبّكَ المتمحّلِ
لو كان حبُّكَ صادِقاً — لفككتَني من معقِلي

Digitized by Google — Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

خليل مطران



نشأ تحت سماء سوريا، بين أوديتها الخضراء وجبالها البيضاء، أمام بحرها الصافي وامواجه الزرقاء، فجاء شعره رقيقاً لطيفاً. وترعرع وشبّ في وادي النيل بين آثار المدنية القديمة وصروحها العظيمة، فكان انشاؤه فخماً عظيماً. عاش تارةً في القرى والجبال، فتشرّب حب الفضيلة والطبيعة، فأسمعنا الشعر زاهراً طاهراً. وعاش طوراً في المدن، فراعه ما فيها من التعس والشقاء، فألقى علينا انشاءه مبكياً زاجراً

شعره مجمع الصور وملعب الخيال، ونفسه كالصحيفة الحساسة ينطبع عليها كل ما يمر بها، بل الغصن الرطب يميل به كل نسيم، بل وجه البحيرة الصافي تحركه كل ريح. فالخليل شاعر الشعور والخيال، وشاعر بعلبك والاهرام

أما من حيث المبنى فقد عرف أن يستفيد من لغات الاجانب دون تقليد، وينهج نهج قدماء العرب دون تقييد. فاحترس بصبغة العرب في التعبير، وأدخل اساليب الافرنج في التأليف والتفكير

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تحية الشآم لمصر

تليت في الحفلة التي أقيمت في مصر برئاسة دولة الامير محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي لمساعدة منكوبي تلك الحادثة :

الى مصرٍ أزفُّ عن الشآمِ تحيّاتِ الكرامِ الى الكرامِ
تحيّاتٍ يَفضّ الحمدُ منها فمَ النّسَماتِ عن عَبَقِ الخُزامِ
نُدبتُ لها وجرّأني أعتدادِي بأقدارِ الدُّعاةِ على القِيامِ
اذا ما كان معروفٌ وشكرٌ مبادَلَةَ التّصافي والوِئامِ
فحبّاً أيّها الوَطَنانِ! إني وسيطُ العقدِ في هذا النظامِ
وسيطُ العقدِ... لا عن زَهوِ نفسٍ أقلُّ الرأيِ يُلزمني مقامي
ولكن عن ولاءٍ بي أكيدٍ وعن رَعيٍ وثيقٍ للذِّمامِ
أعِرْني ثغرَ بيروتَ أبتساماً أصُغْ فَرضَ الجميلِ من أبتسامِ
ويا بحراً هناكَ أعِرْ ثنائي نفيسَ الدرِّ يُنظَمُ في الكلامِ
ويا غاباتِ لبنانَ المفدّى مِنَ الدّوحِ المجدَّدِ والقُدامِ
أراكِ على الكِنانةِ عاطفاتٍ وقد ذُكِرت. أمَيلُكِ من غرامِ؟
أمدّيني بأرواحٍ زواكٍ لاقرئها الزكيَّ من السلامِ

* * *

بلادِي، لا يَزالُ هواكِ منّي كما كانَ الهوى قبلَ الفِطامِ
أُقبِّلُ منكِ حيثُ رَمَى الأعادِي رُغاماً طاهراً دونَ الرّغامِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأفدي كلَّ جُلمودٍ فتيتٍ　　وهى بقنابلِ القومِ اللئامِ
فكيفَ الشبلُ مختبطاً صريعاً　　على الغبراءِ ، مهشومَ العظامِ ؟
وكيفَ الطفلُ لم يُقتَلْ لذنبٍ　　وذاتُ الخدرِ لم تُهتكْ لذامِ
لَعَمْرُ المُنصفينَ ! أبعدَ هذا　　يُلامُ المستشيطُ على الملامِ ؟
لحى اللهُ المطامعَ حيثُ حلّتْ　　فتلكَ أشدُّ آفاتِ السّلامِ
تَشوبُ الماءَ وهو أغرُّ صافٍ　　وتَمشي في المشاربِ بالسّقامِ
أيُقتلُ آمنٌ ، ويقال رَفْقاً　　عليكَ فما حِمامُكَ بالحِمامِ ؟
ستَسعدُ بالذي يُشقيكَ حالاً　　وتَنعمُ بعدَ خسفٍ بالمقامِ
فإمّا أن تعيشَ وأنتَ حُرٌّ　　فذاكَ من التّمنّي في المُرامِ
وإمّا أنْ تُساهمَ في المعالي　　فطائشةٌ بمرماكَ المرامي
مضى عهدٌ يُجارُ الجارُ فيهِ　　ويُؤخذُ الحلالُ من الحَرامِ
وهذا العهدُ ميدانُ التباري　　بلا حَدٍّ الى كسبِ الحُطامِ
مُباحٌ ما تشاءُ فَخُذْهُ إمّا　　بحقِّ الرأيِ أو حقِّ الحُسامِ
ولا تُكرِثْكَ نوحاتُ الثّكالى　　ولا شكوى ضميرِكَ في الظّلامِ

***

أساتذةَ المطامعِ ماذكرتم　　هُوَ الناموسُ يَقدُمُ وهو نامِ
فلا يَضعفُ ضعيفٌ ، أو نَراهُ　　لنابِ اللّيثِ يَصلحُ في الطّعامِ
فهمنا مأخذَ الجاني علينا　　وأعذارَ الساسيةِ العظامِ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأنَّ بَديلَ عصرٍ كانَ فيهِ عِجافُ القومِ مُلْكاً للضِخامِ
زمانٌ سادَ شعبٌ فيهِ شعباً وأنزلَهُ بمنزلةِ السَّوامِ
فقومٌ مِن ملوكٍ كيفَ كانت مراتبُهم، وقومٌ من طغامِ
وبين العُنصرَين خلافُ نوعٍ على كونِ الجميعِ من الأنامِ
أقولُ، وقد أفاقَ الشرقُ ذُعْراً مِنَ الحالِ الشبيهةِ بالمنامِ
على صَخَبِ الرواعدِ في حِماهُ ورقصِ الموتِ بين طُلىً وهامِ
أقولُ بصوتهِ لحُماةِ دارٍ رماها من بُغاةِ الغربِ رامِ:
أُباةَ الضَّيمِ من عَرَبٍ وتُركٍ نُسورَ الشمِّ، آسادَ الموامي
قُرومَ العصرِ فُرساناً ورَجْلاً نُجومَ الكرِّ من خلفِ اللِّثامِ
بنا مَرَضُ النعيمِ فقَسَّمُونا وغيٌّ يَشفي من الصفوِ المُقامِ
بنا بَرَدُ الكثوثِ فأدفئُونا بِحُمّى الوثبِ حيثُ الخطبُ حامِ
بنا عطلُ السَّماعِ فشنِّفُونا بقعقعةِ الحديدِ لدى الصِّدامِ
لقد جئتم ببرهانٍ عظيمٍ على أنَّا نعودُ الى التمامِ
وأنَّا إنْ جَهِلْنا أو غَلِطْنا أتقنَّا أنْ نُعاتَبُ بِاحتكامِ
وأنَّا حيثُ فاتحَنا كذوبٌ بميعادٍ فَطِنَّا للخِتامِ
فإن زيَّنتْ لنا الأقوالُ عفناً تعاطيها كما كرةِ المُدامِ

***

على هذا الرجاءِ، ونحنُ فيهِ، نَسيرُ موفّقِينَ الى الأمامِ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مثولي رافعاً إجلالَ قومي　　الى « عباسٍ » المَلكِ الهُمامِ
الى مَلكِ التضامنِ والتآخي　　عميدِ الشرقِ من بعدِ « الإمامِ »
وجَهري، جُهدَ ما تَسعُ المعاني،　　بمدحِ شقيقـهِ السنّمِ المقامِ
متمِّ إمارةِ الأصلِ المعلّى　　بفضلٍ باذخٍ كالأصلِ سامِ
وأدعو أنْ يُعزَّ اللهُ مِصراً　　ويوليَهـا السعودَ على الدّوامِ

الأسر الباكي

دعوتُكَ أستشفي إليكَ ، فوافِني　　على غيرِ علمٍ منك أنَكَ لي آسي
فإنْ ترَني ، والحزنُ ملءُ جوانحي　　أُداريهِ، فليَغررْكَ بِشري وايناسي
وكم في فؤادي من جراحٍ ثخينةٍ　　يُحجِّبُها بُرداي عن أعيُنِ الناسِ
تخذتُ لهمّي « عينَ شمسٍ » مباءَةً　　فثمّتَ إضحائي فريداً وإغلاسي
يخالون أني في متاعٍ حيالَها　　وبئس متاعُ الحيّ جيرة ديماسِ
أرى روضةً ، لكنّها روضةُ الرّدى　　وأُصغي وما في مِسمعي غيرُ وسواسِ
وأنظرُ من حولي مُشاةً ورُكّباً　　على مُزجَياتٍ من دُخانٍ وأفراسِ
كأنيَ في رُؤيا يَزِفُّ الأسى بها　　طوائفَ جنٍّ في مواكبِ أعراسِ

* * *

وما« عينُ شمسٍ» غيرُ ما ارتجلَ النُّهى　　بقفرٍ جديبٍ من مبانٍ وأغراسِ
بنوها فأَعلوها، وما هوَ غيرُ أن　　جرَتْ أحرفٌ مرسومةٌ فوقَ قرطاسِ

بَدَتْ إِرَمٌ ذاتُ العمادِ كأنّها ... من القاعِ شَدَّتها النجومُ بأمراسِ
كفَتها ليالٍ نَزرةٌ فتجدَّدتْ ... ثوابتَ أركانٍ رواسخَ آساسِ
وغالَطَ فيها البعثَ ما خالَطَ الحلى ... بها من ضروبٍ مُحدَثاتٍ وأجناسِ

* * *

هناكَ أُبيحُ الشجوَ نفساً منيعةً ... على الضيمِ مهما يَفللِ الضيمُ من باسِي
يمرُّ بيَ الأخوانُ في خطراتِهم ... أُولئكَ عُوّادي وليسوا بجلّاسي
أهشُّ اليهم ما أهشُّ تلطُّفاً ... وفي النفسِ ما فيها من الحزنِ والياسِ
ذروني وأَنجوا من شظايا تُصيبُكم ... إِذا لم أُطِقْ صبراً فأطلقتُ أنفاسي
فإنّي على ما نالني من مَساءةٍ ... لأرحمُ صَحبي أن يُلمَّ بهم باسي
ذروني لا يملكْ وجيبي قلوبَكم ... إِذا مرَّ ذاكَ الطيفُ وأُذكِرَ الناسي
فتاللهِ ! لولا ذلكَ الطيفُ والهوى ... لهُ مُسعِدٌ، لم يملكِ الدهرُ إِتعاسي
ذروني أَحسُ الخمرَ غيرَ مُنفَّرٍ ... عن الوردِ منها نَفرةَ الطائرِ الحاسي
فرُبَّتَ كأسٍ عن شفاهي رددتُها ... وقد قتلَ الدمعُ السُّلافةَ في الكاسِ
ذروني أُنكِّسْ هامتي غيرَ مُتَّقٍ ... مَلامةَ زُوّادٍ وشُبهةَ جُوّاسِ
في حرَّةٌ بكرٌ ضلوعي سياجُها ... أراشَ عليها سهمَهُ معتدٍ قاسِ
أُعيدُ اليها كلَّ حينٍ نواظري ... وأخفضُ من عطفٍ على جرحها راسي

* * *

يكادُ يبثُّ المجدُ ما لا أَبثُّهُ ... من السقَمِ العوّادِ والسأَمِ الراسي

أنا الألمُ الساجي لِبُعدِ مزافري ... أنا الأملُ الداجي ولم يخبُ نِبراسي
أنا الأسدُ الباكي، أنا جبلُ الأسى، ... أنا الرمسُ يمشي دامياً فوق أرماسِ
فيا منتهى حبّي الى منتهى المنى ... ونعمةَ فكري فوقَ شقوةِ إحساسي
دعوتُكِ أستشفي اليكِ، فوافني ... على غير علمٍ منكِ أنّكِ لي آسي

اقرار وعتاب

أو

تذكارات الطفولة

هَلْ تذكرينَ، ونحنُ طفلانِ، ... عَهْداً «بزحلةَ»[1] ذكرُهُ غُنْمُ
إِذْ يلتقي في الكَرْمِ ظِلّانِ ... يتضاحكانِ وتأنسُ الكرمُ؟

هل تذكرينَ بلاءنا الحسَنا ... حينَ اقتطاف أطايبِ العنبِ
نُعطي ابتساماتٍ بها ثمنَا ... وبنا كنشوتها من الطرَبِ؟

هل تذكرينَ غداةَ نخطُرُ عنْ ... ملكينِ خفّاً بالمسرّاتِ
بينَ السماواتِ النّواضرِ منْ ... عُليا ودُنيا والثريّاتِ؟

والنهرُ[2]... هل هوَ لا يزالُ كما ... كنّا لذاكَ العهدِ نألفُهُ
يسقي الغياضَ زُلالَهُ الشّبِما ... ويزيدُ بهجتَها تعطّفُهُ

(١) مدينة في لبنان (٢) نهر «البردوني» الشهير في «زحلة»

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يَنصبُّ مُصطَخِباً على الصخرِ ويَسيرُ مُعتَدِلاً ومُنعرِجا
يَطغي حيالَ السدِّ، أو يجري مُتضايقاً آناً، ومنفرجا

مُتخللاً خُضْرَ البَساتينِ مُتهلِّلاً لتحيَّةِ الشجَرِ
مُتضاحِكاً ضَحِكَ المجانينِ لملاعبِ النَّسماتِ والزَّهَرِ

واهاً لذاكَ النهرِ: خلفَ لي عطَشاً مُذيباً بعدَ مصدرِهِ
يا طالما أوردتُهُ أملي وسَقيتُ وهمي من تصوّرِهِ

تمتدُّ أيامُ الفراقِ، وبي ظمإي لذاكَ المنهلِ الشافي
وبِمسمعي لهديرِهِ اللَّجِبِ وبناظري لجمالهِ الصافي

تلكَ المعاهدُ بُدِّلت خَطَلاً بمعاهدٍ مدنيَّةِ الزّينِ
كانت غوانيَ فاغتدت بِحُلًى ألقت عليها شُبهةَ الزَّمِنِ

الدّهرُ أغلبُ، وهوَ غيَّرها وكذاك كانت شيمةُ الدهرِ
لو أدركَ الجنّاتِ صيَّرها من حسنِ فطرتِها الى نُكرِ

ما أُنسَ لا أُنسَ العقيقَ وقد جزناهُ بعدَ السَّيلِ نفترجُ
كانَ الرّبيعُ وكان يومُ أحدٍ ومسيرُنا متموِّجٌ زَلِجُ

و « نُبيهةٌ » الكبرى ترافقُنا مجهودةً ضجّت من التعبِ
ولها صُوَيحِبةٌ توافقُنا حسناءُ كلُّ الحسنِ في أدبِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ضحّاكةٌ كالنَّوْرِ في الزَّهَرِ رقّاصةٌ كالغُصنِ في الوادي
كرَّارةٌ كنَسيمةِ السَّحَرِ ثرثارةٌ كالطائرِ الشادي

صنعَتْ بقلبي صُنعَها فإذا هو يُنكِرُ القربَى ويجحدُها
تركَ الهوى الأهليَّ واتَّخذا تلكَ الغريبةَ عنهُ يعبدُها

وكذاكَ قلبُ الطفلِ يلتفِتُ إنْ يُلفِ حُبّاً غيرَ ما ألِفا
كالطائرِ البيتيِّ ينفلِتُ تَبَعاً لسانحةٍ بها شُغِفا

حُسْنٌ تملَّكني فأدَّبني ما شاء في قولي وفي فِعلي
وبمثلِ لَمحِ الطَّرْفِ أكسبَني خُلُقاً، وعلَّمني على جَهلي

أوحى اليَّ دَداً(١) أُجرِّبهُ في آيةٍ من فطنةٍ وَدَدِ
فجمعتُ صلصالاً أُركِّبُهُ وصنعتُ تمثالاً لها بيَدي

صوَّرتُ شِبْهَ الفرخِ في وكرِ من غيرِ سبقٍ لي بتصويرِ
فأتى على ما شاءهُ فِكري ورضيتُ عن خلقي وتقديري

ما كانَ ذاكَ الفرخُ مُعجزةً فتأنُّقُ الإتقانِ والحُسْنِ
كلّا ! ولم أجعلْهُ معجزةً لكفاءةِ الحُذَّاقِ في الفنِّ

فلَرُبَّ عينٍ فيهِ لم تَسكُنِ في الحقِّ غيرَ مظنَّةِ العَيْنِ
ومظلَّةٍ للزغبِ لم تبنِ حتى ولا ريشُ الجناحينِ

(١) اللهو واللعب

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ولعلَّ ذاكَ العِشُّ لم تَفرِ فيهِ شروطُ الوضعِ والنقشِ
لكنْ على حلمٍ من النَّظَرِ تُستامُ فيـهِ معالمُ العِشِّ

رسمٌ على تلكَ العُيوب بدا لحبيبتي من أعجبِ العجَبِ
فتناولتهُ برقّةٍ وغـدا بين الصواحبِ أنفسَ اللُّعَبِ

أمُحيِّري الأحلام بالهرَمِ وبُناةَ بابلَ فتنةَ الحقَبِ
ومهندسي اليونانِ من قِدَمِ والفُرسِ والرُّومانِ والعرَبِ

ومشيِّدي بَغدادَ والجسْرِ وممصِّري الأمصارِ بالبدوِ
ومزخرفي الحمراء والقصْرِ حيثُ انتهى بهمِ مَدى الغزوِ

إي رافئيلُ، المبدعَ الصوَرا اي ميكلنجُ، النَّاقشَ البانيَ
اي كلَّ فانٍ تاركٍ أثَرا من طابعِ التخليدِ في فانِ

لا تستفزَّ بكم روائعُكم ممدوحةً في الشرقِ والغربِ
أترونَ كم صغُرَت صنائعُكم في جنْبِ ما صَنَعَتْ يدا حِبِّي

بدليلِ أنَّ حبيبتي فرِحتْ بهديّتي وقضَتْ لهـا عجَبا
ومضتْ تُداعبُها وما اقترحتْ شيئاً يُتمّ لها بهـا أرَبا

يومٌ تقضّى، والفراقُ تلا سرعانَ ما وافى وما انصرما
بهوىً تولّدَ فيـهِ واكتهلا في ساعتَيـهِ وشاخَ وانعدما

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وليَّ ، وأبقى في دُجى الماضي شفقًا بعيـدًا واضحَ الأثَرْ
كم أجتليه وراء أنقاضٍ وأقولُ: يا أسَفي على سَحَري !

هـذي حكايةُ حالةٍ عبَرتْ واستغرقَتْ في لُجَّةِ المِحَنِ
ما زلتُ أنقذُ كلَّما ذُكِرَتْ قِطَعًا طَفَتْ منها على الزمَنِ

فاذا صفـاءُ النفسِ عاوَدَني وأقرَّني فوقَ التباريحِ
دَالَ الهوى الأهليُّ من حَزَني وبقيتُما ريحانتي رُوحي

الى ابنائنا

رجال الغد

يا سِبْطَ يَحيى ، وسَليلَ العُلى حيَّى الرِّضى طالِعَكَ المجتلى
وسلَّمَ اللهُ الوليـدَ الذي هلَّ ، فمَا أبهى وما أجملا !
كأنَّ ذوبَ العاجِ صلصالُهُ وأنَّ معنى الحبِّ ما مثَّلا
ناهيك بالعينَينِ من قوَّتَيْ ذِهنٍ، ومن نُورَيْ حجىً أُرسِلا

* * *

كحسنه الحسنُ اذا ما غفـا وذِيدتِ الأعيُنُ أن تغفلا
مُحرِّكًا في نومِهِ ثغرَهُ كأنْ في الرُّؤيا رضاعًا حلا
لا الحُلَلُ الغرّاءُ من همِّهِ ولا يُبالي باهراتِ الحلى

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

جذلانُ من نَشوةِ أحلامـهِ ... وأينَ منها نَشواتُ الطِلى
تَراهُ قُرباً، وكأنَّ الكرى ... يحملهُ فوقَ السُعى محملا
كطائرٍ يظهرُ تحليقُـهُ ... بمظهرِ الترجيحِ مماً علا
فإنْ صحا فالدَّهرُ عبدٌ لهُ ... يُرضيهِ طواعاً، وإلاَّ فلا
وكلُّ حيٍّ فنوطٌ بأنْ ... يفهمَ ما يهوى وأن يفعلا
سيانِ في اللطفِ وفي الظرفِ ما ... أساء من أمرٍ وما أجملا
لهُ، ولا للناسِ عِلمُ الذي ... يَرى ويستحسنُ أن يُعمَلا
وحولهُ الحولُ، فإن يفتَتِنْ ... فسِحرُهُ السّحرُ ولَنْ يُبطلا
أنلهُ ما شِئتَ فكيفَ اشتهى ... تحويلَهُ من فورهِ حوّلا
فليكنِ المفتاحُ ثدياً جرى ... بالكوثرِ العذبِ كما أُمِّلا
ولتكنِ الساعةُ جنيَّةً ... تُديرُ في داخِلِها مِقوَلا
ولتكنِ الأكتافُ أفراسَهُ ... لكنْ شَرطَ الانسِ ان تصهلا
وليكنِ الكرسيُّ إن حَثَّهُ ... قطارَهُ ينساقُ مستعجِلا
وكلُّ ما شكّلَهُ فليكنْ ... مهما عصى الطبعَ كما شكّلا

* * *

يا وَلداهُ أسعد، وعِش، واُغتنمْ ... مِنَ السُّرورِ المغنمَ الأجزَلا
لكنَّ دهراً جئتَ فيهِ أبى ... عليكَ أن تَركبَ مُستسهِلا
أدبرَ بالشَّرقِ، ولا يبتغي ... الاَّ بأمثالِكَ أن يُقبلا

اليومَ لا تعقلُ، لكن غداً تكونُ ممّن سلفُوا أعقلا
ما اليومُ، ما القابلُ؟ هذا مضى بِنا ولم نَشعر، وهذا تلا
إسمَعْ شكاتي فهي ان لم تُفِدْ حالاً ففيها النَّفعُ مستقبَلا
كانَ لنا مَجدٌ نزلنا بهِ من السماوات العُلى منزلا
وكانَ لا يُنكَرُ منّا إذا قُلنا غداةَ الفخرِ: نحنُ الأُلى!
وكانَ منّا كلُّ ذي مِرّةٍ إن صالَ فرداً كسرَ الجحفلا
وكانَ منّا كلُّ ذي فطنةٍ يكاشِفُ الوحيَ، ويهدي المَلا
وكانَ منّا كلُّ حامي حِمًى لا تطرُقُ العُصْمُ لهُ معقِلا
وكانَ مُلكُ الأرضِ مُلكاً لنا وحُكمُنا في الأُمَمِ الفيصَلا
لكنَّهُ عِزٌّ مضى وٱنقضى بذنبِ مَن خانَ ومن أهمَلا
تراكمَتْ أغلاطُنا آخِذاً بعضٌ ببعضٍ فٱنتهينا الى...
ولا أُسمّي مُنتهانا، فقد يؤثِّرُ بعضُ الشيءِ أن يُغفَلا
واحربا! بتنا وما شأننا الّا اعتذارٌ يُشمِتُ العُذَّلا
وما تبقّى غيرُ أبنائنا تعزيةً للنفسِ أو مأمَلا
عساهُمُ أن يُصلِحوا بعدَنا ما أفسدَ الظُلّامُ منّا.. ألا..

* * *

أي نجلَ يحيى، ان يجئْ عهدكم ردُّوا على الأوطانِ عِزًّا خلا
انّا نُرَجّي جيلَكم كلَّهُ أن يَتِرَ المجدَ ولا يَخمُلا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فَمَنْ دعا يومئذٍ، واجدٌ فينا عديدَ الخيرِ مُستكملا
الراجلَ الجلْدَ الذي لا يَعِي عزمٌ لهُ، والفارسَ الأبسلا
والعالمَ المثمرَ تعليمُهُ أجملَ ما علّمَ أو نصَّلا
والوالدَ البرَّ بأبنائِهِ يُرخِصُ في تأديبهم ما غلا
والحرَّةَ الهيفاءَ لا تنثني عن عوجِ الأغراسِ أو تعدِلا
والصانعَ البارعَ في صُنعهِ يُتقِنُ مفتناً ومسترسلا
والزارعَ الحاذقَ في شأنهِ يعافُ أن يجمدَ أو يكسلا
بمثلِ هذا الجمعِ مِن وُلدِهِ تَشفى جراحُ الوطنِ المُبتلى

* * *

أي نجلَ يحيى، كُنْ اذا حققوا آمالنا ندبهمُ المفضلا
بالعلمِ والحزمِ أعتضِدْ وأعتدِدْ لتغدوَ الأرشدَ والأمثلا
إنّا مُعِدُّوكَ ليومٍ بهِ تكونُ ذاكَ السيّدَ المؤئلا
في ذلكَ العهدِ وقد صرتَ في أترابكَ الأمكنَ والأرجلا
تذكّرِ الطفلَ الذي كُنتَهُ وحاشَ ذاكَ الخُلقَ أن يُبدلا
اذ كنتَ في مهدكَ لا تتّقي لو أنَّ طوداً راسخاً زُلزلا
ولا تُراعي طاغياً قادراً ولا تُحابي بَطَلاً مُبطلا
ولا تَني بالسؤلِ حتّى ترى مُحقّقاً ما عزَّ أن يُسألا
وتجهلُ الاثمَ بأنواعهِ كما ترى العفّةَ أن تجهلا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عظائمُ الدُّنيا تُحبُّ الفتى ... في أكثرِ الأخلاقِ مُستطفلا

* *
*

تلك مُنانا يا بَنينا ، فإنْ ... تمَّتْ محوتُم ذنبَنا المخجلا
هيَّا أعيدُوا المجدَ فينا الى ... ما كانَ من سيرتهِ أوَّلا

قطرة دم

لقي الشاعر سيدة في اصبعها خاتم فصه من الياقوت فقال لصاحب كان معه :

حذارِ لقلبك من لحظها ... فما فيه من رحمةٍ للمحبّ
ألم ترَ في يدها خاتماً ... به قطرةُ الدم في شكلِ قلب؟

الفلّ

زانت الرأسَ بفلٍّ ... هو بالرأسِ تحلّى
ما رأتْ قبلكِ عيني ... وردةً تحملُ فلاّ

في قينة تنشد

يا مَن بكى الرَّبعَ أفنى في معاهدِهِ ... شبابَهُ ، وبكى الأيامَ والسَّكنا
تعالَ أُسمِعْكَ شَدْواً يستعيدُ بهِ ... فؤادُكَ الرَّبعَ والأحبابَ والزمنا

دموع الحبيب

دموعُكَ صُنْها ، أو فنال بمثلها ... من الدرِّ إلاَّ عن صوانٍ من الحبِّ
فإن تَغلبِ الأشجانُ قلبكَ مرَّةً ... على أمرهِ فاذرفْ دموعكَ في قلبي

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى سابا باشا

تعزية بفقد ولده

ما في الأسى من تفتُّت الكبدِ مثلُ أسى والدٍ على ولدِ
كم بطلٍ جاشَ وهو ذو صبَدٍ فردّهُ الثكلُ غيرَ ذي صَبَدِ
أهونُ من رزئه عليه أذًى كفاحُ جيشٍ أو مُلتقى أسدِ
سابا ، إلكَ اللهُ وهو ألطفُ مَنْ يأسو جريحاً ، وأنتَ ذو رَشَدِ
إنَّ قلوباً محيطةٌ بكَ مَن كرامةٍ ساهمتكَ في الكمدِ
لهفي على ذلكَ الحبيبِ ذوى مُنهَصِرَ الغصنِ لم يُنلْ بيدِ
مادَ نسيمٌ به فماتَ وفي معطفهِ رقّةٌ من الميَدِ
مات كنُضْرِ الفروعِ يلزمُها بعدَ الردى حسنُها الى أمَدِ
في جاهِ أوراقهِ وبينَ حُلى أزهارِهِ من مبشّرٍ وندي
في عزّ مُلكِ الصّبى وحاشيةٍ من غُرّ آمالهِ بلا عددِ
في منتهى مجدِهِ وصولتِهِ إذ يقتلُ السعدَ لاهياً وبَدِي
ويصدُمُ المكرَ غيرَ ملتفتٍ ويقحمُ الدهرَ غيرَ مُرتعِدِ
ويتركُ اللومَ حائراً وجلاً منعقداً في لسانِ منتقدِ
يا راحلاً في الغداة عن نِعَمٍ تترى وعن بسطةٍ وعن رَغَدِ
وتاركاً رسمَهُ لفاقدِهِ مصوَّراً بالجراحِ في الخلَدِ
لأنكرتْ روحكَ التي أمنتْ ما فارقت من مخاوفِ الجسدِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الايات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بجنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها فقيل انها جنازة شاب مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على النغمات المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتى المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكتب فيه الايات التالية

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقِ   عِظةٌ جُنَّتْ فغنَّتْ في الطريقِ
عظةُ الموتِ وما عهدي بها   أن تزفَّ النعشَ في تدليلِ سوقِ
لا ولا عهدي بها خاطبةً   عن ثغورٍ من نحاسٍ وحلوقِ
ويحُ تلكَ القِطَعِ الصفراءِ في   صوتِها حِسُّ جراحٍ وحُروقِ
مَن تُرى علَّمها ما مَزَجت   من وَجيفٍ وعويلٍ ونَعيقِ
ألقت الفجعةَ ، فاستولت على   كلِّ سمعٍ ، وأجفَّت كلَّ ريقِ
تلك شكوى عن فؤادٍ نا كلٍ   صاخبِ الآلامِ ، رنَّانِ الخُفوقِ
يا أبًا يبكي ابنهُ ملتمساً   ذلكَ التنبيهَ للحسِّ الصَّفيقِ
واضحٌ عذرُكَ مهما تفتننْ   للعدوِّ الصُّلبِ والخِدنِ الرفيقِ
آهِ مِن نارِ الجوى : فَهْيَ التي   تفجرُ البُركانَ من قلبٍ رقيقِ
آه من صدعِ النَّوى : فهو الذي   يُرسِلُ الاحزانَ كالسَّيلِ الدفوقِ
أن تُذيبوا هكذا أكبادنا   يا بَنينا ، فالرَّدى أقسى العقوقِ

هل للهموم قلوب

ألق الجمالُ عليكَ آيةَ سحرِهِ   فغدوتَ ما شاءَ الجمالُ حبيبا
حتى الهمومُ سمَتْ إليكَ بودِّها   من كانَ يحسبُ للهموم قلوبا

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الزهرات الثلاث

نظمت في وداع أحد القضاة

صبَّح الازهارَ طيفٌ مَلَكيٌّ يبهرُ   بالزهـورِ
يا لهـا بكراً كحور الخلدِ هبَّتْ تخطرُ   في البكورِ

قلَّدت جبهتَهـا في نَسقٍ زاهي البياضِ   تاجَ عهنِ
وأعارَتْ ثوبَها من خيرِ ألوانِ الرياضِ   كلَّ حسنِ

أملٌ بادٍ وسعدٌ مستعيرٌ شخصَ نورِ   للعيونِ
وبهاءٌ في حياءٍ مستعيرٌ للظهورِ   بالظنـونِ

نجم صبحٍ كلَّ آنٍ يجتلى فيـهِ سناه   فهو فجرُ
مَنْ تكونين، حماكِ اللهُ يا هذي الفتاه؟   ـ أنا مصرُ

***

دَرَتِ الازهارُ ما جاءتْ له تلكَ العروسْ   من مرامِ
إنَّ للأزهارِ أبصارًا ترى سرَّ النفوسْ   من لمامِ

فأحسَّتْ ذاكَ منهنَّ وقالت قولَ فكرِ   لا لسانْ
أفنكنَّ ثلاثٌ يتقدمنَ لأجرِ   يا حسانْ؟

***

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

قالت الوردةُ : ما للعدل مثلي من مثالِ فاجتليـني
في بياضي واحمراري آيتا الحكمِ الحلالِ فاجتنيـني

قالتِ الزنبقةُ الغراء : إني رسمُ حسنٍ للـنزاهـه
هي شكلي وقوامي ولها عفّةُ نفسي والنباهــه

قالتِ السوسنةُ البيضاء شفافًا سناها عن سماحه
أنا والرحمةُ كالمرآةِ والوجه اشتباها وصباحــه

***

بعد ذاك اجتمعتْ تلك المحبباتُ الحسانُ للهـديّه
في نظامٍ اكسبتهنّ به تلك البنانُ صوغَ حليه

حليةٌ باليدِ زانتْكَ بهـا مصرُ الفتاه رسم حالِ
رسم أبهى ما به يجّلَى على الدهرِ القضاه من خلالِ

وليّ الدين بك يكن



شاعر ملء روحه الشاعرية ، وملء قلمه الفصاحة . يستهوي النفس بسلاسة ألفاظه ومتانة قوافيه وعذوبة اسلوبه ، ويملكها برقة معانيه التي يصورها تصويراً كله سلامة في الذوق ونزاهة في الفن ، فتراه يسترضي القارىء ساعة يرضى حتى ليملأ قلبه سروراً وصفاء ، ويستبكيه حين يبكي حتى ليجعله يلمس دموعه لمس اليد ، ويحسّ بناره تتأجج من خلال ألفاظه

وقد مازجت الشاعرية ، وهي سجية فيه ، نفساً عزيزة حساسةً ، وقلباً طاهراً رقيقاً ، فهو اذا تأثرت نفسه وخفق فؤاده قال الشعر فأرسله عفو الخاطر دون اعنات فكر ، أو اجهاد قريحة

لو أعطي امرؤ قوة تصوير النفوس كما هي ما صوّر نفس ولي الدين بك يكن بأقرب الى حقيقتها مما صوّرها به صاحبها في شعره ؟

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شكوى المنفي

قالها يوم نفي الى « سيواس » وتخلى عنه أصحابه

حيّاً ربوعكِ قطرُ يا مصرُ ! للهِ مصرُ

ما لي اليكِ سبيلٌ هـذا خلاءٌ وبحرُ

غرَّ الأعادي انكساري والانكسارُ يَغُرُّ

وسرَّهم طولُ نفيي ومثلُ نفيي يَسرُّ

هم حسبوني أُقضي عنهم وما ليَ ذكرُ

هيهاتِ ! بعدي رجالٌ والفجرُ يتلوهُ فجرُ

عينٌ بكت قبلَ هذا وسوفَ يبسمُ ثغرُ

إرتجي يا أماني بالوصلِ قد طالَ هجرُ

إنَّا عهدناكِ أوفى عَهداً اذا خانَ دهرُ

فبينما أنتِ زُهرٌ اذا بكِ اليومَ غُبرُ

فليسَ يرفعُ جِدٌّ وليس يخفضُ هـذرُ

* * *

مرّتْ عذابُ الليالي وكلُّ عَذبٍ يمرُّ

ألتزمُ الصبرَ كُرهاً وليس للحُرِّ صبرُ

وأسلكُ الحلمَ نفسي ومسلكُ الحلمِ وعرُ

لبَّيكَ يا مجدَ قومي لبَّى نداءكَ حرُّ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

دافعتُ دونَ فروقٍ قوماً رحلتُ وقرُّوا
سادُوا بها، فلكلٍّ نهيٌ عليها وأمرُ
ما كُنتُ أُغلَبُ لولا قومٌ ثَبتُّ وفرُّوا
ضاقَ المجالُ عليهم ضيقاً، ولم يُغنِ كرُّ
وفي العيونِ ازورارٌ وفي الجوانحِ ذُعرُ
فبتُّ تلقاءَ ليثٍ كأنَّما هو قصرُ
لهُ شَباةٌ وظفرٌ ولي شَباةٌ وظفرُ
يعدو إليَّ فأعدو إليهِ؛ زأرٌ فزأرُ
فريعَ في البيدِ ذئبٌ وريعَ في الجوِّ نسرُ
وظلَّتِ الحربُ بيني وبينَهُ تستمرُّ
فاُضطرَّ للصلحِ رغماً ومَنْ بغى يُضطرُّ
واُغتالني بعدُ غدراً وشيمةُ النذلِ غدرُ
لا يقصدوني بعذرِ فما على الجبنِ عُذرُ
بيني وبينَ الاعادي يومٌ، إذا طالَ عمرُ
إنْ عشتُ أدركتُ وِتري، أو متُّ، فالوِترُ وِترُ
حتّامَ أخفضُ قدري وما تَعالاهُ قدرُ
إنْ أُمسِ فيهم أسيرًا قد يعتري الحرَّ أسرُ

*
* *

رضيتُ « سيواسَ » داراً وما بسيواسَ شرٌّ
جنَوا عليهـا ، فأمست قد أقفرتْ فهي قفرُ
فلا بها الروضُ خصْبٌ ولا بهـا الزَّهرُ نَضِرُ
إندرَسَت مُطرباتي وأصبحت وهيَ دُثْرُ
فليسَ لي ثَمَّ نظمٌ وليسَ لي ثَمَّ نثرُ
وكم بمصرَ أديبٌ يشدو فترقصُ مصرُ
لَهفي على سانحاتٍ كأنَّما هيَ سحرُ
يقولُهــا قائلوهـا فيعتري الناسَ سكرُ

لؤلؤ الدمع

لا تذكريني، فانَّ الذِكرَ يُرجعُ لي عاداتِ وجديَ في أيَّاميَ الأُوَلِ
وعالجيني بيأسٍ منكِ ينفعُني أُبرئه باليأسِ يُنسي السُقْمَ بالأملِ
طابَ التجافي فلا تأساكِ قسمتُهُ اذا مللتِ فما يُشكيكِ من مللِي
لسائمِ الودِّ إِمَّا يَنصرمْ بدلٌ منهُ ، وليسَ لراعي الودِّ من بدَلِ
دعي لياليَّ ، أوطاني تطالبُني بهـا فلا تشغلي نفسي بلا شُغُلِ
وكفكفي الدمعَ، هذا الدمعُ يفتنُني أشجى الشكاياتِ عندي أدمعُ المقَلِ
هي اللآلئُ تطفو في المحاجرِ لا تختارُ للسبحِ إِلاَّ موضعَ الكَحَلِ
لولم اكن شاعراً أصبحتُ حاسدَها فلؤلؤُ الدمعِ منـهُ لؤلؤُ الغزَلِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وعشنا على بؤسٍ …

ليالِيَّ، أَبلِي من هُمومِي وجِدَّتِي ... لكِ الأمرُ، لا تقوى على ردِّهِ يَدِي
فَمَا أرتجي، والأربعون تصرَّمت ... ولا عيشَ إلاَّ ينتهي حيثُ يبتدي
سكتُّ سكوتاً لا يَرِيبُكِ امتدادُهُ ... فلا خاطري باقٍ ولا الشعرُ مُسعدي
ولا فيَّ من رُوحِ الشَّبابِ بقيَّةٌ ... ولستُ بمشتاقٍ ولستُ بموجَدِ
حزنتُ على الماضي ضلالاً، ومن يَعِشْ ... كما عشتُ لم يحزَن ولم يتجلَّدِ
وما ليَ منهُ خاطرٌ، غيرَ أنني ... عدلتُ فلم أفتكْ ولم أتعبَّدِ

* * *

سقى اللهُ داراتِ القرافةِ ديمةً ... ترِفُّ على قومٍ هنالكَ هُجَّدِ
تعوَّدَ كلٌّ بؤسَها ونعيمَها ... وعشنا على بؤسٍ ولم نتعوَّدِ
أحنُّ الى تلك المراقدِ في الثرى ... ولو أستطيعُ اليومَ لاخترتُ مرقدي
فأنزلتُ جسمي منزلاً لا يملُّهُ ... يكونُ بعيداً عن أعادٍ وحُسَّدِ
وما يتمنّى الحرُّ في ظلِّ عيشةٍ ... تمرُّ لأحرارٍ، وتحلو لأعبُدِ

* * *

لقد أتعبتني، والمتاعبُ جمَّةٌ، ... مسيرةُ يومي بين أمسيَ والغدِ
ألمَّا يئنْ أنْ يستريحَ مجاهدٌ ... ألمَّا يئنْ أن يبلغَ المنهلَ الصَّدِي
تزهَّدتُ في وصلِ المعالي جميعِها ... ومن يَطَّلِبْها كاطِّلابي يزهدِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وبتُّ، تساوت في فؤادي مناهجٌ　　تُؤدّي لخفضٍ، أو تؤدّي لسؤددِ
وإنيَ في بيتٍ صغيرٍ مهدَّمٍ　　كأنيَ في قصرٍ كبيرٍ مشيَّدِ
عفا اللهُ عن قومٍ أتانيَ غدرُهم　　فربَّ مُسيءٍ لم يُسئْ عن تعمُّدِ
وكم من نُفوسٍ يستطيلُ ضلالُها　　ولكن مَتى ما تُبصرِ النورَ تهتدِ
فزعتُ من الآمالِ باليأسِ عائذاً　　فإن تُدْني منها اللُّبانات أبعُدِ
فلا ترتمي منّي بقلبٍ معذَّبٍ　　ولا تجلي مني لطرفٍ مسهَّدِ
فياريحُ إن يعصفْ بيَ الشجوُ سكّني　　ويا غيثُ إن يُضرمْ بيَ الوجدُ أخمدِ
ويا ساكناتِ الطيرِ في دولةِ الدُّجى　　أرى، إن دعاكِ الصبحُ، أن لا تغرّدي
لديّ شِكاياتٌ، وأنتِ شجيّةٌ　　فإن تستطيبيها لشجوكِ أنشدي
ولا تحسَبي التقليدَ يُذهِبُ حسنَها　　فكم حسناتٍ قد أتت من مقلِّدِ

***

تركتُ الغنى لا عاجزاً عن طِلابهِ　　وأنزلتُ نفسي من منازلِ محتدِي
وهذي بحمدِ اللهِ منّي براءةٌ　　فيا أُفقُ سجّلْها ويا أنجمُ اشهدي

ما كان

تنأى فتُدنيكَ آمالٌ مكذّبةٌ　　لم تُبقِ ذكراً ولا هيأتَ سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري　　يا ليتَ ما كان قبلَ اليوم ما كانا

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشاعر والليل والطيف

اللهُ في وجدٍ وفي مأملِ · مَنْ لي بعودِ الزمنِ الأوَّلِ
قد كنتُ أشكو عُذَّلي في الهوى · فصرتُ مشتاقاً الى عُذَّلي
مللتُ عذبَ اللوم جهلاً به · لو كنتُ أدري الحبَّ لم أملل
ما أولعَ القلبَ بما يحتمي · وأفتنَ العينَ بما تجتلي
أهفو لسُهدي، ليتَ لي مثلَهُ · وليتني في لَيليَ الأَليَلِ
إذ أترُكُ الأنجُمَ في أُفقِها · شوقاً الى نِبراسيَ المُشعَلِ
وأُحكِمُ الكوَّةَ دونَ الصَّبا · وأُوصِدُ البابَ على الشَّمأَلِ
وأعتلي كرسيَّ مستكبرًا · كالملكِ فوقَ العرشِ إذ يعتلي
سيجارتي مشعَلةٌ في فمي · والطرسُ محمولٌ على أنمُلي
وقهوتي إبريقُها مُتْرَعٌ · اذا أنا أفرغتُهُ يمتلي
في حُجرةٍ كالقلبِ في ضيقِها · لو حُمِّلتْ غيريَ لم تحملِ
تَسمعُ منّي في سكونِ الدُّجى · ما يَسمعُ الروضُ من البُلبلِ
لهُ يَطيبُ اللَّبثُ في عشِّهِ · ولي يطيبُ اللَّبثُ في منزلي
إنّا اقتسمنا الليلَ ما بيننا: · لهُ الكرى في الليلِ والسهدُ لي
كُتْبي تُناجيني فتمشي بها · عينايَ من شكلٍ الى مشكلِ
ما بينَ أوراقٍ بها غضَّةٍ · وبينَ أوراقٍ بها ذُبَّلِ

* * *

Digitized by Google · Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يا خلَواتِ الوحيِ في تيهِهِ　　ملأتِ قلبَ الشاعرِ المختلي
سوانحي منكِ وفيكِ انجلت　　فأنزِلي الآياتِ لي أنزِلي

***

يا طيفَها، لا ترتجعْ معجلاً　　لا تُقنعُ الزورةُ من مُعجلِ
إنيَ وحدي، حُجرتي مأمنٌ　　فأأنسْ الى صبِّكَ، لا تجفلِ
أُدنُ قليلاً، قد أطلتَ النوى　　جُدْ مرةً، باللهِ لا تبخُلِ
لو لم تكن تشتاقُني نفسُها　　يا طيفَها ما كُنتَ بالمُقبلِ
عيناكَ عيناها، كذا كانَتا　　والوجهُ ذاكَ الوجهُ، لم يُبدلِ
أعرفُ لحظَيها برُغمِ النوى　　فكَمْ أصابا قبلَ ذا مقتلي

***

جسّي بهذا الكفِّ صدري ترَيْ　　ما فيهِ من نارِ جوًى موغلِ
أظلّني همٌّ فلم أنتبهْ　　الأَ وقد أوغلتُ في المجهلِ
إن كان هذا ما دعوهُ الهوى　　فمثلُ هذا الليلِ لا ينجلي
يا مهجتي، يا جلَدِي، يا صِبي　　إن لم أمُتْ وجداً فلا بُدَّ لي

نظرة

نظرتُ إليها نظرةً فتأثّرتْ　　وبانَ على الخدَّينِ من نظرتي أثَرْ
ولمّا تراءى الوجدُ بيني وبينها　　مددتُ له ستراً من الرأيِ فاستترْ

Digitized by Google　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وقد كِدتُ أنسى كبرتي فأدَّ كرتُها ... وراجعتُ نفسي أن يُراجعها الصِّغَرْ
تضنُّ بها النعمى، وتبذلُها المُنى، ... وتنأى بها السلوى، وتدنو بها الفِكَرْ
فيجذبُني وجدي، وتدفعني النُّهى، ... ويُنهضُني شوقي، ويُقعدُني الكِبَرْ
أرى في ديارات الأحبَّة أوجهًا ... فأطلبُ إغضاءً، فيسبقُني النظرْ
يُلِمُّ بها يشتارُ منها محاسنًا ... كذا النحلُ يشتارُ العسولَ من الزَّهَرْ
وكم لِيَ في الألحاظِ سرًّا مُكتَّمًا ... ينمُّ عليه أثنان: شِعريَ والحَوَرْ
مضى زمنُ اللهو الذي لستُ ساخطًا ... على ما مضى منهُ، وذا زمنُ العِبَرْ
فأسكتني ما أسكتَ الوُرقَ في الدُّجى ... وأنطقَني ما أنطقَ الوُرقَ في السحَرْ
كلانا لهُ، إن ردَّد النوحَ، سامعٌ ... فتسمعُني كُتْبي ويسمعُها الشجَرْ
تمنَّت قلوبٌ أن أكونَ دخلتُها ... ولا غروَ، لكنْ آفةُ الوِرْدِ في الصَّدَرْ

انت والدهر

أسيِّدتي، لا الدَّهرُ يُسعِفُ مطالبي ... ولا أنتِ، إنّي حِرتُ بينكما جدًّا
إذا رمتُ شيئًا، جئتماني بضدِّهِ: ... لقد صِرتِ لي ضدًّا وقد صار لي ضدًّا
سألتُكِ ودًّا ما استطعتِ ليَ الجفا ... وأمّلتُ قُربًا، فارتضى الدَّهرُ لي البُعدا
تشابهتُما جَوْرًا وغدرًا وقوّةً ... فصيَّرتِهِ ندًّا، ولم تقبلي ندًّا
فلا تحرماني لذَّةً من تألُّمٍ ... ولا تسلباني الوجدَ، لن أسلوَ الوجدا
خذا جسدي والروحَ فاقتسماهما ... ولكنْ دعا لي وحدَهُ ذلك الكبْدا
حفظتُ بهِ عهدًا وأخشى ضياعَهُ ... وإنّي لأُبقي الكبدَ كي أُبقيَ العهدا

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

نفسٌ مكرّمةٌ ونفسٌ تزدرى

غيّرتِ عهدَكِ في الهوى فتغيّرا　　ملَكَ الهوى قلبي وقلبُكِ ما درى
كُوني كما أنا في الغرامِ وفيّةً　　لا تهجريني، ما خُلِقتُ لأُهجرا
أَصبحتُ فيكِ من الوُلوعِ بغايةٍ　　إِن زدتِ حسناً لا أزيدُ تحيُّرا
بلغَ المدى بي كلُّ شيءٍ في الهوى　　فاذا اردتُ زيادةً لن اقدرَا
يسمو بكِ الحسنُ المُدِلُّ الى السَّما　　ويَمُتُّ بي الجِدُّ المذلُّ الى الثرى
ماذا التخالُفُ في المحبّةِ بيننا　　نفسٌ مكرّمةٌ ونفسٌ تُزدرى
ينفكُّ عمري في الهوى متقدِماً　　ويظلُّ سَبقي في الهوى متأخِرا
وأكادُ أحسبُ في غرامكِ شقوتي　　لو كان يُسعَدُ عاشقٌ بين الورى
عندي حديثٌ إِن اردتِ ذكرتُهُ　　مَنْ لي بأن تُصغي اليَّ وأَذكُرَا
عصفت بهِ ريحُ الملامةِ موهناً　　فجرى على وجهِ العذولِ وغيّرَا
لا تُنكري نَظَراتِ عيني خلسةً　　اللهُ قد خلقَ العيونَ لتنظرا
وقفَتْ عليكِ فما انثنت عن منظرٍ　　فُتِنتْ بهِ إِلاّ لتطلبَ منظَرا
أرسلتِ طيفَكِ في المنامِ يزورُني　　فدَنا وولّى وهو يعثُرُ بالكرى
لم يُبقِ من أثرٍ سوى تبسامةٍ　　خطرتْ على نفسِ الهوى فتأثّرا
أتبعتُهُ أملي فأقصرَ دونَهُ　　ولوِ استمدَّ بلفتةٍ ما أقصَرا
لا يعذلوني في غرامِكِ ضِلّةً　　من هامَ فيكِ فحقُّهُ أن يُعذَرا

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

رقّت حواشي الرّوع فيكِ صبابةً ونعى النُعى عنكِ الفؤادَ فأعذَرا
قلبي يحسُّ وهــذه عيني ترى ما حيلتي في ما يحسُّ وما يرى
إن تصبري عنّي فقلبكِ هكذا أمَّا أنا فأخافُ أنــ لا أصبرا

شاعرة تُهاجرُ شاعراً

تُمسين ناسيةً ، وأُمسي ذاكرا عجباً : أشاعرةٌ تُهاجرُ شاعرا
فهل الملائكُ كالحسانِ هواجرٌ؟ إنَّ الملائكَ لا تكونُ هواجرا
إن كنتُ لا أسعى لداركِ زائراً فلكم سعى فكري لداركِ زائرا
وأخو الوفاء يصونُ منهُ غائباً أضعافَ ما قد صانَ منهُ حاضرا

* * *

يُصبيكِ طيرُ الروضِ في ترجيعهِ يا ليتني في الروضِ أُصبحُ طائراً
ويهزُّ منكِ الزّهرُ في زفراتهِ نفساً تظلُّ لها النفوسُ زوافرا
قد عشتِ دهركِ بالمحاسنِ صبةً وقضيتُ دهريَ بالمحاسنِ حائرا
إنّا اقتسمنا السحرَ فيما بيننا للهِ ساحرةٌ تُساجلُ ساحرا

* * *

لا بدَّ في هذي الحياةِ من الهوى إنَّ الهوى يهبُ الحياةَ نواظرا
ولقد تهبُّ عليهِ يوماً سلوةٌ فتُنيمُ ساهرةً وتتركُ ساهرا
يا ويحَ ذي قلبٍ يُناجي مثلهُ يدعوهُ مُؤنسهُ فيبقى نافرا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قلبان : ذو صبرٍ يُعاني هاجراً، 　أو هاجرٌ ظلماً يُعَذِّبُ صابرا
متوافقان على الشكاية في الهوى 　كم جائرٍ في الحبِّ يشكو جائرا

***

إن كان قلبيَ في التصبُّرِ مذنباً 　فليُمسِ قلبُكِ في التصبُّرِ عاذِرا
سيعودُ ذاكَ الودُّ أبيضَ ناصعاً 　ويصيرُ هذا العهدُ أخضرَ ناضرا

اذا ذهب الربيع

أطلتِ تدلُّلاً وأطلتُ صبرًا 　كِلانا باذِلٌ ما يستطيعُ
لقد أودعتِ قلبَكِ ما بقلبي 　فضاعَ وكنتُ أحسبُ لا يَضيعُ
رددتِ تضرُّعي ورددتِ دمعي 　فليسَ يُجابُ عندكِ لي شفيعُ
فيا ويلاهُ من قلبٍ عَصيٍّ 　يذوبُ بحبِّهِ قلبٌ مُطيعُ
ويا لَهفي على أملٍ مُباحٍ 　يدافعُ دونَهُ يأسٌ منيعُ
ويا حزَني على هذي الأغاني 　أردِّدُها وليسَ لها سميعُ

***

أسيِّدتي الرفيعةَ ، إنَّ روحي 　يقرِّبُها إليكِ هوًى رفيعُ
وأيَّامُ الصفاءِ وإن توانت 　يُطارِدُ ركبَها نأيٌ سريعُ
اذا ذهبَ الربيعُ ولم أُمتَّعْ 　بنُضرَتِهِ فلا عادَ الربيعُ

Digitized by Google　UNIVERSITY OF MICHIGAN

الفتاة العمياء

أنشدتها فتاة عمياء في حفلة مدرسة « الحياة الجديدة » للبنات المكفوفات في مصر

سادتي، إنَّ في الوجودِ نفوساً ظلَمتْها الأقدارُ ظُلماً شديدا
هيَ تشقى من غيرِ ذنبٍ جنَتْهُ ولَكم مذنبٍ يعيشُ سعيدَا
رحِمَ اللهُ أعيُناً لم تشاهِدْ منذُ كانت إلاَّ ليالِيَ سُودَا
تمنَّى لو فُتِّحتْ فتملَّتْ من جمالِ الوجودِ هذا الشُّهودَا
تتَناجى حمائمُ الروضِ صُبحاً لا نراها، ونَسمعُ التغريدا
ويكونُ الربيعُ منَّا قريباً فنظنُّ الربيعَ منَّا بعيدَا
حينَ ترنو الى الوُرودِ عيونٌ ليت شعري كم تستطيبُ الورودا
أبويَّ اللَّذينِ أوجدتماني أتُريدانِ شقوتي ؟ لن تُريدا
عشتُما في ظلالِ شملٍ جميعٍ أنا وحدي وجدتُ شملي بديدا
واذا كنتُ قد وُلدتُ فقيداً ليتني كنتُ قد فُقدتُ وليدا
سادتي، إنَّنا صبَرنا امتثالاً ما ضجِرنا ولا شكونا الجدُودا
فانظروا نَظرةَ الكرامِ الينا وارحمُوا أدمعاً تخدُّ الخدُودا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الملاك المظلوم

مكانَكَ الأفقُ فما أنزلَكْ بُدّلت عنهُ الأرضَ أم بدّلكْ ؟
يا ملَكَ اللهِ أيرضى الملَكْ مُلكَ الثرى من بعد مُلكِ الفلَكْ ؟
كلاّ ! فلن تألفَ هذا الأنامْ خُلِقتَ من نورٍ وهُمْ مِن ظلامْ

* * *

أينَ جناحاكَ ؟ متى فارقاكْ ؟ قد سقَطا في الأرض أم في السِّماكْ ؟
لو صدَقاكَ الودَّ ما زايلاكْ بل صَعدا للأفقِ واستصحباكْ
إنكَ للأَولى بذاكَ المقامْ مِثلُكَ لا يهنأُ فوقَ الرَّغامْ

* * *

مَنْ عندنا يفهمْ هذا الجمالْ ؟ أيُّ امرئٍ يهوى صفاتِ الكمالْ ؟
أنتَ خيالُ الحُبِّ نِعمَ الخيالْ ! حذَارِ ! لا تدخلْ قلوبَ الرِّجالْ
تِلكَ قلوبٌ دهرَها في اضطرامْ كأنَّها موقَدَةٌ بالآثامْ

* * *

إنْ تُؤتَ خيراً بينهم يحسدوكْ وإن تَجُدْ بالفضلِ لا يَحمَدُوكْ
دانَيتَهمْ لكنَّهم أبعدُوكْ لو صرتَ رَبَّ القومِ لم يَعبدُوكْ
أُفٍّ لِخلقٍ ليسَ فيهِ كِرامْ هل كرَمٌ يسكنُ هذي العِظامْ

* * *

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تَبقى لياليكَ، وتفنى المنى بينَ الهمومِ الكُثْرِ، بينَ الضنى
وَيلي! فكم تحملُ هذا العنا كَمْ تشتكي أنتَ وأبكي أنا!
قد نَفِدَ الدَّمعُ فهلْ للغَمامْ كدمعي إن زادَ فيه الهيامْ؟

***

تَفتِنُ لكن لستَ تدري الفِتَنْ كذاكَ يُؤذي كلُّ شيءٍ حسَنْ
بهذهِ الروحِ وهذا البدَنْ تلقى مِنَ الناسِ سِهامَ الضِّغَنْ
للهِ ما أظلمَ تلكَ السهامْ! ألم تُصِبْ غيرَ فؤادِ الغرامْ؟

***

تغفرُ جُرْمَ الناسِ إنْ أجرَموا وتحملُ الظُّلمَ ولا تظلمُ
قد غنِموا منكَ، ولا تغنَمُ منهم، ولو تَعلَمُ ما أعلمُ
خاصمتَهم عَدلاً، وإنَّ الخِصامْ أعدلُ ما يجبو الكرامُ اللئامْ

***

أبكيكَ أمْ أرثيكَ؟ هلْ نافعُ دَمعٌ ونَوحٌ والقضا واقعُ؟
هذا شقاءٌ ما لهُ دافعُ إسمعْ فإنَّ اللهَ لي سامعُ
قُلْ: أيُّها الأرضُ عليكِ السَّلامْ تحيَّةً بالدَّمعِ لا بالكلامْ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

حافظ بك ابرهيم

يقول الشعر ، في كل مكان يتفق له فيه ان يخلو بنفسه ، ومن عادته دخول حديقة الازبكية بعد الظهر طلبا لتلك الخلوة ، ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به



يتعب في قرض قريضه تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره

يؤثر الجزالة على الرقة وله فيها آيات

يطرق الموضوع في القالب من جوهره وربما نظم اكثر الابيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه آمنا ان تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك عالماً ان الكلام لا بدّ ان يأتيه في أي مقام طيعاً ولو بعد حين

حاضر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرداتها وأعلاق حلاها

اذا صبّ البيت في قالب من العروض أعاده نغماً على سمعه مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق اذنه وطالما صدقته الاذن بنصيحتها - أما نغمته فبدوي أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمي وطريقته ان ينطق بالكلمات ملحنة تلحيناً ساذجاً من اطالة في الحروف الممتدة ووجفة في القرار كرة أربعة أنفاس وتنضب

له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى ، وفي أقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى . فاذا فاته الابتكار حيناً في التصور لم يفته الابتكار حيناً في التصوير

أولع بالاجتماعيات فقال فيها وأجاد ما شاء

كبير الامال عاثر الجد نجد على اكثر منظومه أثراً من ألم النفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة في غير متقد

فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الادب العربي في مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم منزلته واضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وان من البيان لسحراً

خليل مطران

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الأم مدرسة

كم ذا يُكابدُ عاشقٌ ويُلاقي ... في حبِّ مصرَ كثيرةِ العشّاقِ

إني لأحملُ في هواكِ صبابةً ... يامصرُ، قد خرجت عن الأطواقِ

لهفي عليكِ ! متى أراكِ طليقةً ... يحمي كريمَ حماكِ شعبٌ راقِ

كَلِفٌ بمحمودِ الخلالِ، متيّمٌ ... بالبذلِ بين يديكِ والإنفاقِ

إني لتُطربني الخِلالُ كريمةً ... طرَبَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ

ويهزُّني ذكرُ المروءةِ والندى ... بين الشمائلِ هزَّةَ المشتاقِ

ما البابليّةُ في صفاء مزاجها ... والشربُ بين تنافسٍ وسباقِ

والشمسُ تبدو في الكؤوسِ وتختفي ... والبدرُ يشرقُ من جبين الساقي

بألذَّ من خُلُقٍ كريمٍ طاهرٍ ... قد مازجتهُ سلامةُ الأذواقِ

فاذا رُزِقتَ خليقةً محمودةً ... فقدِ اصطفاكَ مُقسّمُ الأرزاقِ

فالناسُ هذا حظُّهُ مالٌ، وذا ... علمٌ، وذاكَ مكارمُ الأخلاقِ

والمالُ، إن لم تدّخِرْهُ محصَّناً ... بالعلم، كان نهايةَ الإملاقِ

والعلمُ، ان لم تكتنفْهُ شمائلٌ ... تُعليهِ كانَ مطيّةَ الإخفاقِ

لا تحسبنَّ العلمَ ينفعُ وحدَهُ ... ما لم يتوّجْ ربُّهُ بخلاقِ

كم عالمٍ مدَّ العلومَ حبائلاً ... لوقيعةٍ وقطيعةٍ وفراقِ

وفقيهِ قومٍ ظلَّ يرصدُ فقهَهُ ... لمكيدةٍ أو مستحلِّ طلاقِ

يمشي، وقد نُصِبتْ عليهِ عمامةٌ　　كالبرجِ لكنْ فوقَ تلِّ نفاقِ
يدعونهُ عند الشقاقِ، وما دَرَوا　　أنَّ الذي يدعونَ حلفُ شقاقِ
وطبيبِ قومٍ قد أحلَّ لطبّـهِ　　ما لا تُحِلُّ شريعـةُ الخلّاقِ
قتلُ الأجنّةِ في البطونِ، وتارةً　　جمعُ الدوانقِ من دمٍ مهراقِ
أغلى وأثمنُ من تجاربِ علمـهِ　　يومَ الفخارِ تجاربُ الحلّاقِ
ومهندسٍ للنيلِ باتَ بكفّهِ　　مفتاحُ رزقِ العاملِ المطراقِ
متمنّتٍ تندى وتيبسُ كفُّهُ　　بالماءِ طوعَ الأصفرِ البرّاقِ
لا شيءَ يلوي عن هواهُ، فخدُّهُ　　في السلبِ حدُّ الخائنِ السرّاقِ
وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينـهُ　　قطعَ الأناملِ أو لظى الإحراقِ
يلهو ويلعبُ بالعقولِ بيـانُهُ　　فكأنّهُ في السحرِ رقيـةُ راقِ
في كفّهِ قلمٌ يمجُّ لعابُهُ　　سُمّاً وينفثُهُ على الأوراقِ
يَرِدُ الحقائقَ وهي بيضٌ نُصَّعٌ　　قدسيةٌ علويّةُ الإشراقِ
فيردُّها سوداً على جنَباتِها　　من ظلمةِ التمويهِ إلفُ نطاقِ
عَرِيتْ عن الخلقِ المطهّرِ نفسهُ　　فحياتُهُ ثقلٌ على الأعناقِ
لو كانَ ذا خُلُقٍ لأسعدَ قومَهُ　　ببيـانِهِ ويراعِهِ السبّاقِ

* * *

مَنْ لي بتربيةِ النساءِ فإنّها　　في الشرقِ علّةُ ذلكَ الإخفاقِ
الأمُّ مدرسةٌ اذا أعددتَهـا　　أعددتَ شعباً طيّبَ الأعراقِ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الأمُّ روضٌ، إن تعهَّدهُ الحيا بالريّ، أورقَ أيّما إيراق
الأمُّ أُستاذُ الأساتذةِ الأُلى شغلت مآثِرُهم مدى الآفاق
أنا لا أقولُ: دعوا النساءَ سوافراً بين الرجال يجُلن في الأسواق
يدرُجنَ حيثُ أردنَ، لا من وازعٍ يحذرنَ رقبتَهُ، ولا من واق
يفعلنَ أفعالَ الرجالِ لواهياً عن واجباتِ نواعسِ الأحداق
في دُورهنّ شؤونُهنّ كثيرةٌ كشؤونِ ربِّ السيفِ والمزراق
كلّا، ولا أدعوكم أن تُسرفوا في الحُجْبِ والتضييق والإرهاق
ليستْ نساؤكمُ حِلًى وجواهراً خوفَ الضياعِ تُصانُ في الأحقاق
ليستْ نساؤكمُ أثاثاً يُقتنى في الدُّورِ بين مخادعٍ وطباق
تتشكّلُ الأزمانُ في أدوارِها دُوَلاً، وهنّ على الجمودِ بواق
فتوسَّطوا في الحالتين، وأنصفوا فالشرُّ في التقييدِ والإطلاق
ربُّوا البناتِ على الفضيلةِ، إنّها في الموقفَين لهنّ خيرُ وثاق
وعليكمُ أن تستبينَ بناتُكم نورَ الهدى وعلى الحياءِ الباقي

خيبة الأمل

وخيَّبَ آمالي وُقوفُكَ دونَها وأنّكَ عندَ الطالبينَ مكينُ
يسرُّكَ أنّي نائمُ الجدِّ عاثرٌ ويُرضيكَ أنّي للخطوبِ ألينُ
ليَهْنِكَ ما بي من أسًى وخصاصةٍ وتقليبَ الكفَّين حيثُ أكونُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

شكوى المتيم

كم تحتَ أذيالِ الظلامِ مُتيَّمُ   دامي الفؤادِ وليلُهُ لا يَعلَمُ
ما أنتَ في دُنياكَ أوَّلُ عاشقٍ   راميهِ لا يحنو ولا يترحَّمُ
أهزمتني يا ليلُ في شرخِ الصِّبى   كم فيكَ ساعاتٌ تُشيبُ وتُهرِمُ
لا أنتَ تقصرُ لي ولا أنا مُقصرٌ   أتعبتني وتعبتَ، هل من يحكمُ ؟
لله موقفُنا وقد ناجيتُها   بعظيمِ ما يخفي الفؤادُ ويكتمُ

* * *

قالت مَنِ الشاكي ؟ تسائلُ سِربَها   عنّي — ومَن هذا الذي يتظلَّمُ ؟
فأجبنها وعجبنَ كيفَ تجاهلتْ   هوَ ذلكَ المتوجِّعُ المتألِّمُ
انا مَن عرفتِ ومَن جهلتِ ومَن لهُ   لولا عيونُكِ حُجَّةٌ لا تُفحَمُ
أسلمتُ نفسي للهوى وأظنُّها   مما يُجشِّمُها الهوى لا تَسلَمُ
وأتيتُ يحدو بي الرجاءُ ومَن أتى   متحرِّماً بفِنائكم لا يُحرَمُ
أشكو لذاتِ الخالِ ما صنعت بنا   تلكَ العيونُ وما جناهُ المِعصَمُ
لا السهمُ يرفُقُ بالجريحِ، ولا الهوى   يُبقي عليهِ، ولا الصبابةُ ترحَمُ
لو تنظرينَ اليهِ في جوفِ الدُّجى   مُتململاً من هولِ ما يتجشَّمُ
يمشي الى كنفِ الفراشِ محاذراً   وَجِلاً يؤخِّرُ رجلَهُ ويقدِّمُ
يرمي الفراشَ بناظريهِ، ويَنثني   جزَعاً، ويُقدِمُ بعدَ ذاكَ ويُحجِمُ

Digitized by Google   UNIVERSITY OF MICHIGAN

فكأَنَّهُ واليأْسُ ينسفُ نفسَهُ للقتل فوقَ فراشهِ يتقدَّمُ
رُشقت بهِ في كلِّ جنبٍ مديةٌ وأنساب فيه بكلِّ رُكنٍ أرقَمُ
فكأَنَّهُ في هَولهِ وسَعيرهِ وادٍ قد أطلَّت عليهِ جهنَّمُ
هذا وحقِّكِ بعضُ ما كابدتُهُ من ناظرَيكِ، وما كتمتُكِ أعظمُ
قالت: أهذا أنت؟ ويحكَ فاتَّئِدْ حتى مَ تُنجِدُ في الغرامِ وتُتهِمُ
كم نفثةٍ لك تَستثيرُ بها الهوى هاروتُ في أثنائها يتكلَّمُ
إنَّا سَمعنا عنكَ ما قد رابَنا وأطالَ فيكَ وفي هواكَ اللُّوَّمُ
فاذهبْ بسحرِكَ قد عرفتُكَ واقصِدْ فيما تُزيِّنُ للحسانِ وتُوهِمُ
أصغت الى قولِ الوشاةِ فأسرفت في هجرِها، وجنَت عليَّ، وأجرموا
حتّى اذا يَئِسَ الطبيبُ وجاءها أنّي تَلِفتُ تَندَّمتْ وتندَّموا
وأتت تعودُ مريضَها لا بل أتت منّي تُشيِّعُ راحلاً لو تعلمُ

لوعة وأنين

أنا في يأسٍ وهمٍّ وأسى حاضرُ اللَّوعةِ موصولُ الأنينْ
مُستهينٌ بالذي لاقيتُهُ وهو لا يدري بماذا يَستهينْ
سُوَرٌ عندي لهُ مكتوبةٌ وَدَّ لو يسري بها الرُّوحُ الأمينْ
إنني لا آمنُ الرُّسلَ، ولا آمنُ الكُتْبَ على ما يحتوينْ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لا فتى الا علي

رثاء المرحوم علي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف

جلَّ الأسى فتجمَّلي وإذا أبيتِ فأجملي
يا مصرُ قد أودى فتا كِ ولا فتًى إلا علي
قد مات نابغةُ القضا ءِ وغابَ بدرُ المحفلِ
وعدا القضاءُ على القضا ءِ فصابَهُ في المقتلِ
حلَّالُ عقدِ المعضلا تِ قضى بداءٍ مُعضلِ
ويحَ الكنانةِ ما لها في غمرةٍ لا تنجلي
باتت وكارثةٌ تمـــرُّ بها وكارثةٌ تلي

* * *

يا زهرةَ الماضي ويا ريحانةَ المستقبلِ
كنَّا نُعدُّك للشدا ئدِ في الزمانِ المُقبلِ
يا لابسَ الخُلقِ الكريـــمِ المطمئنِّ الأمثلِ
فارقتنا في حينِ حا جتِنا ولم تتمهَّلِ
يا رامياً صدرَ الصعـــابِ برماكِ رامي الأجدلِ
يا حافظاً غيبَ الصديـــقِ ويا كريمَ المِقولِ
أيُّ المحامدِ غضَّةً بحلاكَ لم تتحلَّلِ

تلهو لداتُكَ بالصِّبى　لهواً وأنت بمعزلِ
تسعى وراءَ الباقيا　تِ الصالحاتِ وتغتلي
بين المحابرِ والدفا　ترِ دائباً لا تأتلي
أدركتَ علم الآخرين　وحزتَ فضلَ الأوّلِ
أدنى مرامك همّةٌ　فوقَ السماكِ الأعزلِ
وأجلُّ قصدكِ أن ترى　مصراً تسودُ وتعتلي
دَرَجَ الأحبّة بعد ما　تركوا الأسى والحزنَ لي
لم يحلُ لي من بعدهم　عيشٌ ولم أتعلّلِ
لي كلَّ عام وقفةٌ　حرّى على مترحّلِ
أبكي بكاءَ الثاكلا　تِ وأصطلي ما أصطلي
لم يبقَ في يوم الفقيـــــدِ عزيمةٌ لم تفللِ
يومٌ عبوسٌ قد مضى　بفتًى أغرَّ محجّلِ
من لم يشاهـدْ هولَهُ　عند القضاء المنزَلِ
لم يدرِ ما قصمُ الظهو　رِ ولا انخذالُ المِفصلِ

*
* *

يا قبرُ ويحك ما صنعـ　ـتَ بوجهِهِ المتهلّلِ
عبّستَ منهُ نضارةً　كانتْ رياضَ المجتلي
وعبثتَ منهُ بطرّةٍ　سوداءَ لمّاً تنصلِ

يا قبرُ هل لَعِبَ البِلى بلطاف تلك الأنمُلِ
لهفي عليها في الطرو سِ تسيلُ سيلَ الجدولِ
لهفي عليها في الجدا لِ تحلُّ عقدَ المشكلِ
لهفي عليها للرجا ء وللعُفاةِ السؤَّلِ
يا قبرُ ضيفُكَ بيننا قد كانَ خيرَ مؤمَّلِ
لم ينقبضْ كِبرًا بنا ديهِ ولم يتبذَّلِ
اني حللتُ رحابَهُ فنزلتُ أكرمَ منزلِ
ونهلتُ من أخلاقهِ فوردتُ أعذبَ منهلِ

فؤاد « حافظ »

يا خافقًا قُلْ لي متى تسكنُ ؟ للهِ ! ما تُخفي وما تُعلنُ
يا ليتَ شعري عنكَ في أضلُعي ماذا تُقاسي أيُّها المُثخَنُ ؟
وما الذي أبقاهُ مِنْ مهجتي ومِنْ حياتي داؤكَ المُزمنُ
يا ثمرةً ، من ذا الذي يحتسي بَرْدَ ثناياكَ ولا يُؤمِنُ
يا قدَّهُ ، هذي قلوبُ الورى معروضةٌ ، طوبى لمن تَطعَنُ
يا لحظةً مُرْنا بما تشتهي كلُّ مُحالٍ في الهوى ممكنُ

Digitized by Google UNIVERSITY OF MICHIGAN

داود بك عمون



شاعر مقلّ ، ولكنّ قليله رفعه الى منزلة قصر عنها كثيرون من المكثرين
ويمتاز نظمه بمتانة السبك وفخامته ، وسمو المعنى وجدته ، ويدل دلالة واضحة
على توقد ذهن وشدة عارضة وعزة نفس . أما نفَسه فجاهلي عصري معاً ؟

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

الملك والشعب

عذيريَ من خُلْقٍ باسلٍ ... أحدَّ وأمضى من الذابلِ
صليبٍ على القسْر، لا يلتوي ... إذا غمزتهُ يدُ النافلِ
إذا شاقني الأمرُ صعبُ المنال ... مضيتُ ولو أنهُ قاتلي
وإن حالَ من دونه حائلٌ ... مشت أخمصايَ على الحائلِ
حديدُ قوى النفس، ذو همةٍ ... تضايقُ في جسدٍ ناحلِ
وأورثنيها فتىً أمثلٌ ... وأورثها لفتىً ماثلِ

***

بلوتُ الزمانَ وأهلَ الزمانِ ... فخذْ رأيَ مختبرٍ عاقلِ
رأيتَ الملوكَ اذا أُطلقوا ... أضرَّ من الجارفِ الغائلِ
نفوسُ الرعايا، وأعراضُها، ... وأرزاقُها، أكلةُ الآكلِ
وعودُهمُ برقُها خُلَّبٌ ... وأقسامُهم ضحكةُ الهازلِ
ولو عقلوا قيدوا نفسهم ... ومن لكَ بالمطلقِ العاقلِ
فتلكَ القيودُ ضمانُ العروش ... توطدُها في المدى القابلِ
حقوقُ الملوكِ بتقديسها ... دعاوى على الحقِّ للباطلِ
همُ الأجراءُ وإن توجوا ... عليهم لنا عملُ العاملِ
وما ميزَ اللهُ أشخاصهم ... بشيءٍ ولكن رضى الخاملِ

***

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

بني الشّرقِ، هبُّوا فقد طَالَما زحفتُمْ في الدَّرَكِ السافِلِ
الى مَ تنامُونَ عن حقّكم وتعبثُ فيكم يَدُ العاملِ
ويظلُمكُمُ رَجُلٌ واحِدٌ وأنتم عِدَادُ الدُّبى النازِلِ
فدونكُم العلمَ فهوَ المحرِّ رُ، والرِّقُ لازمَةُ الجاهِلِ
وخلُّوا الدِّيانات طيَّ القلوبِ وكونوا عن الخُلْفِ في شاغِلِ
ألم تَنظروها غدَتْ آلةً لتفريقِ جمعكُمُ الحافلِ
ولا تَرهبُوا الموتَ، فالموتُ لا يُؤخِّرُهُ وَجَلُ الواجلِ

حنين الى لبنان

هَاجَ اشواقي إلى الدِّمَنِ طائرٌ غنّى على فَنَنِ
إِيهِ يا قُمريُّ، إنّ بنَا فوقَ ما يُبكيكَ من شَجَنِ
ولَوَ أنَّ الدمعَ منُطَلِقٌ لهمَى كالعارِضِ الهَتِنِ
إنّما بالرُّغمِ أحبسُهُ خشيةَ التَلوامِ واللَّسَنِ

***

حبّذا المصطافُ في جَبَلٍ ينطحُ الجوزاءَ بالقُنَنِ
موئلِ الأحرارِ من قِدَمٍ وأُباةِ الضيمِ من زَمَنِ
ليسَ لبنانٌ لمكتَسحٍ بضَعيفِ العزمِ مُمتَهنِ
سَلْ ملوكَ الرُّومِ كيفَ غدا عرشُهم مستوهنَ الرُّكُنِ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عَلَّمَ الأهلونَ جيشَهمُ فنَّ نظمِ النحرِ باللدنِ
فبنُو لبنانَ أُسْدُ وَغًى أُطلِقَتْ فيهم يَدُ المِحَنِ
وأختلافُ الدّينِ أورثَهم عِلَلَ الأَحقادِ والإِحَنِ
ليتَ ذا عَزمٍ يضمُّهمُ ضَمَّةَ الأَعضاءِ في البَدَنِ
فيُعيدُوا السّابقاتِ مِنَ المجـــدِ والعلياءِ للوطنِ

***

يا بني أُمّي، اذا حَضَرَت ساعتي والطبُّ أَسلَمَني
إِجعلوا في «الأَرزِ» مقبرَتي وخُذوا من ثلجِهِ كَفَني



أرز لبنان

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يوم فمودمير

نظمت ابان الحرب الروسية اليابانية

لا تلوموا تلك السيوفَ الدوامي   جلَت الشكَّ عن عقول الأنام
علّمتهم أن لاحياةَ لشعبٍ   رازحٍ تحتَ مطلقِ الأحكامِ
أيُّ نصفٍ ترجون من حاكمٍ يحـ   ـسبُ هذي الرقابَ كالأنعامِ
وَرِثَ المُلكَ بالرِّجالِ ، وبالما   لِ ، كأنّ الرجالَ بعضُ الحطامِ
فإذا اهتمَّ منّةً بالرعايا   فاهتمامُ الجزّارِ بالأغنامِ
قيصرُ الروسِ قامَ بينَ البرايا   ناشراً دعوةَ الهُدَى والسلامِ
ذاكراً أنّنا بنُو رجلٍ فر   دٍ خُلِقنا للحبِّ لا للخصامِ
مُوعِزاً بانعقادِ مؤتمرِ التحـ   ـكيم يقضي في المُضِلاتِ الجِسامِ
ضَحِكَ الضاحكونَ منها وعدّو   ها أمانيّ نَيْلُها بالمنامِ
رُبَّ أمرٍ صعبِ المنال بعيدٍ   صيّرَتْهُ العقولُ سهلَ المرامِ
هَبْهُ حلماً فالسعيُ فيهِ جميلٌ   وجمالُ الحياةِ بالأحلامِ
هذهِ الأرضُ توبّجيكَ تحقّقْ   ظنَّها فيكَ يا سليل الكرامِ
لكَ في منحِها السلامَ أيادٍ   خالداتٌ غُرٌّ مَدَى الأيّامِ

***

ولبثنا عيونُنا شاخِصاتٌ   ناظرينَ انجلاءَ ذاكَ الغمامِ
فاذا بالسّلامِ حَربٌ عَوانٌ   كلَّ يومٍ نيرانُها في اضطرامِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قيصرَ الروسِ ،لا تُضيّقْ على الصُّـــرِ مَدَاهم ، فالصفْرُ أهلُ انتقامِ
لكَ مُلكٌ رَحبُ الفضاء فَسيحٌ فتَعَهَّدْ أجزاءهُ بِالنِّظامِ
أَفَهما أوجستَ من شعبكَ المو تورِ خوفاً دفعتهُ للصِّدامِ ؟

***

لا رَعاكِ الإلهُ يا أرضَ منشو را ، ولا بَلَّلَتْ ثراكِ الهَوامي
ما لعُقبانِكِ اتْخَمِنَ ، وغُدرا نكِ أصبحنَ بالدماء طوامِ
كم خميسٍ وافاكِ يمرحُ زهواً ثمَّ لم يبقَ منهُ غيرُ العظامِ
شَهَرَ الحربَ شاهروها ، وباتوا في أمانٍ والقتلُ في الأقوامِ
سئِمَ الرُّوسُ فتكَها ، بئستِ العيـــشةُ من ذِلَّةٍ لموتٍ زُؤامِ !
قالَ مقدامُهم : هلمُّوا الى « الوا لدِ[1] » نشكو مظالِمَ الحُكَّامِ
ومَشوا للمليكِ عُزلاً ، ومُدلِيـ نَ اليهِ بحُرْمةٍ وذمامِ
فتلقَّتهمُ جنودُ أبيهـــم برَشاشِ الرَّدى وحدِّ الحُسامِ
ملأتْ منهمُ الشوارعَ اشلا ءُ كراديسُ فهيَ كالآكامِ
قَيصرَ الروس ، إنَّ شعبَكَ أولا دُكَ فاربأْ وأشفقْ على الأرحامِ
قَيصرَ الروس، خَفْ دُعاءَ الثكالى وبُكاءَ الأطفالِ والأيتامِ
أفهذا الحقُّ الإلهيُّ أنْ يُقتَـــلَ شعبٌ أتاكَ لاسترحامِ
زالَ ما كُنتَ تدَّعيهِ من الحقِّ بما سالَ مِن دماءٍ حرامِ

---

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القيصر

أحمد محرّم



احمد محرم في شعره نسيج وحده

هو أقرب الشعراء المعاصرين ديباجة من شعراء العرب . وما زال يعاني ذلك في أول امره معاناة حتى ملكه اليوم وصار ملكة في طبعه

وليس في طباع الشعراء طبع ادل من طبعه ومن طبع حافظ ابرهيم على جودة الالفاظ . وكما ان خليل مطران فاق النظراء بل فاق كثيراً من القدماء في معانيه . فكذلك احمد محرم وحافظ فاقا النظراء بل فاقا كثيراً من القدماء في ألفاظهما وتراكيبهما

وأقرب وصف في هذا الباب ان يقال ان خليلا أبلغ شعراء زماننا ، وان محرماً وحافظاً أفصحهم ؟

ولي الدين يكن

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ابو العلاء المعري (١)

ثِقةَ الدُّهورِ ، وحُجّـةَ الأزمانِ ، خذْ من بيانِكَ ذِمّةً لبياني
أُعيي القريضَ فانْ بلغتُكَ خانَني قلَمي، وعِيٌّ عن المقالِ لساني
رُعْتَ القياصرَ والملوكَ ، وراعَني ما فيكَ وحدَكَ من جلالِ الشانِ
لكَ في الملوكِ الخالدينَ على البِلى أسمى العروشِ وأثمنُ التيجانِ
تهوي الأَسرّةُ، والممالكُ تنقضي ، وسريرُ مُلكِكَ راسِخُ الأركانِ
مُلْكٌ عليهِ من الخُلودِ سُرادقٌ نخِمٌ يهابُ جلالَهُ المَلَوانِ
تهوي جبابرةُ الخُطوب حِيالَهُ صرعى مُنكّسةً على الأذقانِ
وترى الدُّهورَ اذا مررنَ بساحهِ فَوضى الخُطى يَعثُرْنَ بالحَدَثانِ
يدلُفْنَ من كِبرٍ وفرطِ كهولةٍ وشبابُ مجدِكَ دائمُ الرَّيعانِ
تبني العُقولُ، وترفعُ الأيدي، وما يسطيعُ شأوكَ رافعٌ أو بانِ
صدَعَ الزلازلَ ما بنيتَ وهدَّها ما للزلازِلِ بالبروجِ يَدانِ
أدركتَ أسرارَ الوجودِ وجُزتَها ترتادُ أَسرارَ الوجودِ الثاني
تدنو فتبعدُ، والمخاوف جمّـةٌ والحُجْبُ شتّى، والحتوفُ دوانِ

(١) هو الشاعر الشهير أبو العلاء احمد بن عبدالله القضاعي المعرّي التنوخي ولد سنة ٩٧٣م في معرّة النعمان بالقرب من حماة في بلاد الشام ، وأصيب بالجدري فعمي ، وعاش في حلب وبغداد مدةً طويلةً ثم رجع الى بلدته المعرّة . وتوفي سنة ١٠٥٧ م . جمع ما قاله من الشعر في شبابه في ديوان سماه « سقط الزند » وشرحه وسمى الشرح « ضوء السقط » وله ديوان آخر كبير سماه « اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم » وكتاب « ألايك والغصون» وهو المعروف بالهمزة والردف ، ولأبي العلاء آراء فلسفية ونظرات اجتماعية مشهورة

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

تهتاجُ ان ومَضت، فان هي أمسكت زادتكَ أشجاناً على أشجانِ
صانتَ شاردَها فقُلنا عاشقٌ طربٌ يصانعُ شاردَ الغزلانِ
وشكوتَ هاجرَها فقالوا كاشحٌ ظلموكَ ؛ تلكَ سجيّةُ الولهانِ
جهلوا مُرادَكَ، والعقولُ مراتبٌ والناسُ بالألبابِ والأذهانِ

***

أكبرتَ رزءَ العقلِ حينَ رأيتهُ رهنَ العمى، وغضبتَ للإنسانِ
تجري الأمورُ وليسَ يُعلمُ كنهُها وهو المرادُ بهذهِ الأكوانِ
ويُقادُ أعمى في الحياةِ وبعدَها، والدِّينُ والدُّنيا لهُ عينانِ
كلٌّ لهُ ذِكرى، وكلٌّ عِبرةٌ تجلو اليقينَ وصادقَ الايمانِ
فلئن حُجِبتَ عن الغيوبِ فإنّها للهِ ذي الجبروتِ والسُّلطانِ
أعلى لكَ الغرُفاتِ يومَ لقيتهُ وحباكَ ما تبغي من الرّضوانِ
فرأيتَ منزلةَ العليمِ وأجرَهُ وحمدتَ عُقبى العلمِ والعرفانِ

***

شُغفت بكَ الدنيا تُريدكَ وامقاً وشُغفتَ بالإعراضِ والهُجرانِ
تجلو زخارفَها فتُغمضُ دونَها عينَ الحكيمِ، وتنثني بأمانِ
فتنت محاسنُها العقولَ، ولم تزلْ في حَيرةٍ من عقلكَ الفتّانِ
صارمتَها وكشفتَ عن سوآتِها ليُفيقَ مختبلٌ ويُقصرَ عانِ
وصددتَ عن صلفِ الملوكِ وكِبرِهم متعالياً عن ذِلّةٍ وهوانِ

أغناكَ عن آلائهم وهباتِهم   أنَفُ الشَّريفِ وعفّةُ المتغاني
ورضيتَ بيتكَ هازئًا بقصورهم   وجليلِ ما رفعوا من البُنيانِ
بيتٌ أنافَ على الكواكبِ رفعةً   فدنا يمسِّحُ رُكنَهُ القمرانِ
لم يحكهِ كيوانُ في عليائهِ ؛   بيتُ الحكيمِ أجلُّ من كيوانِ
لو رُدَّ كسرى، أو تأخرَ عصرهُ ،   فأذنتَ ، حجَّ اليكَ بالإيوانِ
لو كُنتما منّي بحيثُ أراكما   للثمتُ تربكما إذًا فشفاني
فحَدَتما في الطائفينَ ضَراعتي   ورفعتما في الخالدينَ مكاني
خيرُ المناسكِ حلَّ حيثُ حللتُما   للناسكينَ وأنتُما الحَرَمانِ

* *

أُوتيتَ من أخلاقِ ربِّكَ رَحمةً   لم يُؤتَها بشرٌ، وفرطَ حنانِ
أشفقتَ من وطءِ الترابِ على الأُلى   غالَ الترابُ، وكلُّ حيٍّ فانِ
يمشي الفتى يختالُ فوقَ رفاتِهم   جذلانَ فعلَ الشاربِ النشوانِ
الجوُّ أرواحٌ تَفيضُ وأنفسٌ   والأرضُ من رِممٍ ومن أكفانِ[1]

* *

عفتَ الأذى ونهيتَ عن مكروهِهِ   وأمرتَ بالمعروفِ والإحسانِ
ورحِمتَ حتّى الوحشَ في فلَواتِها   وحميتَ حتّى الطيرَ في الأوكانِ

---

(١) في هذه الابيات اشارة الى قول المعرّي :

ربّ لحد قد صار لحداً مراراً   ضاحك من تزاحم الأضداد
خفف الوطء ما أظن أديـ   ـم الارض الا من هذه الاجساد

وريثتَ الشاكينَ من بلوائهم فحملتَ ما حملوا من الأحزانِ
ومسحتَ دمعَ النائحاتِ معزّياً فكففنَ عن نوحٍ وعن إرنانِ
ونسينَ من هولِ الفجائعِ ما مضى وسلونَ بعد تعذّرِ السُّلوانِ
شرعٌ بُعثتَ به، ودينٌ لم تقمْ فيه لغيرِ الواحدِ الديّانِ
بُورِكتَ في دينِ المسيحِ وأحمدٍ ومُدِحتَ في الإنجيلِ والقرآنِ

***

الشرقُ معترٌّ بفضلكَ معجبٌ والغربُ مُغتبطٌ بذكركَ هاني
إملأ بحكمتكَ المسامعَ والنُّهى واحكم فما شيءٌ سوى الإذعانِ
ما زلتَ من قبلِ المماتِ وبعدهِ شيخَ النُّهى وحكيمَ كلِّ زمانِ
الأرضُ حافلةٌ كعهدكَ بالأذى، والناسُ فوضى، والحياةُ أماني

الشباب والمشيب

آثارُ عينيكَ في الفؤادِ كلومُ ترمي فينفذُ سهمُها المسمومُ
لا أنتِ ظالمةٌ، ولا بكِ قسوةٌ أنا في معارضةِ النبالِ ملومُ
ما لي أُخاطرُ، والمنيّةُ مُقلةٌ نجلاءُ أو كشحٌ أقبُّ هضيمُ
أرمي فأخطئها ويقرعُ سهمُها قلباً تشكُّ سوادَهُ فيهيمُ
باتت مغاضبةً، وبتُّ كأنّني من طولِ ما أهذي بها محمومُ
نامت، ولي عينٌ تساقطَ هدبُها سُهداً، وأُخرى دمعُها مسجومُ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

نَظَرت فأغضبَها المشيبُ، وإِنّهُ   ذَنبٌ الى البيضِ الحسانِ عَظيمُ
اني، وان ودّعتُ عهدَ شبيبتي،   لأُسامُ حاجاتِ الصّبي وأسومُ
لي في الهوى كَبِدٌ تذوبُ، ومهجةٌ   حرّى، وقلبٌ مُوجَعٌ مكلومُ

***

وسمُ المشيبِ بعارضَيّ ظلامةٌ   شنعاء سُنَّ لمثلِها التحكيمُ
نَفذَ السنينَ عليّ، وهيَ منيعةٌ   كُثرٌ تظاهرَ سردُها الملمومُ
ما زِلتُ أدَّرِعُ الحياةَ وأحتمي   حتّى اُستُبيحَ شبابيَ المظلومُ
مُلْكٌ أحاطَ بهِ المشيبُ، فتاجهُ   رثُّ الجلالِ، وعرشُهُ مهدومُ
تلهو الحياةُ بنا، ونلهو بالمُنى   ومُنى النفوسِ وساوسٌ وهمومٌ
هيَ دولتانِ: فللشبيبةِ دَولةٌ   تهوي، وأُخرى للمشيبِ تقومُ
كلٌّ الى حينٍ، وكلٌّ زائلٌ   إِنّ الفناءَ مواشِكٌ محتومُ

***

بَيني وبينَ الأربعينَ مفازةٌ   فيها لناجيةِ السنينِ رسيمُ
تهوي بمُخترقِ الدّهورِ يحثُّها   حادٍ بأسرارِ الدّهورِ عليمُ
حمَلت اليّ من الغيوبِ رسالةً   يُعيي المنجّمَ سِرُّها المكتومُ
كَذِبَ المنجّمُ ليسَ يعلمُ ماطوت   حُجُبُ الغيوبِ كواكبٌ ونجومُ
فَلئِن حَيتُ لأَعلَمنّ خفيَّها   ولئِن قضَيتُ فانّني لزعيمُ

***

هزَمَ السلوُّ هوى التي لم أَسلُها يومَ أستقلَّ شبابيَ المهزومُ
ناشدتُها أيَّامَ تَسنحُ لي ضُحًى فتكونُ صيدي والظلامُ بَهيمُ
أسمو لها والنجمُ في فَلَكِ الدُّجى حيرانُ يَغرقُ مرَّةً ويَعومُ
وأشقُّ عنها الخدرَ يهدرُ دونَه عَجِلٌ الى حدِّ الحُسامِ غَشومُ
إن تُنكري وَضَحَ المَشيبِ بلمّتي فلقد تكونُ ولونُها يَحمومُ
أو تُعرضي عنّي الغداةَ، فربّما أعرضتُ عنكِ ومفرقي ملثومُ
بيني كما بانَ الشّبابُ، كلاكما شَجَنٌ لنفسي في الحياةِ مُقيمُ

***

يا ساقيَّ، وما قرعتُ كؤوسَها إلاَّ ليُقلِعَ همِّيَ المركومُ
مَا لي أُتابعُها، وقلبي ثائرٌ هَيمانُ تلفحهُ جوانحُ هيمُ
هل تعلمَان لما أُعالجُ شافيًا؟ فلقد عَيِيتُ، وإنني لحكيمُ
وشكيَّتي سَفَهُ الزمانِ، وأنَّهُ وغدُ الحوادثِ والصروفِ لئيمُ
أشكوهُ ما قصرت يداي وفاتني ما أبتغي من حاجتي وأرومُ
ما لي سوى الإصلاح من أربٍ، وما في شرعتي أن يُحمدَ المذمومُ
ألحقُّ حقٌّ لا سبيلَ لردِّهِ ولوَ أنَّ أفلاكَ السماءِ خُصومُ
والناسُ عندَ خلالِهم وفعالِهم ألوغدُ وغدٌ، والكريمُ كريمُ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

النفس الأبيّة

ذكرتُ الهوى أيامَ يصفو فنحتسي ... ويصفو الصبّى عن جانبيهِ فنكتسي
تُقضّي مُنانا من رياضٍ وأوجهٍ ... ونَشفي صدَانا من شفاهٍ وأكؤسِ
لذاذاتُ عيشٍ صالحٍ كنّ أنعُماً ... فأعقبنَ من حدثانِ دهرٍ بأبؤسِ
طوَينا بقاياها ففاضت من الأسى ... بقايا قلوبٍ جازعاتٍ وأنفُسِ
خلَتْ أربُعُ الأهواء الأَمن البِلى ... يُعفّي بها آثارَ ملْهًى ومجلسِ
تعوّضتُ عنها بالياً بعد مونقٍ ... وبُدّلتُ منها مُوحشاً بعد مؤنِسِ
ألا هلْ لأيّامِ الشبيبةِ رجعةٌ ... فأطمعَ في ماضٍ من العَيشِ مؤنِسِ
تمتّعتُ من دَهري بظبيٍ مربّبٍ ... فقد عادَ يرميني بسِيدٍ عَمَلّسِ
أقولُ لنفسي، والأسى يستثيرُها : ... مكانَكِ إنّ النفسَ بالنفسِ تأتسي
ألم تَعلمي أنّ الزمانَ بأهلهِ ... يدورُ، وأنّ الصفْوَ نغبةُ محتسِ ؟
متى تطلبي ما ليسَ للدّهرِ شيمةٌ ... تُعاقي عن الأمرِ المَرومِ وتُحبسي
أجدّكِ هل تقضينَ كلّ لُبانةٍ ... بطول التمنّي، أو بطولِ التلمّسِ ؟
اذا الحاجُ لم تُقدَرْ فليسَ بنافعٍ ... تقحّمُ إصليتٍ وإقدامُ مُدْعسِ
صرفتُ رجائي عن مطالبَ جمّةٍ ... وليسَ الذي يرجو المحالَ بكيّسِ
وعفتُ الدّنايا، فاحتفظتُ بمنصبي ... وأبقيتُ عِرضي طاهراً لم يُدَنّسِ
سجيّةُ حُرِّ النفس لا متعرّضٍ ... لعوراءَ يَبغيها ولا متمرّسِ

كريمٍ متى ما يَمْدُدْ كَفَّيْهِ مُنفسُ … يُدِلُّ بأغلى منـهُ قدراً وأَنفسِ
وما فاتني غُنْمٌ اذا عفَّ مطعمي … وعِرْضِيَ من سوءِ الأحاديثِ مَلْبسي
اذا ضَرَّسَ اللؤمُ الوُجوهَ فشأنُها … بقيتُ ووجهي وافرٌ لم يُضَرَّسِ
وما راعني الاّ حسودٌ يَعيبُني … على ما يرى من طيبِ عُودي ومَغرِسي
لقد عجمتْني الحادثاتُ ، فلم يلنْ … مُجَسِّي على بُؤْسِ الحياةِ وملمسي
أخوضُ الخطوبَ السودَ غيرَ مُنكَّبٍ … وألقى المنايا الحُمْرَ غيرَ معبِّسِ
وأسمو الى العالي أُفرِّجُ همَّهُ … اذا ما عتَتهُ كُرْبةٌ لم تُنَفَّسِ
ولم تُخزني في مشهدٍ المُبتّي … ولا خانني رأيي وصدقُ تفرُّسي
ولستُ كساعٍ بالأباطيلِ والرُّقى … الى الناس يُزجيها بضاعةَ مُفلِسِ
متى ما أقلْ قولاً فلستُ بكاذبٍ … أُصادي بهِ نفعاً ، ولا بمُدلِّسِ
تعوَّدَ مني الدهرُ شيمةَ فاضلٍ … وما أعتدتُ منهُ غيرَ شيمةِ مومسِ
كلانا على ما أُسنَّ جارٍ ، ومن يُقدْ … الى الشيمةِ العسراءِ يُعْصَ ويُشمسِ
وأعلمُ أنّي ما حييتُ مُقلِّبٌ … فؤادي وعيني في ضياءٍ وحندسِ

حفني بك ناصف



هو من شعراء هذا العصر المجيدين ، ولعله اكثر الادباء اطلاعاً على تاريخ اديات اللغة . تولى القضاء زمناً فعرفه الناس عالماً متشرعاً كما عرفوه شاعراً قديراً. على انه يميل في غالب شعره الى المباسطة فيوردها بقالب جيد منمق ؟

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

على البحيرة

سَلِ ٱلمَهَا بين إِڤيانٍ ولُوزانِ[1] ... ماذا فعلنَ بقلبِ المُغرَمِ العاني ؟
إِذ كُنَّ في الفُلْكِ كالأقمارِ في فَلَكٍ ... يُشرِفنَ فيهِ على ٱلعابِ نيرانِ
فكم من الأرضِ سهمٌ للسماء ، وكم ... سهمٌ تسدَّدَ لي من تحتِ أجفانِ
يعلو البُحيرةَ من نيرانِها شَرَرٌ ... كزفرتي حين يجري مَدمَعي القاني
يذهبنَ بالفُلْكِ أيمانًا وميسرةً ... فيها ، ويَطرَبنَ من توقيعِ ألحانِ
سِربٌ يُغنّينَ بالأفواهِ مُطربةً ... وَثُلَّةٌ برَباباتٍ وعيدانِ
والوُرقُ في الشاطئِ الأدنى تجاوبُها ... تُبدي أفانينَ شَدْوٍ بينَ أفنانِ

عيون وعيون

أرجِعوا لي يا غِيدَ ماريِنباد[2] ... مُهجتي قبلَ عَودتي لبلادي
إنني قد شَدَدتُ رحلي وأهلي ... في ٱنتظاري ، فأطلِقوا لي فؤادي
ليتني لم أزُرْ حِماكُم ، فإني ... في هواكم أضعتُ كلَّ رَشادي
وبَراني الضنا ، فضلتْ ثيابي ... فوق جسمي كقضربٍ ذي عِمادِ
وأتاني السَّقامُ من حيثُ أبغي ... صحَّةً ، وٱنهزمتُ قبلَ الجِلادِ
حدّثوا أنَّ في حِماكم عيونًا[3] ... تَذَرُ الناسَ ضامري الأجسادِ

---

(١) Evian و Lausanne مدينتان على بحيرة جنيف في سويسرا
(٢) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية
(٣) العيون الحارة التي هناك للاستحمام

صَدَقوا، إنَّها عيونٌ ولكن كُحِلت منذُ خلقِها بسوادِ
جنِّبوني ذِكرَ العيونِ فقلبي في ارتعاشٍ من فعلِها وارتعادِ
فهيَ كالكهرباءِ تُومي بلحظٍ فتدقُّ الأجراسَ في الأكبادِ

الى اسماعيل باشا صبري

يوم تقلد وظيفة النائب العمومي

لم ينَلْها سواكَ من أهلِ مصرٍ والمعالي بالخاطبِ الكُفءِ تدري
طَمَحَت أنفسٌ اليها فصانت حُسنَها عنهمُ صيانةَ بِكرِ
راوَدوها عن نفسِها فاستخفَّت بنُهاهُم، وقابلَتهم بهجرِ
وابتغت كُفأها فكنتَ رِضاها فهيَ شمسٌ جرَت الى مستقرِّ

***

أمضِ فينا القانونَ لا فرقَ فيهِ بين زيدٍ من الرعايا وعمرِو
وانصُرِ الحقَّ ما استطعتَ واصلح أمرَهُ، إنَّ نصرَهُ خيرُ نصرِ
لا تكُنْ ليِّناً فتُرمى بضُعفٍ لا ولا جافياً فتُرمى بكسرِ
بين هذا وذاكَ نهجٌ حميدٌ آمنٌ مَن يحوزُهُ كلَّ شرِّ

مرآة القلب

ودَّعتُ باريسَ وقلبي بها عند فتاةٍ حُسنُها يفتِنُ
ترنو بمغناطيسِ أحداقِها فتُجذَبُ الأرواحُ والأعيُنُ
الدرُّ من مَبسِمِها يستحي وإن تثنَّت تخجلُ الأغصنُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشيخ يغدو في هواها فتًى   وفي حلاها يفصحُ الألْكَنُ
يروقني في طبعها أنَّهـا   صريحةٌ تُظهِرُ ما تُبطِنُ
مرآةُ ما في قلبها وجهُهـا   فـكلُّ شيءٍ عندها مُعْلَنَ
صورتُهـا تنطقُ أنَّ الذي   صوَّرها في صُنعهِ مُتقِنُ

وصف قنا

ارسلها الى وزير الحقانية يشكره على ترقيته الى وكالة محكمة قنا

رَقَّيتَني حِساً ومعنى   فَلِصنْعِكَ الشكرُ المثنَّى
وجعلتَ رأسَ الحاسدِيـ   ـنَ بمصرَ من قدميَّ أدنى
أسكنتَني في بقعـةٍ   فيهـا غدوتُ أعزَّ شأنا
أرِدُ المشارعَ سابقـاً   والسبقُ عند الوردِ أهنـا
بَلَدٌ إذا حلَّتْ بهِ   قدَماكَ قلتَ حللتُ حصنا
جبـلُ المقطَّمِ حولهُ   متعطِّفٌ كالنون حُسنـا
فخارُهُ لَهَجَ الأنا   مُ بمدحـهِ يُسرى ويُمنى
يـكفي لترويجِ الأوا   ني أن يقال « قِنا » فتُقنى
الدُّومُ فيـــهِ دائمٌ   يَفنى الزمانُ وليسَ يفنى
والسـدرُ كالرّمانِ ، والجُمَّيـــزُ كـالبَيض المحــــنَّى
قالوا شخصتَ الى قِنـا   يا مرحباً « بقِنا »و« إسنا »
قالوا « قِنـــــا » حرٌّ فقلـ   ـتُ وهـل يردُّ الحرُّ قِناً

سرُّ الحياةِ حرارةٌ   لولاهُ ما طيرٌ تغنّى
كلاّ ؛ ولا زَهرٌ تبسَّـــم لا ولا غُصُنٌ تثنّى
ها قد أمنتُ البردَ والـ   ـبُرَداء ، والقلبُ اطمأنّا
ووُقيتُ أمراضَ الرطو   بة واستراقَ الريح وَهنا
وأنامُ غـــيرَ مدثّرٍ   شيئاً إذا ما الليلُ جنّا
قد خفّتِ النفقاتُ إذ   لا أشتري صوفاً وقطنا
وفرّتُ من ثمن الوقو   دِ النصف أو نصفاً وثُمنا
فإذا بدتْ ليَ حاجةٌ   في الغسلِ ألقِ الماء سخنا
أو رُمتُ طبخاً أو علا   جَ الخبز ألقى الجوّ فرنا
عِشْ في القُرى وأساً ولا   تسكنْ مع الأذناب مُدْنا
واربأ بنفسك أن تُرى   مستمرئاً في العيش جبنا
ودعِ الجزيرةَ والمها   والجسرَ والظبيَ الأغنّا
وأسلُ الأغاني والغوا   ني وأسألِ الرحمانَ عوْنا

ابناء الحكماء

أتقضي معي ، إن حانَ حَيني ، مَجارِبي   وَما نلتُها إلاّ بطُولِ عناءِ
ويُحزِنني أَنْ لا أرى ليَ حيلةً   لإعطائِها مَن يَستحقّ عطائي
اذا ورِّثَ المثرونَ أبناءهم غِنًى   وجاهاً ، فما أشقى بني الحُكماء !

امين بك ناصر الدين



هو من أشهر شعراء سورية ، مطبوع على الشاعرية ، جواد القريحة ، ضليع من اللغة ، متمكن من تاريخ الآداب

اما أسلوبه فمتين رشيق، بعيد عن التصنع والتعقيد · يتفنن به حسب المواضيع التي يطرقها، ومواضيعه شتى

واما معانيه فيتحدى فيها على الغالب معاني الشعراء الاقدمين ولكنه يلبسها حلةً جديدة شائقة ؟

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

صدى اليأس

آثرَ الدهرُ أن أعيشَ كئيبا بينَ قومي، وفي بلادي غريبا
تنتحي قلبيَ الهمومُ دراكاً وإليَّ الخطوبُ تُزجي الخُطوبا
حَسِبَ الدهرُ أنني مِن جَمادٍ فرماني بالنائباتِ ضُروبا
غيرَ أنَّ الأرزاءَ ما أفقدَتني جَلَدًا راسخًا وعودًا صليبا

***

ضاعَ رأيي في مَن أرى حين أمست أَلسُنُ الناسِ لا تُطيعُ القلوبا
تارةً أحسبُ الحبيبَ بغيضاً وزماناً أرى البغيضَ حبيبا
كم رأيتُ ابتسامةً فوقَ ثغرٍ ثمَّ عادت مِن بعدِ ذاكَ قُطوبا
ولكم بتُّ راضياً عن أُناسٍ حين أصبحتُ غادَروني غضوبا
ولكم قد وثقتُ بالبعضِ، لكن قد أبى الخُبرُ أن أكونَ مُصيبا
ينتحيني الأنامُ من غيرِ داعٍ ومتى أدعُ لا أُلاقِ مُجيبا
يحسبونَ الجميلَ أسوأَ صُنعٍ والسجايا المُكمَّلاتِ عُيوبا

***

وَدَّ غيري دوامَ عصرِ شبابٍ بينما جئتُ أستحثُّ المشيبا
حبَّذا الشيبُ في دُجى الشعرِ صُبحًا مُنبئًا أنَّ للحياةِ غُروبا
لا تظُنَّنَّ أنَّ في العيشِ طيباً ضَلَّ مَن ظَنَّ في الخبائثِ طيبا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وكفى بالشقاء طلّقُ لسانٍ ... عن خطوبِ الحياةِ قامَ خطيبا

* *

أرقبُ النجمَ في الدياجي، ومامن ... وَلهٍ بتُّ للنُّجومِ رقيبا
غيرَ أني أرى لهنَّ خُفوقاً ... كفؤادٍ يُحيي الظلامَ طَروبا
ويزيدُ النسيمُ قلبيَ حرّاً ... مثلَ نارٍ بالرّيحِ زادت لهيبا
واذا ما رأيتُ إشراقَ شمسٍ ... قلتُ يا ليتَهُ يعودُ مَغيبا
إنَّ سترَ الظلامِ يحجبُ عنّي ... كلَّ شيءٍ أريدُهُ محجوبا

* *

يا هزارَ الأراكِ إنَّكَ أوفى ... في الملذَّاتِ من سواكَ نصيبا
أنتَ تشدو على الغصونِ سروراً ... وأنا أجملُ القريضَ نحيبا
أنتَ تبغي البقاءَ في ظلِّ دَوحٍ ... وأنا أبتغي الفناءَ القريبا
لكَ في الطيرِ أوفياءُ ، وإنّي ... لم أجد في الأنامِ إلّا مُريبا
يا هزارَ الأراكِ لو كنتَ مثلي ... لأستحالَ الصُّداحُ منكَ نَحيبا
ليسَ من طبعيَ الكآبةُ ، لكن ... آثرَ الدهرُ أن أعيشَ كئيبا

النحو في الشعر

سأَلَتني عن « التنازُعِ » يوماً ... غادةٌ بالجمالِ تَسبي وتُصبي
قلتُ إنْ كان للتنازُعِ معنى ... فَهْوَ ما بينَ ناظرَيكِ وقلبي

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مناجاة صورة

أراكَ يا رسمُ، لا تنفكُّ مبتسِمًا … أذاكَ شأنُكَ أم ذَوقُ الذي رَسَما؟
تَستقبلُ الصُّبحَ جَذلانًا بلا سببٍ … ولا يسوءُكَ أن تَستقبِلَ الظُّلَما
سِيَّانِ عندَكَ : يومٌ كلُّهُ طرَبٌ، … وآخرٌ بسِماتِ الهمِّ قد وُسِما
ولا يروعُكَ سيفُ الموتِ منصلِتاً … والخطبُ مندَفِعاً، والدَّهرُ مُنتَقِما
كفاكَ يا رسمُ، فخراً أنَّ مثلَكَ لم … يَنقُلْ لحاجتِهِ فوقَ الثَّرى قَدَما
كفاكَ عِزَّةَ نفسٍ أن تدومَ، ولا … تأتيك منّةُ إنسانٍ قدِ احتكما
لا ينطوي لكَ قلبٌ ما بقيتَ، على … حقدٍ، ولا يتعدّى طبعُكَ الكَرَما
وأنتَ خيرُ نديمٍ للذينَ رأوا … تجنُّبَ الناسِ أمراً يَدفعُ السأَما
ترعى لراسِمِكَ العهدَ المتينَ، ولا … أرى من الناسِ إلَّا مُخفِراً ذِمَما
والحيُّ يَسقَمُ أحيانًا، وأنتَ على … أتمِّ عافيةٍ لا تَعرِفُ السقَما
ويُدرِكُ الهرَمُ الإنسانَ بعدَ مدًى … وأنتَ غضُّ شبابٍ آمِنٌ هرَما
وتهزُمُ الناسَ أرزاءٌ تروعُهُمُ … في حينِ يرجِعُ عنكَ الرزءُ منهزِما
أراكَ تُفصِحُ عمّا فيكَ من طربٍ … وإنْ عدِمتَ لِسانًا ناطِقًا وَفَما
سلِمتَ يا رسمُ، من همٍّ ومن كدرٍ، … وما على الأرض حيٌّ منهما سَلِما
يا ساهراً لم يَذُقْ ليلاً غِرارَ كرى … وراقِدًا لم يؤرَّقْ مُنذُ ما رُسِما
تُضاحِكُ الشمسُ منكَ الوجهَ مشرقةً … ويلثُمُ البدرُ ثغراً منكَ قد بَسَما

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لكَ الطبيعةُ صفوَ العيشِ قد قسَمَت، 　وضِدَّهُ وجزيلُ اليأسِ لي قُسِما
كُنْ موضِعي ولا كُنْ رسماً، فذاك لي 　خيرٌ، وخُذْ فِكرتي والطِرسَ والقلَما

الابتسام

عاشقانِ ٱلتقَيا فٱبتسَما 　وأذاعا للورى ما أُنكِما
فتلا الناسُ على وجهَيهما 　ما احتوى القلبانِ من سِرِّهِما
ظهَرَتْ أسطرُهُ واضحةً 　حين لم يُمسِكْ بَنانٌ قلَما
وأتى الشاعرُ، والشاعرُ لو 　راقهُ منظرُ شيءٍ نظَما
وأبتسامُ الحبِّ حلوٌ فانثنى 　واصفاً إيّاهُ وصفاً مُحكَما

* *
*

هو في القلبِ سرورٌ عكَست 　فوقهُ العينُ شعاعاً فنَما
وعليهــا وعلى الثغرِ بدا 　مُعرِباً من شغَفٍ ما أعجَما
بل هو المرآةُ تبدو للفتى 　في مُحيّاً مَنْ كَستهُ السقَما
فاذا ما وجهُهُ قابلَهــا 　عادَ منها بضياءٍ مُفعَما

هوَ نورٌ ساطعٌ لكنّهُ 　بين قلبَي عاشقَين ٱنقسَما
فاذا ما العينُ بالعينِ ٱلتقت 　حاوَلَ الجزآنِ أن يلتَئِما
وإذا الوجهانِ ضاءا فرَحاً 　تمَّ للجزئَين أن ينتظِما

Digitized by Google　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هو في قلبِ المعنَّى ماسَةٌ　　رَخُصَ الدرُّ لديها قِيَما
ولها أسنى شعاعٍ كلَّما　　جَذَبَتْهُ نظرةً زانَ الفَمَا
يجتلي مزدَهِراً ، حتى اذا　　غضَّتِ الأبصارُ عنهُ أظلَمَا
كشعاعِ البدرِ ان حدَّقَتِ الـ　　ـعينُ فيهِ بالجفونِ اُلتحما
واذا العينُ اُنقضى تحديقُها　　أبصرتْ ذاكَ الشعاعَ آنفصما

هوَ برقٌ لامعٌ ان ملأَتْ　　كهرباءُ الحُبِّ قلباً تُيِّمَا
زهرةٌ تبدو على الثغرِ ولم　　تكُ ضمنَ القلبِ الاَّ بُرعما

هو قلبُ المغرمِ الصبِّ على　　شفتيهِ بالهوى قد رُسِمَا
وضميرُ الغادةِ الحسناء في　　وجهها ساعةَ تلقى المغرَما
بل هو الحبُّ الذي قد ضمَّهُ　　كلُّ قلبٍ بالغَرامِ اُضطرَما
فتراهُ العينُ في العينِ اذا　　عاشقانِ اُلتقيا فابتسَما

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

نقولا رزق الله



شاعر بالطبع ، متصرف في فنون الشعر ، جيد الحبك ، رائق الاسلوب ، مليح الديباجة ، يرمي في شعره على اختلاف مواضيعه الى حكمة بالغة أو عبرة اجتماعية

ينظم في كل وقت بين ترجمة رواية أو انشاء مقالة أو ادارة عمل ، فيكاد لا يجف لقلمه حبر ، وهو مع ذلك لا يشكو مللاً ولا يبالي تعباً ؟

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشعر والشعراء

هل عَرفتُم لعَاشِقٍ نُظَراء ... عَشِقَ الأَرضَ قلبُهُ والسماء
تقطَعُ البَرَّ منهُ لحظةُ عَينٍ ... حينَ يجتازُ فكرُهُ الجوزاء
يُصلحُ الحسنُ عندَهُ كلَّ خُلقٍ ... فيُسوّي الأَحياءَ والأَشياء
شَبَّ مُذْ شبَّ عاشِقًا لا يُبالي ... حِكمةً كانَ عِشقُهُ أم خطاء
عَشِقَ الرَّوضَ والغياضَ وأزها ... رَ الرَّوابي والأَغصُنَ الخضراء
وصِغارَ النجومِ تَبدُو وتخفى ... والدَّراري والقبَّةَ الزَّرقاء
وفضاءَ البحارِ، والسُّحبَ تحكي ... سُفُنًا تحتها تشقُّ الماء
وسكونَ الدُّجى كأنَّ الكرى أُلـ ... ـقى عليهِ معَ الظلامِ غطاء
هامَ بالغابِ زانَها الشَّجرُ العا ... لي وزانَ الفضاءَ والصَّحراء
يسمعُ الوحشَ والطيورَ فيهوى ... كلَّ صوتٍ كأنَّ فيهِ غِناء
أيُّ تاجٍ يُتوِّجُ الغابَ في كـ ... ـلِّ صباحٍ يُزالُ عنها مَساء
دررٌ من أشعَّةِ الشَّمسِ صِيغتْ ... ملأَتهـــا مَهابةً وبَهاء
وإذا الشمسُ بالحِجابِ توارتْ ... تكتسي الغَابُ حلَّةً سوداء
تحتَها تَنضوي الطيورُ فتُمسي ... دُونَها كلُّ جَنَّةٍ غنّاء
إنَّ في الغابِ للقَوافي عَروسًا ... جمَّةَ الحُسنِ تفتنُ الشُّعراء
تَتراءى فلا يَراها سِواهم ... وَهيَ ليست لغيرهم تتراءى

ولذا يرتجي من الزمن الشا عرُ لو أنَّهُ يُجيبُ رَجاء
عيشةً في الخلاء لا عيبَ فيها غيرَ أنْ ليس يسمعُ الضوضاء
حيثُ لا خبْثَ في الهواء ولا في التـ ـربِ والماء يجلبُ الأدواء
حيثُ لا رزقَ كلّما رَكضَ المر ءُ مُجدًّا وراءهُ يتناءى
فهوَ ما بينَ خوفِ سبْقٍ وكدٍّ كـغريقٍ يُصارعُ الأنواء
لا تَطيبُ الحياةُ إلّا لمن يهـ ـربُ منها ويهجرُ الأحياء

*
* *

ليتَ شعري متى أرى شُعراء الـ شرقِ يوماً بفضلهم أغنياء
ورثوا مَن تقدَّمهم فنالوا شرَّ إرثٍ مذلَّةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبِّ أو هو أدنى ومديحٍ تَعـدُّهُ أستجداء
عوَّدوا الذُّلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حينَ يَسألُ الكُبَراء
ليسَ كالمالِ للقرائحِ سُمٌّ حينَ يلهو بيعاً بها وشراء
إنَّمـا الشعرُ للنفوس غذاءٌ أفسَدُوهُ فصيَّروهُ هـذاء
يتبعُ الشعرَ أهلَهُ فأمتهانًا وأبتـذالًا أو عزَّةً وإباء

*
* *

أيها الشاعرُ، اتّقِ اللهَ وأذكُرْ أنَّ للشعرِ حكمةً عَلياء
كُنْ دليلاً الى سبيلٍ سويٍّ ومنـاراً يُبدِّدُ الظلماء
ثمَّ لا تنسَ موطنًا كانَ يومًا لكَ كالأُمِّ نِسبةً ونَماء

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فأحترمْ عهدَهُ وعهدَ بنيـهِ ثمَّ علّمهمْ كذاكَ الوفاءْ
علّمِ الشعبَ أنَّ للشعبِ ديناً يمنحُ النفسَ قوّةً ورجاءْ
قُلْ لهُ إنّهُ كذلكَ حرٌّ يعبدُ اللهَ مُطلقاً كيفَ شاءْ
خُلِقَ الدينُ رحمةً ؛ غيرَ أنَّ الـــناسَ كانوا لبعضهمْ أعداءْ
هدَموهُ سِرّاً، وشادوهُ جهراً وأقاموا منهم لهُ رؤساءْ
فأنبرى بعضُهم عدوّاً لبعضٍ يخدعونَ الجُهّالَ والبُسَطاءْ
عمرَكَ اللهَ ليسَ أعجبُ أمراً من رؤوسٍ تُهشّمُ الأعضاءْ

* * *

ليسَ هذا القريضُ إلّا أحاديثاً روحٍ أوحتْ بنظمِهِ إيحاءْ
فتملّكْ بهِ العواطفَ، وأملأْ كلَّ نفسٍ فضيلةً وعلاءْ
وأتّخذْهُ الى القلوبِ سبيلاً وتلطّفْ تصطدْ بهِ العنقاءْ
لا تُهاجمْ بهِ عفافَ العذارى، لا تُضلَّ الأحداثَ والضعفاءْ
لُذْ برأيِ الجمهورِ في كلِّ صعبٍ وَصُنِ العدلَ وأرحمِ البؤساءْ
لا تصفْ أيَّ حالةٍ قبلَ أنْ تد رسَ منها الأفعالَ والأسماءْ
لا تُقلّدْ فيـهِ ولا تتكلّفْ ـفِ المعاني مشقّةً وعناءْ
قُلْ سلامٌ على القديمِ، ودعْهُ فكفانا تُقلّدُ القُدَماءْ
وتعلّمْ اذا رأيتَ دعياً كيفَ تَسمى عنْ أنْ ترى أدعياءْ
وتجلّدْ لصنعـــةٍ منحَ اللهُ ذويهـــا تجلّداً وعزاءْ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

لهوًى في نفوسِهِمْ زاوَلوها وكذا اللهُ يخلقُ الأهواءَ
عَشِقُوها فأسكَرتهم زمانًا ثمّ ماتوا من سُكرِهم فُقَراء
فهمُ كالشّموعِ تفنى احتراقًا وهُمُ كالشُّموعِ تُلقي ضِياء
رحِمَ اللهُ مَن مضى، ولنُفاخِرْ أنّ للعلمِ عندنا شُهَداء

كرامة المرأة

يا رَبَّنا أجِرِ العذارى مِن كَيْدِ مَنْ خلَعَ العِذارا
أجِرِ الحِسانَ السّاذجا تِ ونجِّ الاحداثَ الصِغارا
من كلِّ فَظٍّ في السما جةِ والوقاحةِ لا يُبارَى
سكرانَ سكرَ جهالةٍ ولربّما شَرِبَ العقارا
ألِفَ القبيحَ، فما يُبا لي أن يجرَّ عليهِ عارا
يمشي ويَثني عطفَهُ وكأنَّ في عينيهِ نارا
أو يغتدي متقلِّدا خُلُقًا ووجهًا مُستعارا
وإذا رأى منهنّ وا حدةً تبسّمَ أو أشارا
أو راحَ يتبعُها ويأ ملُ أن يزورَ وأن تُزارا
حتّى يطوفَ ببيتِها ليلًا، ويرصدَهُ نهارا

***

ما أوفرَ العثَراتِ للـــــغاداتِ، وُقِّيتَ العِثارا

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

من كلّ سافرةٍ تودُّ لوَ أنها اتخذت ستارا
كي لا ترى ثقلاءَ ينــــبو عنهمُ الطرفُ احتقارا
وخريدةٍ ، لولا الخما رُ ، حياؤها كان الخمارا
تمضي لحاجتها ، ولا ترنو يميناً أو يسارا
لا سَمْعَ تُلقيــــهِ الى ما قيلَ سِرًّا أو جهارا
هيَ واللواتي مثلها يفعلنَ ذاكَ ولا فخارا
يحسبْنَ تطرِئةَ الوجو هِ على محاسنها شنارا
أولاءِ ربّاتُ الفضا ئلِ قد رفعنَ لها منارا
لكنْ مِنَ الغاداتِ مَن لا أسماً يصنَّ ولا إزارا
أولعنَ بالأسواقِ فهـــيَ لهنَّ ما بَرِحَتْ مزارا
يمشينَ فيها ، لا حيا ءَ ، ولا احتشامَ ، ولا وقارا
متأوِّداتٍ كالقنا مترنحاتٍ كالسُّكارى
يُبرزنَ أجياداً كأجـــيادِ الظباءِ ولا نفارا
وترائباً لصِقَ المشـــدُّ بجانبيها واستدارا
أو يرتدينَ ملابساً شفّافةً عمّا توارى
ويُجلِنَ في مَن حولَهُـ نَّ لواحظاً ترنو حَيارى
خلّابةً في قلبِ عا شقهنَّ يُضرِمنَ الأوارا
ولقد يكنَّ عقائلاً يُولينَ ذا الجهلِ اغترارا

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أشكالهنّ المصْبيا تُ تُثيرُ في النفسِ المثارا
تُغري بهنّ المستها مَ فؤادُهُ والمُستطارا

* * *

يا من تليقُ بهـا الكرا مةُ حاذِري ذاكَ الصَّغارا
صوني جـالاً طالما أولاكِ تيهاً وافتخارا
لا كان حُسنٌ فيكِ لم يكُنِ العفافُ لهُ شعـارا

انتِ وهِيَ

أنا أُسعدتُ مرَّةً في حياتي بالهوى ، وأدّعيتُـهُ مرّاتِ
كانَ قلبي كطائرٍ يتغنّى هائماً في مسارحِ الجنّاتِ
خاطراً بين أغصُنٍ وقدودٍ طائراً بين أنفُسٍ طائراتِ
ثَملاً كأسُهُ من الوَرَقِ الأخـ ضرِ ملأى من الندى قَطَراتِ
يجتلي ما يروقُ من زَهَرِ غضٍّ ويَجني ما طابَ من ثمراتِ
كان قلبي رُوحاً يرفُّ على المـا ءِ ويَسري كألطفِ النّسماتِ
فيُجاري على هواهُ الجواري ويُنـاجي بحبِّهِ السابحاتِ
سابحاً يرتمي ببحرٍ أجاجٍ لاهياً يرتوي بعذبٍ فُراتِ
ذاكراً فيهِ قولَ مَن قال: إنّ الحبَّ كالماء كانَ أصلَ الحياةِ
إنَّ قلبي الصغيرَ يكبرُ إنْ هبّـ تْ عليهِ عواصفُ النّكَباتِ

Digitized by Google UNIVERSITY OF MICHIGAN

رِيشةُ الطائرِ المحلّقِ في الجـ　　ـوّ ومَرْسى شوامخِ الرّاسياتِ
كان حرًّا يجولُ ماين أسرى　　بشباكٍ لمثلهِ قابضاتِ
هازئًا بالقلوب يُورثها الذُلّ　　هوًى صائدٌ بلحظِ مَهاةِ
حامَ حومَ الفَراش حول لظى　　الحبّ ولكن لم يكوَ بالجَمراتِ
مستضيئًا بالنارِ يعشو اليهـا　　وَهيَ نارٌ تُضيءُ كالمشكاةِ
أيها القلبُ كنتَ بالعشق تلهو　　كنتَ تلهو بسيّد الكائناتِ
كدتَ تحكي الجمادَ لولا دمٌ كالـــقِدْرِ يَغلي على مدى الأوقاتِ
كدتَ تُلقي السلاحَ شأنَ كميٍّ　　لم يَجِدْ قطُّ مثلهُ في الكُماةِ
لَستَ يا قلبُ في الندامى اذا دا　　رت كؤوسُ الهوى ولا في السُّقاةِ
غير كأسٍ رمتكَ بين السكارى　　وازْدَنتْ سكرةٌ بها سكَراتِ
من لحاظٍ تفيضُ في النفس نوراً　　كشعاعٍ يمرُّ في ظلُماتِ
أيُّ سرٍّ ناجى بهِ الطرفُ قلبي　　كتمتهُ نواهبُ اللّحَظاتِ
بين ألحاظِها وبين فؤادي　　خافياتٌ مكتومةٌ عن ذاتي
ألقِ دِرعاً لبستهُ فهو لا يـ　　ـمنعُ سهماً ترميهِ عينُ فتاةِ
حينما يخلَعُ الجمالُ عليها　　حللاً من محاسنٍ فاتناتِ
حين يبدو فجرُ الشباب وتغدو　　بنتُ حوّاء آيةَ الآياتِ
فتريكَ الجمالَ والطهرَ في أبـ　　ـدعِ ما صوّرَت يدُ النحّاتِ
في قوامٍ مهفهفٍ ومحيّاً　　كاملِ الحسنِ كاملِ الحسَناتِ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يتجلّى فيـه العَفافُ ضياءً ساطعاً ضمنَ هالةٍ من حياةِ
طالما نازعت عليه قلوبٌ أعيُناً من جمالهِ ناهباتِ
ربِّ، إن الجمالَ نُورٌ ونارٌ لحيـاةٍ قدَّرتَهُ ومماتِ
أنتَ سلَّطتَهُ علينا فقامت فِتَنٌ للعيون والمُهجاتِ
ربِّ، هذي قلوبُنا تتشاكى فأجرْها من الجمال العاتي

* * *

فتنتْني سمراءُ كالفجر لولا أنهـا تجلي بلا ميقاتِ
لَوْنُهـا مثلُ لَوْنهِ حينما تَـ جابُ عنهُ غياهبُ الظلماتِ
وتقومُ الأطيارُ تخطبُ في الرو ضِ على منبرٍ منَ الشجراتِ
وتظلُّ الأطيارُ تَرنو اليهـا مبصراتِ الأحداقِ أو مُصغياتِ
زهَّدتني في البيضِ والسُّمرِ عينا ها وما فيهما من العاطفاتِ
قالتا لي، فكان ما قالتاهُ لغةَ الحبِّ، وهيَ أُمُّ اللغاتِ
هيَ حلَّت قيداً لفكري وعقداً من لساني، وأطلقت كلماتي

* * *

خامرَ الحبُّ قلبَها مثلما خا مرَ قلبي، فأنصتَتْ لشكاتي
عنفَتني على التغزُّل والتشـ بيبِ في غيرِها من الغاداتِ
ذكَّرتني قصائدي في الغواني ومُناجاتهنَّ في أبياتي
ثم قالت: مَن هندُ تلك التي تحـ لو بهـا في مكامنِ الغاباتِ؟

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

أو تُؤَدّي اليك منها رسالا   تِ الهوى خَطرةٌ من النَسماتِ
واللواتي علقنَ طرفَكَ بالنجمِ   فأمسيتَ ترصدُ النيّراتِ ؟
كلَّ يومٍ يوحي اليك جمالٌ   بسلامٍ عليـهِ أو بصلاةِ

قلتُ: لا عذرَ لي سوى أنني الشا   عرُ يُوحَى اليـهِ بالآياتِ
هِمتُ في عالم الخيال الى أن   أرشدتني الى الهوى خَطَواتي
بتُّ أهواكِ بعد ما عَجَمَ الدهـ   رُ زمانًا عُودي وهزَّ قنـاتي
انَّ هندًا عروسُ شعري وبنتٌ   ليراعي وخاطري ودواتي
هيَ دلّتْ عليكِ قلبي كما دلَّ   على الزهرِ عاطرُ النفَحاتِ
واللواتي شاغلنَني ، رُحنَ منّي   يائساتٍ ، فلا تقولي اللواتي
ما عشقتُ الجمالَ حين تجلّى   فيكِ لكن عشقتُ حسنَ الصفاتِ
ما أرتكِ المرآةُ وجهَكِ الاَّ   وأراني النعيمَ في مِرآةِ
نحن رُوحانِ بالغرامِ اتّحدنا   لا قضى الدهرُ بيننا بشتاتِ
ليتَ من حظنا الخلودَ لتبقى   آيةُ الحبِّ آيةً للحياةِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الياس فياض

شاعر يتدفق شعره طبعاً وسلاسة، لطيف التخيل، واضح المنهج، شائق اللفظ، ليس في نظمه تعسف ولا تمحل ولا غموض، كأنما استعار صفاء شعره ونقاوة الفاظه من صفاء باله، ونقاوة قلبه

نظم في اكثر مواضيع الشعر فأجاد، وترجم جملة حسنة من الروايات فكان نثره كشعره من السهل الممتنع

النسيم العاشق

هذه قصّةٌ جرَتْ لنسيم ال روضِ فيما مضى من الأزمانِ
وَرَدَتْ في كتابِ سحرٍ قديمٍ خطَّهُ فكرُ ساحرٍ شيطانِ
لم يكنْ قادراً على فهمِ معنا هُ سوى شاعرٍ لَعوبِ المعاني
وُجِدَ الشعرُ حينما وُجِدَ السحْ رُ شقيقَينِ ليسَ يَفترقانِ

* *
*

قيلَ إنَّ النسيمَ قد كانَ يوماً يتمشَّى على رُبى لُبنانِ
كتمشِّي المُصطافِ لا شغلَ يدعو هُ سوى حُسنِ منظرِ الوديانِ
هائماً لا يَقرُّ منهُ قرارٌ من مكانٍ يميلُ نحوَ مكانِ
تارةً يلثمُ الزُّهورَ، وطوراً يرتمي في معاطفِ الأغصانِ
اذ أتى منزلاً عظيماً لشيخٍ من شيوخِ القُرى رفيعِ الشانِ
فانبرى داخلاً اليهِ من الكوَّ ةِ وثباً من غيرِ ما استئذانِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ثمَّ بنتُ للشيخ تغزلُ صوفاً وهي في مأمنٍ من الحدثانِ
تغزل الصوف كفُّها ، ولها جفـ ـنانِ بالسحر والهوى غزلانِ
عبثَ الزائرُ الجسورُ بشَعرٍ ناعمٍ فوقَ رأسِها الفتانِ
فتدلَّت أطرافهُ الشُّقرُ من فو ق عيونٍ سودٍ وخدٍّ قانِ
ورأى صاحبي النسيمُ جمالاً ما رآه من قبلُ في إنسانِ
فغدا شاخصاً إليها ، مُديمًا نحوَها نظرةَ الفتى الحيرانِ
ذلك الأهوجُ الخفيفُ المرائي أقليلُ الثباتِ في كل شانِ
فاضحُ العاشقينَ، ناشرُ أسرا رِ الهوى بينَ كلِّ قاصٍ ودانِ
أصبحَ الآنَ بابنةِ الشيخ صبًّا مُستهاماً بحبِّها مُتفاني
عاشقٌ لا يُرى، ويكفيه منها أن يَراها في كلِّ حالٍ وآنِ
حيثُ كانت يكونُ: في البيتِ أو في الـ ـرَّوضِ، بينَ النسرينِ والريحانِ
كلُّ شيءٍ منها يراهُ ، فلا تخـ ـجلُ منهُ وليس بالخجلانِ
همُّهُ كلُّ همِّهِ أن يراها في سرورٍ وغبطةٍ وأمانِ
جاعلاً نفسَهُ كما تشتهي بَرْ داً وحرًّا على اختلافِ الزمانِ
فاذا الليلُ كانَ ليلَ شتاءٍ يَخِزُ البردُ فيهِ وخزَ السِّنانِ
صار حالاً الى هواءٍ لطيفٍ فاترٍ وفقَ نسبةِ الميزانِ
واذا اليومُ كانَ يوماً شديداً يَلذَعُ الحرُّ فيهِ كالنيرانِ
جاءها من ذُرى الجبالِ بنفحٍ مُنعشِ الرُّوحِ ، منعشِ الجثمانِ

وإذا أستشعرَ أنقباضاً بها يو ... مَاً مضى مُسرعاً الى البستانِ
وأتاها من الطيورِ الشوادي ... بأرقِ الأنغامِ والألحانِ
وإذا الفصلُ كان فصلَ خريفٍ ... وغدا الرَّوضُ مثلَ وجهِ العاني
وخلاخِدرُها من الزَّهرِ: مِن ورِ ... دٍ ومن نرجسٍ ومن أُقحوانِ
سارَ خلفَ الفراشِ في الحقلِ يجنيـ ... ـهِ ، كما تُجتَنَى زهورُ الجِنانِ
وأتاها منـهُ بباقاتِ حُسنٍ ... مُدهشاتٍ من سائرِ الألوانِ
من عقيقٍ ولازَورَدٍ وياقو ... تٍ وتبرٍ وأبيضٍ كالجُمانِ
تتجارى في خِدرِها طائراتٍ ... لامعاتِ الجناحِ كالعقيانِ
وإذا كانَ في يدَيها كتابٌ ... دَرسُهُ مُحوجٌ إلى الإمعانِ
وانتهت من تلاوةِ الوجهِ منهُ ... ثمَّ همَّتْ بدرسِ وجهٍ ثانِ
فتراهُ بنفخةٍ قَلَبَ الوجهَ فليـ ... ـستْ تحتاجُ مـدَّ البنانِ
ولـكم وقفةٌ لهُ ليس تُنسَى ... عندَ ذاكَ السريرِ ذي الأركانِ
وقدِ استحوَذَ النعاسُ عليها ... وتولَّى الكرى على الأجفانِ
يجتلي حُسنَ معصمَينِ أضاءا ... فوقَ ملمومِ صدرِها الملآنِ
ولكم زَحزَحَ الستارَ، وأدنى ... ثغرَهُ فوقَ ثغرِها الظمآنِ
فرواها كما أرتوى، دون أن تخـ ... ـجلَ منـهُ وليس بالخجلانِ
هكذا عاشَ في هواها زماناً ... ناعمَ البالِ خاليَ الأشجانِ
حاسباً أنَّ للصفاءِ دواماً ... هل دوامُ الصفاءِ بالإمكانِ ؟

وَدِّعِ الحبَّ يا نسيمُ ، فقد جا ءَكَ خصمٌ أقوى الى الميدانِ
جاء مَنْ يَخطبُ الفتاةَ فتًى في عصرهِ كانَ أبسطَ الفتيانِ
ما لهُ ميزةٌ على من سواهُ غيرُ مالٍ يَفيض كالغدرانِ
غرَّها كثرةُ الحليّ ، فمالت ، وقديماً تهوى الحليَّ الغواني
رضيَتْهُ بعلاً ، فيا خيبةَ الآ مالِ من ذلك المحبِّ العاني
آهِ ! مهما يكُ النسيمُ لطيفاً طيِّبَ النَّشرِ عاطرَ الأردان
كيفَ يَسطيعُ ضدَّ مالٍ وجاهٍ وحُليٍّ بهيَّةِ اللَّمعانِ
لَهفَ قلبي عليهِ ! بعد مزيد الـ حزنِ يُمسي في ذلَّةٍ وهوانِ
واقفاً خلفَ كوَّةِ البيتِ يشكو بأنينٍ كأنَّهُ الثكلانِ
ولهُ كالحَمامِ طوراً هديلٌ وفحيحٌ آناً كما الثُّعبانِ
ولكَم حدَّثَتْهُ بالشرِّ نفسٌ ما لها بالشُّرورِ قبلُ يدانِ
فابتغى أن يصيرَ عاصفَ ريحٍ هادماً بيتَها على السكّانِ
ولَدُنْ وافتِ الكنيسةَ بالمو كبِ تبغي إتمامَ عقدِ القرانِ
عيلَ صبراً ، فثارَ ثورةَ ليثٍ وأثارَ الغُبارَ ملءَ العيانِ
وانبرى للشموعِ يُطفِئُها غيـ ظاً ولم يحترمْ جلالَ المكانِ
زادَ حِقداً ، فرامَ تجفيفَ ما في الـ كأسِ حتى تبقى بلا قربانِ
ومُديرُ الناقوسِ مماً اعتراهُ أسمعَ الناسَ دقَّةَ الأحزانِ
كلُّ هذا لم يُجدِ نفعاً ، وتمَّ الـ عرسُ رغماً عن ذلك الهيَجانِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فغدى هائماً على وجههِ وال　صدرُ يغلي بالحقدِ كالبُركانِ
ساحَ في الأرضِ، مُستغيثاً ملوكَ الـ　ـريحِ من كلِّ صادقٍ مِعوانِ
بين هيفٍ وزعزعٍ ودَروجٍ　وسمومٍ وعاصفٍ مِرنانِ
ثمَّ وافى من بعدِ عامَينِ في جيــ　ــشٍ خضمٍّ يموجُ كالطوفانِ
خاربًا في طريقهِ كلَّ ما مــ　ــرَّ عليهِ من عامرِ البلدانِ
وصلَ البيتَ، وهو يحسبُ أنْ يدْ　ريهُ في الهواء مثلَ الدُّخانِ
إذ رأى في جوانبِ الدارِ مَهداً　فيهِ طفلٌ يبكي بغيرِ بيانِ
ولدى الطفلِ أمُّهُ وهي من خو　فٍ عليهِ شديدةُ الخفقانِ
فتلاشَتْ قواهُ، وأنتصرَ الحــ　ــبُّ عليهِ والحبُّ ذو سلطانِ
خفّ نحوَ طفلها، آخذاً عنـ　ـها يهزُّ السريرَ كالغلمانِ

صدَّ عني

صدَّ عني ولا عَجَبْ　كلُّ شيءٍ لهُ سَبَبْ
ذهبتْ ساعةُ الرِّضى　وأتتْ ساعةُ الغضبْ
مستبدٌّ بحُكمِهِ　فأنا مثلُ ما أَحبْ
تارةً صاحبُ المُنى　تارةً صاحبُ الكُرَبْ
فلِقاه بهِ الهنا　وفِراقٌ بهِ التعَبْ
كلُّ ذنبي لأنَّني　فيهِ صدراً قد التهبْ
ولأنّي عشقتُــهُ　باردَ القلبِ والشَّنَبْ

Digitized by Google　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ليالي الصيف في مصر (١)

أذاعَ في مصرَ رسولُ البِشرِ　　أنَّ ذُكاءَ غرِقَتْ في البحرِ
فَطلَعَ البدرُ ضحُوكَ الثغرِ　　وأقبلَ النسيمُ لطفاً يسري
وصفّقَتْ فَوزاً مياهُ النهرِ

وبلغَ الرياضَ ذاكَ الخَبَرُ　　فاهتزَّ إعجاباً وماسَ الشَّجَرُ
وأَبتهجَ النَّورُ بها والثَّمرُ　　والزَّهرُ من فوقُ اليها تَنظرُ
تَرى خيالَ ذاتِها في الزَّهرِ

ومن عجيبٍ أن تَرى الطبيعهْ　　تُظهِرُ ذي الشماتةَ الفظيعهْ
بالشمسِ وهي أُمُّها البديعهْ　　وَرَبَّةُ الكلمةِ المسموعهْ
تُطيعها في نَهيِها والأَمرِ

لكن بمصرَ ليسَ بالعجيبِ　　وقوعُ هذا الخطإِ المعيبِ
فكم بها من حادثٍ غريبِ　　والشمسُ فيها أحدُ الخطوبِ
في الصيفِ فهيَ أصلُ ذاكَ الحرِّ

أُنظرْ فَثَمَّ الدورُ والقصورُ　　ليسَ بها حِسٌّ ولا شعورُ
صامتةٌ كأنها قبورُ　　قدِ أنبرَتْ بأهلِها تَمورُ
وأَنفرَجَتْ عقدَةُ ذاكَ الحَصْرِ

---

(١) موضوع اقترحته « مجلة سركيس » فنال الجائزة هذه القصيدة

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أطلَّتِ الغيدُ من الخدورِ كأنَّها الأقمارُ في سفورِ
يخطونَ في الدِّمَقْسِ والحريرِ من كلِّ ظبيٍ أغيدٍ غريرِ
مُهتضمِ الكشحِ دقيقِ الخصرِ

وخرجَ الناسُ الى الساحاتِ يغتنمونَ فُرَصَ اللذّاتِ
وأترفتْ طقطقةُ الكاساتِ من جهةِ قُصْفٍ ومن «جلاتِ»
مبرّداتٍ مُنعشاتِ الصدرِ

تَنفّسَ الحيُّ ومنذُ حينِ كان يُعاني غُصَصَ المنونِ
مُنطرحاً في ذلكَ الأتونِ فلم يكن يا ليلُ من مُعينِ
سواكَ للخلاصِ من ذا الأسرِ

يا أيُّها العبدُ الجليلُ الأسودُ أنتَ لنا المولى ونحنُ الأعبدُ
بل أنتَ في مصرَ إلهٌ يُعبَدُ ففيكَ طابت مُهَجٌ وأكبُدُ
أودى بها لولاكَ صيفُ مصرِ

لاجلِ هذا قد تغنّى المنشدُ باسمكَ كلَّ ساعةٍ يُردّدُ
يا ليلُ! ليتَ الصبحَ ليسَ يُولَدُ وليتَ كلَّ أبيضٍ يا أسودُ
فداءُ هاتيكَ الثنايا الغُرِّ

يا صاحِ، فاسْلُ هذهِ النّوادي حافلةَ القاعاتِ بالقُصّادِ
ان رُمتَ تَشفي غلّةَ الفؤادِ فاقصدْ معي ضِفافَ ذاكَ الوادي
حيثُ أبو الخيراتِ ظلَّ يجري

by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يا حبَّذا النيلُ على ضوءِ القمَرْ   وحبَّذا النبوقُ فيهِ والسَّحَرْ
ركبتهُ كأنني على سفَرْ   في ليلةٍ ما عابَها غيرُ القِصَرْ

كذلك الصفوُ قصيرُ العمرِ

معَ غزالٍ من بني الإفرنجِ   مُهفهفِ القدِّ كثيرِ الغُنجِ
ينظرُ عن سودٍ صِحاحٍ دُعجِ   وجدتُ فيها كلَّما أُرَجّي

من روضةٍ وخمرةٍ وشِعرِ

والريحُ تسري حولَنا بليلا   تبلُّ من صدورِنا الغليلا
كأنها آسٍ أتى عليلا   وقد أبحناها اللّمى تقبيلا

فما اكتفت بل عبَثت بالشَّعرِ

والنيلُ يجري تحتَنا غزيرا   تهزُّنا موجاتهُ سرورا
كما تهزُّ غادةٌ سريرا   قد نامَ فيهِ طفلُها قريرا

في مأمنٍ من عادياتِ الدَّهرِ

والبدرُ تلقى وجههُ في الماءِ   سبائكاً من فضةٍ بيضاءِ
تلمعُ إذ تموجُ بالهواءِ   كأنها السيوفُ في الهيجاءِ

ما بين كرٍّ دائمٍ وفرِّ

والأفقُ زاهٍ بالنجومِ الغُرِّ   كأنها لآلئٌ في نحرِ
جاريةٍ من الجواري السُّمرِ   أو ياسمينٌ لاحَ في مخضرِّ

روضٍ تروَّى من دموعِ الفجرِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وللنَّخيلِ منظرٌ مهيبٌ   تُراعُ في جمالهِ القلوبُ
فوقَ الضفافِ ظلُّها رهيبُ   صفاً بصفٍّ زانَها الترتيبُ
مِن كلِّ جبارٍ عظيمِ القَدَرِ



وللنخيل منظر مهيبُ !

تحسبُها مَرَدَةً طوالا   تحتَ مظلاَّتٍ زَهَتْ جَمالا
في النيل جاءت تبتغي اُغتسالا   سَحَرَها النيلُ فلن تَزَالا
واقفةً هنا بفعلِ السِحرِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

والذهبيّاتُ بهِ جوارِ　　بين صُعودٍ فيه وانحدارِ
تبدو لنا زاهيةَ الأنوارِ　　كأنها لوامعُ الدَّراري
سابحةً فوقَ عبابِ الغمرِ

وللشواطئِ لنا تردُّدُ　　فتارةً ندنو وطوراً نبعدُ
وللمياهِ حولَنا تنهُّدُ　　وزفَراتٌ نحوَنا تُصعَّدُ
والرّيحُ في الشّراعِ ذاتُ نقرِ

فلا تملُّ الضمَّ والتقبيلا　　وقد رجَونا الليلَ أن يطولا
هذا ونحنُ نتبعُ الأصولا　　في الحبِّ لا نبغي بها بديلا
لحبَّذا لو دامَ طولَ الدهرِ

وكانتِ الأكوانُ في هُجوعِ　　من حولنا باديةَ الخشوعِ
والزُّهرُ في السماءِ كالشُّموعِ　　قد أُوقدت لعرسنا البديعِ
والليلُ قسّيساً لعقدِ السرِّ

فبينما نحنُ كذا سُكارى　　وقد خلعنا في الهوى العِذارا
اذِ الصباحُ قد نفى البتّارا　　وضرَبَ الليلَ بهِ فدارا
وانسكبت دماؤهُ كالخمرِ

فراعنا مشهدُ ذا القتيلِ　　وامتنعَ الحبُّ عن التقبيلِ
تهيُّباً للحادثِ الجليلِ　　فعدتُ معهُ لا أرى سبيلي
غيظاً على الصباحِ ربِّ الغدرِ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

النجوم

قلتُ للنيّراتِ ذاتَ مساء   أتُرَى أنتِ مثلَنا في شقاء ؟
ساهراتِ الجفونِ ، هل لفراقٍ ؟   خافقاتِ الضلوعِ ، هل للقاء ؟
هائماتٍ مع المجرّةِ تجرينَ   الى غيرِ غايةٍ أو رَجاء
مثلَ سربٍ من القطا ظامئاتٍ   حولَ ماء يُمنَعنَ وِرْدَ الماء
أو عذارى من حولِ نعشٍ حيارى   في صلاةٍ ما تنقضي ودُعاء
إنَّ في لحظكِ الشجيّ حنيناً   نافذاً سهمُهُ الى أحشائي
وأرى نورَكِ الضئيلَ كدمعٍ   سائلٍ من محاجرٍ بيضاء
أثغورٌ كئيبةٌ ، أم جراحٌ   أنتِ في اللانهايةِ السوداء ؟
أنتِ يا جدّةَ الخلائقِ ، أمَّ الدهـــرِ ، يا ربّةَ الهُدَى والضياء
أنتِ تبكينَ يا نجومُ ؟ أجابت   نحنُ في عزلةٍ بهذا الفضاء
بيننَا الهجرُ من قديمٍ فلا يغـ   رُرْكَ منّا تقارُبُ الأضواء
كلُّ نجمٍ منّا يعيشُ بعيداً   عن أخيهِ في وحشةٍ وجفاء
مُحرِقاً نفسهُ بغيرِ انتفاعٍ   ذاهباً نورُهُ سدًى في السماء

***

قد فهمتُ الذي تقولينَ يا شهـ   بُ فأنتنَّ أنفُسُ الشُّعَراء
هكذا نورُها يضيعُ بأفقٍ   نَزَلتْ منهُ منزِلَ الغُرَباء
لا ترَى الأنفُسُ الغريبةُ منها   ما بها من توَقُّدٍ وذكاء
فتنيرُ الظّلامَ حيناً وتمضي   في ثيابِ الخلودِ نحوَ الفناء

الدكتور نقولا فياض

شاعر رقيق النسيب حلو التغزل ، موسيقي التراكيب ، تنشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم اسلوبه عن سلامة في الذوق . وهو كشقيقه في مذهبه الشعري حتى انه لو نظم أحدهما القصيدة ووقعها الآخر لصحت نسبتها اليه

زهرة بنفسج

أهوى البَنَفسَجَ آيَةَ الزَّهرِ　　في الشَّكلِ والتصويرِ والعطرِ
وأُحِبُّهُ في الأرضِ مُختبِئاً　　وأُحِبُّهُ في بارزِ الصَّدرِ
ولكلِّ عـذراءَ أُقدِّمُهُ　　ما دامَ فيـهِ حياؤُهُ العُذري
لكنْ شَجاني منهُ حادِثَةٌ　　أَجرت دموعَ عرائسِ الشعرِ

* *
*

هيَ زهرةٌ بجوارِ ساقيـةٍ　　نبتَت وعاشت عيشةَ الطُهرِ
لم تدرِ غيرَ العشبِ متَّكأً　　وسوى عناقِ الماءِ لم تدرِ
فاستيقظَتْ يوماً كأنَّ بهـا　　سكراً وقد شرِبَت ندى الفجرِ
تَبكي جوًى وتقولُ : « ما أمَلي　　لو عشتُ خالدةً بذا القفرِ
حسناءُ لكنْ لا عيونَ ترى　　حُسني ، ولا من عارفٍ قدري
هلاَّ صَعِدتُ الى ذُرى جبلٍ　　وبَدلتُ هذا الكوخَ بالقصرِ
فأرى الجديدَ من الوجودِ وما　　تحوي معاني الكونِ من سحرِ

Digitized by Google　　UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأشارفَ الدُّنيـا وأجملَها   تَطوي مناظرَها على نَشري »

* * *

قالت ، وقامَ بها الهوى فمشَتْ   في القفرِ مثلَ ظِبائِهِ العُفرِ
والرّيحُ تحملُها وتُقعِدُها   وتَموجُ بينَ الشَّعرِ والخَصرِ
حتّى اذا صعدَتْ وما أُبتعدتْ   وقَفتْ تُجيلُ الطرفَ عن كِبَرِ
فرأتْ بِساطَ العشبِ منتشراً   تلوي عليـهِ معاطِفُ النَّهرِ
جاراتُها في الحيِّ نائمةٌ   حُمراً على أعلامِها الخُضرِ
فاستبشرتْ بالفوزِ وانطلقتْ   تعدو ولا تلوي على أمرِ
وحلا لها السفرُ البعيدُ ، وما   حسبت حسابَ الحلوِ والمرِّ
الأرضُ مُوعِرةٌ ومُحرِقةٌ   فكأنَّها تمشي على جَمرِ
ورفيقُها هُوجُ الرياحِ ، وقد   ثارتْ عليها ثورةَ الغدرِ
ترمي بها كلَّ الجهاتِ ، فلا   ترتاحُ من كرٍّ الى فرِّ
حتى أصابت هضبةً ، فإِذا   فيها نعيمُ العينِ والفكرِ
من تحتِها الجناتُ مشرِقةٌ   بالزَّهر كالأفلاكِ بالزُّهرِ
والناسُ والأشياءُ مائجةٌ   كالبحرِ في مدٍّ وفي جزرِ
قالت « بدأتُ أرى فواطرَبي   لو كنتُ أبلغُ موطِئَ النَّسرِ
أعلو الى قُممٍ تحجّبها   تلك الغيومُ بحالكِ السترِ
فأرى بديعَ الكونِ تحت يدي   وأفضَّ منهُ غامضَ السرِّ »

يا للبنفسجة الجميلة من　　أهوالِ ما قاسَتْهُ لو تدري
عزَّ السبيلُ إلى مطامحِها　　في مصعدِ الأشواكِ والوعرِ
وأصابَ أرجلَها الضعيفةَ ما　　يثني الحديدَ الصلبَ بالكسرِ
فتأوَّهتْ نَدَمًا ولو قدرتْ　　رجعتْ على أعقابِها تجري
لكنَّها داختْ، وصيَّرها　　خوفُ السقوطِ كراكبِ البحرِ
فتشبَّثتْ بالأرضِ مُفرِغةً　　جُهدَ القوى وبقيَّةَ الصبرِ
حتى تسنَّمتِ الذُرى، وغدتْ　　في الأَوجِ تتلو آيةَ الشكرِ

* * *

لكنَّها لم تلقَ، واأسفي،　　في الأوجِ غيرَ جلامدِ الصخرِ
لا عشبَ يَنبتُ في جوانبهِ　　أبدًا، ولا أثرٌ لمخضرِّ
والعاصفاتُ كأنَّها أُسُدٌ　　في الجوِّ تزأرُ أيَّما زأرِ
والغيمُ ساوى في تلبُّدهِ　　ما بينَ نصفِ الليلِ والظهرِ
جُفِئتْ لأوَّلِ مرَّةٍ، وبكتْ　　كالطفلِ من تَعَبٍ ومن ذُعرِ
والبردُ أفسدَ لونَها كَدَرًا　　من كلِّ مزرقٍّ ومحمرِّ
فأصفرَّ ذيالكَ الجبينُ، كما　　ذهبتْ نضارةُ ذلكَ الثغرِ
من قهرِها أنَّتْ، وقد سُمعتْ　　وسطَ الزوابعِ أنَّةُ القهرِ:
«يا ليتني لم أصبُ نحوَ عُلًى　　وبقيتُ بينَ عرائسِ الزهرِ»
ثمَّ ارتمتْ ضعفًا وأخرَسَها　　شبحٌ بدا من جانبِ القبرِ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وتصلّبت أعصابُها ، ومضتْ	بالموت هاويةً الى القمرِ

***

مسكينةٌ قد غرَّها شَرَفٌ	هو كالسَّراب لكلّ مُغترِّ
ظنَّتْ بأنَّ لها العلاء غنًى	فاذا به فَقْرٌ على فقرِ
ما كان أهنأها وأسعدَها	لو لم تُفارقْ ضفَّةَ النهرِ

اذكريني

ترجمة قصيدة Rapelle-toi لألفرد ده موسه

اذكريني ، كلَّما الفجرُ بدا	فاتحاً للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلّما الليلُ مضى	راكضاً بين جنودِ الشُّهُبِ
واذا ما صدرُكِ ارتجَّ على	نَغَمِ اللذَّاتِ وقتَ الطرَبِ
أو دعاكِ الظلُّ يا ميُّ الى	لذَّةِ الأحلام عند المغربِ
فاسمعي من داخل الغابِ صدى	صارخٍ فيه يُناديكِ: اذكري!

***

اذكريني إن غدا صَرْفُ القدَرْ	فاصلاً ما بيننا للأبدِ
يومَ لا تُبقي الليالي والعِبَرْ	من رجاءٍ لفؤادي الكَمِدِ
واذكري حبًّا به قلبي انفطرْ	ووداعاً ذابَ منهُ كبدي
واذا الحبُّ على القلب انتصر	غلبَ البعدَ وطولَ الأمَدِ

Digitized by Google	Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأنا ما عشتُ يكفيني خَبَرْ　　منكِ والقلبُ يُناديكِ: أذكري

***

اذكريني ، عند ما ألقى المَنونا　　ويَضمُّ التُّربُ ذا القلبَ الكسيرْ
عند ما تفتحُ للفجرِ الجفونا　　زهرةُ القفرِ على قبري الحقيرْ
لن تَرَي،من بعدِ هذا،كِ الحزينا　　إنَّما نحوَكِ روحي ستطيرْ
وبها أبقى على العهدِ أمينا　　جاعلاً حُبَّكِ لي خيرَ سميرْ
وأسمعي من جانبِ القبرِ أنينا　　هاتفاً في ظلمةِ الليل: أذكري!

اصابع العاج

ليس «البيانو» الذي باتت تُكهربهُ　　يداكِ أطوعَ من قلبي وأفكاري
لَمَستِه فتمشَّى السحرُ بي ، فكما　　تهتزُّ أوتارُهُ تهتزُّ أوتاري
أصابعُ العاجِ هذي تلمينَ بها　　أمْ تلمينَ بأسماعٍ وأبصارِ؟

تامر بك ملاط



شاعر بليغ فحل ، حالي الديباجة ، سما به شعره الى طبقة اكابر الشعراء وكاد يكون في طليعتهم لولا أنه أصيب فجأة — وهو عصبي المزاج حاد الذكاء — بمرض في عقله على أثر حادث سياسي لا محل لذكره ، فاستولى عليه ذهول بات يهيم منه على وجهه لا سلوى له الا الشعر يقوله متى ثاب اليه رشده فيأتي فيه بالبديع المطرب • وفي القصيدة التالية وصفه لنفسه في حالة مرضه :

Google UNIVERSITY OF MICHIGAN

الشاعر المريض

دعاني أجرَع الغمَّا فجفني بالأسى نمَّا
وخلاّني أُصيحابي وسهمُ الغدرِ قد أصمى
فلم أُبصرْ أخاً يُرجى ولا خالاً ولا عمّاً
وراحَ الحظُّ عن شكوا يَ في أُذنٍ لهُ صمّاً
وجدَّ الدهرُ في قهري يحثُّ الهمةَ الشمّاً
رأيتُ الناسَ تخشاني كأنّي وابنُ الحمّى
فلا أدري أحيّاً بـــــتُ أمْ ميتاً قضى ظلما
أرى بيني وبين البؤ سِ وُدّاً طافحاً يمّاً
أما من مُفسدٍ واشٍ سعى بالوشيِ مهتمّاً
نُفلّي وِدَّنا شملاً شتيتاً لن يرى لمّاً
يميناً! حارَ عقلي في حياةٍ تُشبهُ الحُلما
أرى فيهــا من الأضدا دِ ما يستوقفُ الفهما
أعاجيبٌ قضَتْ منّي شؤوناً بالأذى جمّاً
ففي كالضربِ آلاماً وما من ضاربٍ همّاً
وكالتجريحِ أوجاعاً وما من جارحٍ أمّاً
وكالنيرانِ تشوي الرو حَ ثمّ اللحمَ والعظما

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ولا نارٌ ولا جمرٌ . ولا ما يُشعِلُ الفحما
وكالأدواء أعراضاً تُذيبُ الصخرةَ الصمّا
وما من علّةٍ تُشكَى لطبٍّ يُبرئُ السُّقما
وكالأغلالِ في جسمي ولم أحملْ بهِ دُهما
وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ سَجينٌ مُوثقٌ رمّا
كأني غيرُ موجودٍ وموجودٌ قدِ أهتمّا
أراني قد أرى ربّاً بأنفِ الحقِّ قد شمّا
أشكُّ اليومَ بي ، حتّى وجودي خِلتُهُ وَهما
فقبلي لم يكنْ سجنٌ يَضمُّ الروحَ والجسما
حبيسُ الروحِ عن حِسٍّ وفكرٍ سرَّ أو غمّا
وعن حفظٍ وعن ذكرٍ وعن حُكمٍ، ولو مهما ...
حبيسُ الفعلِ ثمَّ النطـــقِ ، لا حتّى، ولا أمّا
ولا سَمعٌ ولا شوقٌ ولا لمسٌ ولا شمّا
قُوًى محبوسةٌ جمعا ءُ ممّا خصَّ أو عمّا
فعالٌ وانفعالاتٌ ولا حريةٌ ثمّا
وحسّاسٌ جَمادٌ في زمانٍ واحدٍ حكما
مَقُودٌ غيرُ مختارٍ كأني آلةٌ صمّا
إذا ما حسرةٌ أزّتْ عرتني هزّةٌ رُغما

Digitized by Google　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وإن صرّ الذُّبابُ الغَثُّ.　صرّتْ أضلُعي ثماً ...
ويأتيني البُكا عفواً　ويَعصيني البُكا لمَّا ...
ولا أسطيعُ جذبَ النفسِ عن ضحك بيَ ائتما
ولا أقوَى على ضحكٍ　اذا أميّتُهُ أمَّا
وحالٍ كالغنى شكلاً　بفقرٍ مُدقعٍ نمّا
ورياشٌ جَمّةٌ شتَّى　ومالي مسُّها جزَما
طعامٌ شائقٌ حلوٌ　ولكن مرَّ لي طعما
ونومٌ دونَ تهويمٍ　تراهُ أعيُني حتَما
شؤونٌ لو رواها الحُرُّ نالتْ سمعَ مَن صمّا
وقالوا : جِنّةٌ عاثتْ　بعقلي ، فالتوَى وقما
وقالوا : إنّما القسيسُ فيهِ نافِعٌ حَسما
خرافاتٌ وأوهامٌ　تَعيبُ العقلَ والعِلما
وقالوا إنّهُ داءٌ　لأعصابي قدِ أنضما
ومنهم مَن رأى شيئاً　ولا أكنى ولا سمّى
فهذا النزرُ ممّاً بي　على ما أسطعتهُ نَظما
ولا أوتادُ للأيا　مِ تَمداحاً ولا ذمّاً
فذا حظي من الدنيا　فدعني ، لا تَزِد غمّاً

شبلي بك ملاط



هو من أمراء الشعر في الشام ، ومن صاغة الكلام الذين يشار اليهم بالبنان ، سريع الخاطر سمح القريحة ، يجيش الشعر في نفسه فيجري مصبحاً على لسانه دون أن يكدّ طبعه . أما نظمه فجزل الالفاظ ، محكم النسج ، مطرد السياق ، لا تعلق به ركاكة ولا طل عليه للابتذال ?

Digitized by Google — Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

مطوقة القطريه

أنشدت في حفلة مجلة سركيس لتكريم خليل افندي مطران

لو تستطيعُ جوًى الى الأهرامِ — لمشَت الى الأهرام أرضُ الشامِ
واديهِ بالأرواحِ والأحلامِ — ذكَرَت جمالَ النيلِ فانطلقت إلى
سينا الهُدى ومحجةُ الإلهامِ — وحنَت لها النجوى بهِ، فكأنَّهُ
وحَنَت عليهِ مَراضعُ الإعظامِ — خلعَت عليهِ الزاهراتُ جمالَها
قامت دعائمهُ على الإسلامِ — مجدٌ بناصيةِ السحابِ مشدُّهُ
أقدامهُ منها مكانُ الهامِ — يمشي على هامِ القرونِ، كأنَّما
مهدِ الأسُودِ ومسرحِ الآرامِ — مصرٌ لهُ أمٌّ، وما مصرٌ سوى
بالنيّرينِ، تقلّبُ الأحكامِ — ما ضرّها، وبنودُها معقودةٌ
حدّيهِ مجلَى الشكِّ والأوهامِ — ولها من البأسِ صمصامٌ على
تُغضي العيونُ لديهِ وهيَ سوامِ — ملكٌ يطوفُ بهِ الجلالُ ومجدُهُ

***

بيَنا الأميرِ، وهزّةُ أستغرامِ — للشعرِ تهليلٌ إذا علّتهُ
أيامهُ تيهاً على الأيامِ — سعَدَت قوافيهِ بهِ، وترنّحت
طرباً ببهجتهِ أبو «تمّامِ» — حنّتْ اليهِ رفاتُ «أحمدَ»، وانثنى
مثوى عظامٍ في التراب عِظامِ! — وصبا اليهِ «البُحتريُ» وأشتاقهُ

***

يا هيكلَ الشِّعرِ الذي أنبلجَ الهُدى   من جانبَيهِ وحكمةُ الأعوامِ
غنَّتكَ من برناس[١] أبكارُ الهوى   وبناتُ عذرة[٢] أقدسَ الأنغامِ
ونشقنَ من أطياب تربكَ عنبرًا   ولَثَمنَ منكَ مواقعَ الأقدامِ
تتلامسُ الأرواحُ فيكَ، وتشتكي   عند التفرُّق ثقلةَ الأجسامِ
خلَّدتَ «تروادا» وأبطالاً لها   وردوا الحروبَ خوافقَ الأعلامِ
وحفظتَ للعرَبِ الكرامِ مآثرًا   وضاءةَ الأحسابِ والأحلامِ

* * *

هَبْ لي من الوحيِ الكثيرَ فانني   والسحرُ نظمي، والبيانُ كلامي
في محفلٍ نخمٍ بكلِّ مبلَّجٍ   طلقِ الجبينِ وأصيدٍ بسَّامِ
فَلَكٌ تحفُّ سَراتُهُ «بمحمَّدٍ»[٣]   مثلَ النجومِ تحفُّ بدرَ تمامِ
شخصت لهُ صِيدُ الحجازِ وساجاتْ   بعليِّهِ صُيَّابةُ الأعجامِ
وتصافحتْ مصرٌ وسوريا بهِ   تتعانقانِ على رِضًى وَوِئامِ
شَمْلٌ تمهَّدهُ، فضمَّ شتيتَهُ   مُحيي القريضِ ودولةِ الأقلامِ
تجري العناصرُ باسمهِ: خالاً الى   خالٍ، وأعماماً الى أعمامِ
والناسُ إنسانيةً جمعَتهُمُ   لو فكَّروا صِلَةٌ من الأرحامِ

* * *

أعزز على عصرِ التمدُّن أن يَرى   جوَّ السلامِ مُلبَّداً بقَتامِ

(١) جبل الشعر عند اليونان (٢) نسبة الى قبيلة بني عدرة عند العرب ومها الهوى العذري (٣) الامير محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي

ومن الجبال على البحار صواعقٌ ، ومن القذائف للصدور مرامي
ومن الصوافن للمجاج صواهلٌ ، ومن الصوارم للنجيع ظوامي
أرق الهالكِ في العيون تمدُّنًا أوفى معدّاتٍ ليوم صدام
ومن البليّة أن نرى همجيّةً طُليت دهانَ تمدُّنٍ نمّام
بينا تنادي بالإخاء ، إذا بنا نمشي على جثثٍ تُدَقُّ وهام
والحربُ كالحةُ الجبين ودونها جيشٌ لُهامٌ فاتكٌ بلُهام
من لم يمتْ بقذيفةٍ أودى به عند التلاحم ضربةُ بحُسام
تلك النفوسُ ودائعٌ عبثت بها لو تستفيق ، مطامعُ الحكّام

* * *

الله ! لطفكَ يا كريمُ بأمّةٍ شقيتْ ليوم تقسُّمٍ وخصام
حنّت الى البسفور باكيةً كما حنَّ الحمامُ مطوَّقًا لحمام
واللهِ ما تبكي الحظوظَ وإنما تبكي انقسامَ رجالها الأعلام
قذفوا بها من حالقٍ واستسلموا لبدِ الضغائن أيّما استسلام
فأضاعت الجيشَ السياسةُ ، وهوَلم يُخلَق لغير مهنّدٍ صمصام
أخطا الألى نسبوا لبعض عناصرٍ منها شعورَ شماتةٍ وتحامِ
فَلَنَحْنُ نعلمُ أن عرشَ محمّدٍ خيرٌ لنا من دولةِ الأروام
بل نحنُ نفهمُ أنّهُ برٌّ بنا من كلِّ محتكمٍ من الآنام
ولئن تسكّعَ جاهلٌ فردٌ ، فهل يسري على المجموعِ شبهُ ملام ؟؟

أمعاشرَ النيلِ الأُلى قد ضمَّدوا ... بالجودِ جرحَ المجهَدِينَ الدامي
خفَّفتمُ عبءَ الشقا، وبَعثتمُ ... تحتَ الهلالِ مَراهِمَ الآلامِ
ومطَرتمُ دارَ السعادةِ مُنعِشاً ... وسهرتمُ للخطبِ غيرَ نيامِ
خطَّ الثناءَ لكم دمُ الجرحى بها ... ودعَتْ لمصرَ مدامعُ الأيتامِ
والى سليلِ الضاربينَ من التقى ... بيتاً تُقدِّسهُ عشائرُ سامِ
أنضى العفاةُ مطيَّهم، واستقبلوا ... من راحتَيهِ أخا السَّحابِ الهامي
فاسمعْ حفيفَ دعاءِ عثمانٍ وقد ... ذكروا الجميلَ بركعةٍ وصيامِ
بالفرقدَينِ(١) بعابدينَ جلالةً ... طافوا بمحرابٍ لهم وإمامِ
سَلْ عن أميرِ النيلِ سوريّاً(٢) وما ... فيها لهُ من موثقٍ وذمامِ
من روقِ جابيها الى كولمبُسٍ(٣) ... حجَّتْ هواهُ أكارمُ الأقوامِ
يتلمَّسُ السوريُّ من وجدٍ بهِ ... أُنسَ الضُّحى في وحشةِ الإظلامِ
ويشوقهُ سفحُ المقطَّمِ ذاكراً ... أوطانَ أحبابٍ اليهِ كرامِ
ما وجدُ غَيلانٍ بميٍّ مثلهُ ... وجداً ولا «عفراءَ» بابنِ حزامِ

..

أمعاهدَ الأحبابِ حسبُكِ شاعرٌ(٤) ... من شعرهِ زَهرُ الربيعِ النامي
رقَّتْ حواشيهِ وذابَ، فخلتني ... منهُ استعرتُ مدامِعي وغرامي
في النيلِ مهبطُ وحيهِ ورنينُهُ ... في الخافقَينِ لهُ صدًى متَرامِ

(١) سمو الخديوي ودولة شقيقه الأمير محمد علي (٢) اشارة الى زيارة دولة الامير سوريا (٣) اشارة الى زيارة دولته الاقطار الاميركية (٤) خليل افندي مطران

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فاذا ذكرتَ له « الخليلَ » تمايدت أعطافهُ طرَباً بغير مُدام
من بعلبكَّ ؛ وآلهُ القومُ الأُلى بلغوا من العلياء كلَّ مُرام
أفني الشواردِ، كم سهرتَ وكم جرت منكَ الجفونُ على الطروسِ دوامي
حتّى بلغتَ مكانةً تَعِبَت لها نفسُ أمريءٍ صعبِ القيادِ عصامي
عِلمُ الفتى حليٌ ولكن قدرهُ يعلو إذا رصّعتهُ بوسام
بعضُ الفضائل لا يتمُّ جمالُها إلّا إذا عزّزتَها بتمام
مثلاً أضِفْ للعلم بعض دعائم من سدرة المجدِ الأغرّ السامي
تتصيّد الجوزاء دونَ حبائل وتقدُّ جاحَ الدهرِ دونَ زمام
لحظتكَ لاحظةُ الأميرِ فأغدقت سُحُبَ الرجاء على الفؤادِ الظامي
خصّتكَ من إنعامها وكأنّها عمّت بلادَ الشامِ بالإنعام
وطرٌ، فأوّلُ جولةٍ فرَحاً بهِ لدمي، وأوّلُ خفقةٍ لعظامي
ما بيننا نسبُ الخيال، وحبّذا نسَبُ الشعور ودقّةُ الأفهام
فاهنأ بما أدركتهُ ولعلّهُ قد جاء توطئةً لغير مقام
وأحرص على إخوانك الغرّ الأُلى قاموا بعهدِ ولاكَ أيَّ قيام
واذكر « لسركيس » كياستهُ وما أُوتيهِ من حزم ومن إقدام
أمّا أنا فبلطف روحكَ شاعرٌ والشّوقُ شوقي والهيامُ هيامي
فإذا سمعتَ النوحَ فهو صبابتي واذا أستطبتَ الريحَ فهي سلامي

طانيوس عبده

هو شاعر ناثر متفنن في كلتا الصناعتين ، جيد الملكة ، لطيف التخيل ، عصريّ المعنى ، مستعذب اللفظ

نظم كثيراً ، وكتب أكثر ، واكسبته رواياته شهرة بعيدة بين قراء العربية ، وأنزله شعره منزلة كريمة بين أماثل الشعراء ؟

حديث قديم

أتيتُ فألقيتُها ساهره ... وقد حمَلَتْ رأسها باليدَينْ
وفي صدرها زهرةٌ ناضره ... رأيتُ بأطرافها دمعتَينْ
وقد وقفتْ دمعةٌ حائره ... على خدّها مثلَ ذوبِ اللُّجينْ
فقلتُ علي مَ البكا والحزن ؟ ... وكيف تبدّلَ ذا الإبتسامْ ؟
فقالت : هو الدهرُ لا يُؤتَمَنْ ... وفي قوسهِ منزعٌ للسهامْ

* * *

رضيتُ الذكاء رضيتُ الحسبْ ... رضيتُ اليراعَ يخطُّ العجَبْ
رضيتُ الوفاء رضيتُ الأدبْ ... ولكنَّهم أنكروهُ نَسبْ
فلا نسبَ اليومَ غيرُ النشَبْ ... وإنَّ بُكائي لهذا السبَبْ
فقلتُ : علي مَ عزمتِ إذَنْ ؟ ... فقالت : ومدَّتْ يداً للوئامْ
اذا أنا ما صُنتُ عهدي فمَنْ؟ ... فقلتُ : ومثلي يرعى الذمامْ

* * *

Digitized by Google UNIVERSITY OF MICHIGAN

وكانَ الفِراقُ وكانَ التَّدانْ تَداني الفؤادِ وهجرُ الجسَدْ
يمرُّ بنا الشوقُ فى كلِّ آنْ فيخطفُ من صبرِنا ما وَجَدْ
الى أن تحجَّرَ صدرُ الزمانْ وخلّنا الفِراقَ فراقَ الأبدْ
فلماً شفعنا اليـــــهِ فحنّ وأسهرَ أجفانَنا ثمَّ نامْ
رأت ورأيتُ مِثالَ الشَّجَنْ تجسَّمَ في هيكلٍ من عِظامْ

* * *

وكان نَدَى الطَلِّ فوق الشَّجَرْ يسيلُ فيُبكي عيونَ الوَرَقْ
وقد علِقت نُقَطٌ بالثَّمَرْ كما وقفَ الدمعُ تحت الحدَقْ
فقلتُ انظري الطيرَ كيف استترْ ونَوَّحَ يندبُ عهداً سبَقْ
فقالت تنقَّلَ فوقَ الفَنَنْ وليس جواهُ جَوَى مُستهامْ
أليسَ التنقُّلُ فى شرعِ مَنْ يُحبُّ حرامٌ؟ فقلتُ حرَامْ

* * *

أُحبكِ لا لجمالٍ وُصِفْ فكانَ الرسولَ الى كلِّ قلبِ
ولا لكمالٍ بهِ تتَّصِفْ صِفاتُكِ فى كلِّ صوبٍ وحَدبِ
ولا لذكاءٍ عجيبٍ عُرِفْ فكانَ السبيلَ الى كلِّ عُجبِ
ولكنّ هذا الفؤادَ افتَتَنْ «بأنتِ» وأنتِ المُنى والمرامْ
وكلُّ الذي فيكِ حلوٌ حَسَنْ وكلُّ الذي بفؤادي هُيامْ

* * *

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

سلامٌ على روحكِ الطاهرَه ؛ سلامٌ على سِرِّ ذاك الكمال
سلامٌ على ذاتكِ الحاضرَه بقلبٍ يَراها بعينِ الخيالِ
سلام على مُهجةٍ طائرَه حنيناً الى ذلكَ الاتّصالِ
تُفرِّقُنا عادياتُ الزَّمَنْ وتجمَعُنا حادثاتُ الغَرامْ
فنحيا جُسوماً بهذي الفتَنْ ونحيا نفوساً بذاكَ السلامْ

بتي وددواني

تطوفُ في البيتِ مثلَ ال‍ا مصفورِ تطلبُ حَبّاً
حتى ألتقتْ بإناءٍ فيهِ الارزُّ تخبّا
تناولتـــهُ وألقتْ بهِ الى الأرضِ غَضبى
وراعهَا ما أتتْهُ فأسرعتْ تتخبّا
حتى اذا صارَ أمْناً ذاكَ الذي كان رُعبا
وأيقنتْ أنَّ ما قد جنَتْهُ لم يكُ ذنبا
دَبّتْ الى الحَبِّ دَبّاً وأمعنتْ فيهِ نَهبا

*
* *

تَذري الحبوبَ على الأر ضِ، وهيَ تضحكُ عُجبا
فليسَ تقبَلُ زجراً وليسَ تفهمُ عَتبا
وتملأُ الأرضَ حبّاً وتملأُ البيتَ حُبّا

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فقلتُ : يكفيكِ زرعاً   لا ترتجي فيـه خصبا
يا بنتُ، قد ساء طفلٌ   على العنـادِ تربّى
فاستضحكت فرحاً إذ   ظنّت أقول « المربّى »

* * *

وكان عندي دواةٌ   كم فرّجت ليَ كربا
وسوّدت ليَ حظّاً   وبيّضت ليَ قلبا
توهّمتها إناء الحلـــوى فجاءته وثبا
وهاجمتها تريد الحلـــوى غلاباً وغصبا
أردّها ، لا تبـالي ،   أصدّها ، وهي تأبى
فكانَ موقفنا في الـــخصام يُشبهُ حربا
تغلّبت ، وهيَ طفلٌ ،   والطفلُ يأنفُ غلبا
فكان حظّ دواتي   والحبر كسراً وصبّا

* * *

وارحمتـــا لدواتي !   وقد سباها الأحبّا
كانت لدى الغزوتّسبي   فصارتِ اليومَ تُسبى

Digitized by Google   UNIVERSITY OF MICHIGAN

بشاره الخوري



عِشتُ شقَياً ولم أُبالِ   ولم يمرَّ الهنـا ببالي
أُعلِّلُ النفسَ في نَهاري   والزمُ الدرسَ في الليالي
رقّ شُعوري فَرَقّ جِسمي   ورَقّ ديني ، ورَقّ مالي

أديب ذكي الفؤاد ، حساس النفس ، اذا كتب راضيا سالت كلماته رضى وصفاء ، واذا كتب غاضباً قطر قلمه سماً زعافاً . أنشأ في بيروت جريدة البرق فملأها أدباً ، فمهدت له الشهرة الواسعة التي يتمتع بها اليوم

أما شعره فعواطف مرصفة تؤديها الفاظ جزلة سلسة مصوغة في قالب ملئه الرونق والبيان ؟

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

البلبل والبوم

يا هندُ قد أَلِفَ الخميلةَ بلبلٌ　　يشدو فتصطفِقُ الغصونُ وتطربُ
هو شاعرُ الأطيارِ لا متكبِّرٌ　　صلِفٌ، ولا هو بالإمارةِ معجَبُ
تتعشّقُ الأزهارُ عذبَ غِنائهِ　　فاذا شدا فبكلِّ ثغرٍ كوكبُ
والغصنُ، والأوراقُ آذانٌ لهُ،　　ماذا تُرى فيها النسيمُ يُتَبتِبُ؟
واذا الضحى لمَت بوارقُ ثغرهِ　　نادى بأجنادِ الطيورِ تأهّبوا
فسمعتَ للأطيارِ موسيقى على　　نغماتِها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبةُ السماء فطائرٌ　　يشدو على غُصُنٍ وآخرُ ينعبُ
هي للهزارِ مكانةٌ من أجلِها　　دبّت بأفئدةِ الحواسدِ عقرَبُ
فتألّبوا من حولِ أشمطَ أشيبِ　　يحدو بهِ للشرّ أشمطُ أشيَبُ
فاذا هُمُ حولَ الغُرابِ عصابةٌ　　بأحطّ من أخلافِها تتعصّبُ
فشكوا لبعضهمِ الهزارَ وجذوةً　　بفؤادِ كلٍّ منهمُ تَتلهّبُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما　　شَرَكٍ بهِ يَقعُ الهزارُ فيُعطبُ
فسعوا بهِ فاذا الهزارُ مقفّصٌ　　والبومُ منطاقُ الجوانحِ يلعبُ

***

يا هندُ إنّي كالهزارِ فان يكنْ　　هو مُذنباً فانا كذلك مُذنِبُ

Digitized by Google　UNIVERSITY OF MICHIGAN

الى لبنان

إِيهِ لبنانُ ؛ والجداولُ تَجري　　فيك برداً فتُنعشُ الظمآنا
إِيهِ لبنانُ ؛ والنَّسيمُ عليلاً　　يتهادى فيعطفُ الأَغصانا
حبّذا السفحُ مَعبداً لصغار الـ　　ـطَّيرِ تشدو لربِّهـا الأَلحانا
خافقاتِ الجناحِ للشمسِ آناً　　خافقـاتِ الفؤادِ للحبِّ آنا
آمناتٍ في السفحِ كاسرةَ الجـ　　ـوّ فلا تأتلي بهِ طَيَرانا
فترفُّ الأَديمَ تختلس الحَـ　　ـبّ وتَظمى فتقصدُ الغُدرانا
واذا الشمسُ ودَّعت، ودَّعت تلـ　　ـكَ السواقي والزَّهرَ والأَفنانا
واستقرَّت في وكرِها آمناتٍ　　كلٌّ قلبَينِ يخفقانِ حنَانا
مطبقاتِ الجفونِ يحفَظُها الأَمـ　　ـنُ كما الجَفنُ يحفظُ الإِنسانا

***

ايّهاذي الطيورُ مَن قَسَمَ الحـ　　ـظَّ ؟ ومَن قال للشقا كُن فكانا ؟
ايّهاذي الطيورُ حسبُكِ في السفـ　　ـحِ انطلاقاً جوانحاً ولِسانا
أَتُجيدينَهُ البيانَ على الأَفنـــانِ　　والنَّاسُ لا تُجيدُ البيانا ؟
وتعيشين ، والرجالُ بلُبنا　　نَ يموتونَ شقوةً وهوانا ؟
ان كفاً تفصِّلُ الثوبَ للعر　　سِ لَكَفٌّ تفصِّلُ الأَكفانا

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

دواء الهموم

تَبَسَّمْ وشعشِعْ لي السُّلافةَ في الكاسِ فثغرُكِ في ليل الحوادثِ نبراسي
ولا تلمَسِ الكأسَ التي قد رشفتُها أخافُ على كفَّيكَ من حرِّ أنفاسي
يقولُ ليَ الآسي : فؤادُكَ موجَعٌ فمَن أنبأَ الآسي بفعلِكَ يا قاسي ؟
وينصحُني الاخوانُ بالخمرِ انَّها على زعمِهِم تَشفي من الألمِ الراسي
فها أنا أستَشفي بها كلَّ ليلةٍ ألم تَرني أستتبعُ الكاسَ بالكاسِ؟
وأعجبُ من نفسي ، ودائي بمهجتي أعالجهُ بالخمرِ تَرقى الى راسي

اللؤم

فتًى يتعثَّرُ في لؤمهِ كما يتعثَّرُ في جهلهِ
نواظرُهُ تحتَ أقدامهِ كباحثةٍ ثَمَّ عن أصلهِ
لتُسقِطُ أُمُّ الجنينِ ابنَها اذا حلَمت بفتًى مثلهِ
ولو أبصرَت عينُهُ وَجهَهُ لقُلتُ العفاءُ على نسلهِ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

محمد توفيق علي

شاعر اديب أنيق الديباجة ، واضح الاسلوب ، شريف الغاية ، سامي المرمى . وهو أحد شعراء مصر الذين تغنوا بالشعر تحت ظلال السيوف وخفق البنود . كان ضابطاً في الجيش فاذا خلا لنفسه من مهام الجندية ، استيقظ الشاعر الرقيق في صدره ، وحل القلم في يمينه محل السيف . في السودان آثار جنديته وفي مصر وطنه الذي أحبه ملء جوارحه آثار شاعريته . وقد استعفى من الجيش وانقطع الى مزرعة له ، مؤثراً صحبة المحرات على صحبة السيف والقلم

السيف والقلم والمحراث

لا السيفُ في مصرَ يُرضيني ولا القلمُ ... كلاهما في يمينِ الحُرِّ مُنثلِمُ
جرّدتُ سيفي وأقلامي ، وبي أملٌ ... واليومَ أُغمدُها يأساً ، وبي ألَمُ
يُريد بي الدهرُ ، لا تمّتْ إرادتهُ ، ... ذُلّاً وفقراً ، ويأبى العزُّ والكَرَمُ
سأصرفُ العمرَ حُرّاً لا يُقيّدُني ... إلّا التُقى والنُهى والمجدُ والشّمَمُ
وأطلبُ المالَ ، لا زهواً ولا سرَفاً ، ... فإنما المالُ في أهلِ النُهى ذِمَمُ
وخيرُ ما يقتني المصريُّ مزرعةٌ ... يشق بها الفاسُ والمحراثُ والنّمَمُ

* * *

باللهِ ياسيفُ ! هل ضُمّت عليك يدٌ ... في الرّوعِ مثلُ يدي، والهولُ يحتدمُ ؟
وهل سواي فتًى زانتكَ صحبتُهُ ... يغشَى بك الموتَ مُختالاً ويقتحِمُ
ألستَ كنتَ ترى حقّ الرئاسةِ لي ... إن راحَ يخفُقُ فوقَ الفيالقِ العلَمُ
لكنّ للدهرِ جيشاً من حوادثهِ ... إذا رآنيَ ولّى ، وهو منهزمُ
ويا يراعيَ ، إنّ الصمتَ من ذهبٍ ، ... لا يَسمعونَ وفي آذانِهم صمَمُ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

قد يُسجَنُ البلبلُ الغرِّيدُ في قفَصٍ　　وينعبُ البومُ في الآفاقِ والرَّخَمُ
للهِ بهجةُ حقلي ! ما يُماثِلُها　　في حُسنها السيفُ مصقولاً عليه دَمُ
ويا سطوراً بحراثي أُدبِّجُها　　لا يستقلُّ بها القرطاسُ والقلمُ
تفتَّحَ الزهرُ منها عن مباسمِهِ　　وراحَ يرتَعُ فيها مُقلةٌ وفَمُ
هذا هو الخيرُ مصسولاً مواردُهُ　　هذا هو العيشُ، إلاَّ أنَّهُ حُلُمُ

النيل السعيد

صفَتْ مرآتهُ، وجلاهُ جالٍ　　فلاحَ كأنَّهُ ذوبُ اللآلي
وغازَلتِ الحدائقُ شاطئيهِ　　وألقتْ فوقهُ خُضرَ الظلالِ
فكم غُصُنٍ قدِ ارتسمتْ حُلاهُ　　عليهِ تهزُّهُ ريحُ الشمالِ
كما ارتسمَتْ على المرآةِ خودٌ　　يُرنِّحُ عطفَها خمْرُ الدَّلالِ
وناحيةٍ برُمَّانٍ أظلَّتْ　　وناحيةٍ بأعراشِ الدَّوالي
ونخلٍ باسقاتٍ كالعذارى　　تَثَنَّى في غدائرِها الطِّوالِ
خَلَعنَ الحسنَ منعكساً عليهِ　　فآنسنَ الحقيقةَ بالخيالِ
وحلَّى ألسُنَ الأطيارِ منهُ　　وقالَ لها اذكُري باري جَمالي
فجنَّ الطيرُ باسمِ اللهِ حتى　　تَدَانى اللهُ والسبعُ العوالي
فآمنَ بالبديعِ الصنعِ قلبي　　وفاضَ الطرفُ بالدررِ الغوالي
وسارَ النيلُ يطلبُ وصلَ مصرٍ　　وهل يُرضي المحبَّ سوى الوصالِ

Digitized by Google　　UNIVERSITY OF MICHIGAN

تُضاحكهُ الغزالةُ في عُلاهـا ... وبدرُ التمّ في أوجِ الكمالِ
عذارى الغرب، قد سحتْنَ شرقاً ... وغرباً للجنوبِ وللشمالِ
أمِثلَ النيلِ شاهدتنَّ نهراً ... تفرَّدَ بالمحاسنِ والجلالِ
لئن كانَ الأُلى عبدوهُ ضلُّوا ... فَرُبَّ هدايةٍ تحتَ الضَّلالِ
أُحِبُّ النيلَ حُبَّ أبي وأُمّي ... وأهوى مصرَ فوقَ دمي ومالي
وبي عن كلِّ مشروبٍ حرامٍ ... غنًى برضابهِ العذبِ الحلالِ
رضعتُ هواهُ في مهدي صغيراً ... وحينَ أشابتِ الدنيا قذالي
بلادي لا أرومُ بها بديلا ... ولو أُسكنتُ في روضِ المآلِ
وما فكّرتُ في الأهرامِ إلاَّ ... بكيتُ مفاخرَ الحُججِ الخوالي
فلولا يُمسِكُ التوحيدُ رُكني ... سجدتُ لتلكمُ الرُّممِ البوالي
بودّي لو قرعتُ صفاةَ همّي ... بأمثالِ الجبالِ من الرّجالِ
ففي وخزٌ من الأيام جافٍ ... على جُرحٍ قريبِ الإندمالِ
أيعفي الدهرُ، لا ميتٌ فأُنسى ... ولا أشفى من الداءِ العُضالِ
وما لي لا أرى إلاَّ ظلاماً ... يكادُ يغضُّ من نورِ الهلالِ
وما بالي أهمُّ بما أُرجّي ... فتقعدَ بي على نضوٍ رحالي
بمن يا نيلُ أرمي مَنْ رمانا ... وقد خلَتِ الكنانةُ من نبالِ؟

Digitized by Google
UNIVERSITY OF MICHIGAN

عبد الحميد بك الرافعي



هو من أدباء طرابلس الشام المعدودين ، وسليل اسرة عريقة في النسب مشهور عن افرادها العلم والفضل

أما شعره فتشر البداوة مع مسحة حضرية ، فصيح الالفاظ ، جيد التراكيب . وله ديوان حافل بغرر المنظومات ؟

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

المشيب

يا شيبُ، عجّلتَ على لِمّتي ظُلماً فيا ابنَ النّورِ ما أظلَمَكْ
بدّلتَ بالكافورِ مِسكي وما أضواهُ في عيني وما أعتَمَكْ
مَنْ يقبلُ الفاضحَ في ساترٍ؟ فهاتِ ليلايَ وخُذْ مريَمَكْ
غرَّكَ أنَّ الشيبَ عندَ الورى يُكرَمُ، هل في الغيد مَنْ اكرَمَكْ؟
نفّرتَ عني غانياتِ الطلى ويحكَ! قد أسقيتَني علقَمَكْ
دَعَوني الشيخَ وكنتُ الفتى أخّرَني الدّهرُ الذي قدّمَكْ
ونالَ من حَولي ومن قوّتي جوْرُ زمانٍ فيَّ قد حكّمَكْ
سِرعانَ ما أذبلتَ من صَبوَتي بنارِكَ البيضا فما أضرَمَكْ
وشدَّ ما لاقت عيوني فلو ينطقُ لي جَفنٌ إذَنْ كلّمَكْ
ورُبَّ لمياءَ منيعِ اللّمى تقولُ ما أسقيهِ الاَّ فَمَكْ
تخاطبُ البدرَ على تِمّهِ جلَّ الذي مِن غرّتي جَسَّمَكْ
كنتُ مع العفّةِ أحيا بها وهل بلا ماءٍ يعيشُ السَّمَكْ
فرّت كمثلِ الخشفِ مذعورةً لمّاً رأت في مفرِقي مِخذَمك
وصارتِ النظرةُ لي حسرةً تقولُ للطرفِ: أفِضْ عَنْدَمك
وما كفى يا شيبُ حتى لقد فضحتَ أسرارَ مَنِ استكتَمَكْ
أيُّ خضابٍ لم يكن ناصلاً عنكَ ولو بالليلِ قد عمّمَكْ

فليتَ أيَّامَ شبابي التي　　أرقتَها غدراً أراقتْ دمَكْ
وأنتَ يا ظبيَ النقا ما الذي　　أغراكَ بالهجرِ، ومَنْ علَّمكْ؟
ما لبياض الرأسِ حكمٌ هنا　　لكن سوادُ الحظِّ قد ألزمكْ
لو لم يُغرْ هذا على لونِ ذا　　لم تجفُ ذا الشيخَ وما استخصمكْ
ما خلتُ أن ترضى بنقصِ الوفا　　واللهُ بالحسنِ لقد تمَّمكْ
يا ربِّ، ما طالَ زمانُ الصِّبى　　كأنَّهُ طيفٌ سرى وانْهَمكْ
وهكذا الأيامُ تُطوى بنا　　سبحانكَ ألهمْ ما أعظمكْ!
رضيتُ يا ربِّي بما ترتضي　　فلا تخيِّبْ مُذنباً يمَّمكْ
وأنتَ يا شيبي خُذْ بي الى التقـــوى عسى الرحمنُ أن يرحمكْ

مناجاة شاعر

سَلُوها لماذا غيَّرَ السُّقمُ حالَها؟　　تُرى شُغِفَتْ حُبّاً والاَّ فما لها
تبدَّلَ ذاكَ الوردُ بالورسِ، وأُنطفي　　سناها، ورَقَّتْ فهيَ تحكي خيالَها
أظنُّ هوى الغزلانِ قد هدَّ حَيلَها　　فإنِّي رأيتُ الرِّيمَ يوماً حيالَها
تُناجيهِ سِرّاً وهيَ في زيِّ والهٍ　　نَقلتُ أخاها كان أو كان خالَها
فيا حُبُّ غلغلْ في صميمِ فؤادها　　ويا ربِّ لا تُعطِفْ عليها غزالَها
ولكن أرحْها بعضَ حينٍ فإنَّني　　شمتُّ بها والقلبُ يأبى زوالَها
ومَنْ حبَّ لم يُبغضْ ولو حبَّ هاجراً　　فقد رقَّ قلبي مذ رأيتُ هزالَها

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عسى أنَّها مِن بعد أن ذاقتِ الهوى　　تنوحُ على مَنْ كان يهوى جَمالها
وتذكرُ إذ كانت وللحسْن عزّةٌ　　تَرَى مُهَجَ العُشَّاقِ صَرْعَى قِبالها
فتبكي زمانًا فيهِ أبكت بصدِّها　　عُيونًا تَوَلَّاها الأسى فأسالها
وَلِمتُ بها حينًا من الدهرِ لم أفُزْ　　بساعةِ لطفٍ كنتُ أرجو نَوَالها
ولو عطَفَتْ يومًا عليَّ بزورةٍ　　لقَبَّلْتُ حتى بالعيونِ نِعالها
وكم غربةٍ قاسيتُ من أجلِ حبِّها　　أجوبُ الفيافي سهلَها وجبالها
ولولا الهوى ماهام في الكونِ واحدٌ　　ولا فارقَتْ أُسْدُ العرينِ دِحالها
وقلتُ لقلبي وهو يذكرُ عهدَها :　　رُوَيْدكَ هذي بُغيةٌ لن تنالها
تركتُ هواها واشتغلتُ بغيرِها　　ومَنْ قطعَتْ حبلي قطعْتُ حِبالها

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

محمد رضا الشبيبي

هو احد اعلام الشعراء في العراق العربي . واديب من اشهر ادباء النجف مشى في نظمه مشية من تقدمه من اكابر الشعراء في تلك البلاد ونهج مناهجهم فجاء طيب النفس ، مرصف اللفظ ، متين التركيب ، يذكر بشعر العصر العباسي الزاهر ؟

في سبيل الشرق

لم يَبقَ لي الاَّ الشبّابُ ، وإنَّهُ ‍ ‍ ‍ ‍ دِيباجةٌ ضَمِنَ الأَسى إخلاقَها
نَزلت بُهلانَ الهمومُ فلم يُطِقْ ‍ ‍ ‍ ‍ حتَّى نَزلنَ بكاهِلي فأطاقَها
وكرهتُها ، ومِنَ الغرائبِ أنَّني ‍ ‍ ‍ ‍ لشديدِ إلفتِها كرهتُ فِراقَها
أشتاقُ أطّرِحُ الهمومَ ويقتضي ‍ ‍ ‍ ‍ ظَمإي الى الآلامِ أن أشتاقَها
ولربَّما عَرَفَ المحبُّونَ التي ‍ ‍ ‍ ‍ تجني الشقاءَ فأصبحُوا عُشَّاقَها
شأنَ الفراشةِ واللّهيبِ فإنَّها ‍ ‍ ‍ ‍ تغشاهُ وهو مسبِّبٌ إحراقَها
يشكو الصَّبابةَ كلُّ يوم مُدَّعٍ ‍ ‍ ‍ ‍ وأحقُّنا دعوًى بها مَنْ ذاقَها
لو أنصفت تلكَ الحمامةُ لوعتي ‍ ‍ ‍ ‍ نَضَتِ الخضابَ ومزَّقتْ اطواقَها
يا هذهِ ، حتّى الغصونُ لما بها ‍ ‍ ‍ ‍ نثرَتْ على وجهِ الثَّرى أوراقَها
مثلَ التي لَزِمَ الخفوقُ جناحَها ‍ ‍ ‍ ‍ أصبحتُ مرتكِضَ الحشا خفَّاقَها
داءٌ تحاماهُ الطبيبُ ، وعِلَّةٌ ‍ ‍ ‍ ‍ طَلَبَ العليلُ فلم يجِدِ إفراقَها
مرَّتْ بنا الأممُ الطليقةُ ، وانثنتْ ‍ ‍ ‍ ‍ أُخرى تُعالجُ أسرَها ووِثاقَها

Digitized by Google ‍ ‍ ‍ ‍ Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

هذي الجيادُ، فمنْ تعاطى شأْوَها ... يا شرقُ فيكَ، ومَنْ أراد سِباقَها؟
يا مَشرِقَ الشمسِ المنيرةِ، إنَّها ... وأبيكَ، شمسُكَ فارقت إشراقَها
امَّا لياليكَ التي قد أقمرَتْ ... فلقد طوَت لكَ محوَها ومحاقَها
فاقت وبزَّتْ أُمَّةٌ غربيَّةٌ ... مَنْ بزَّها في المشرقَينِ وفاقَها
وإذا أرادَ اللهُ رقدةَ أُمَّةٍ ... حتَّى تَضيعَ، أضاعَها أخلاقَها
ملَكَ الضَّلالُ زمامَها، فاذا حبَت ... أو أمسكَت سببَ المعالي عاقَها
رأتِ العدالةَ لا تروقُ لعينِها ... فتلمَّستْ في الليلِ ظُلماً راقَها
عَجلت على البلوى فسافت نفسَها ... للموتِ، أو عَجِل البلاءُ فساقَها
ما عُذرُ طائفةٍ أضاعت مصرَها ... أنْ لا تُضيعَ شآمَها وعِراقَها
بَرزتْ وقابَلَها الزمانُ بسيفهِ ... فأطنَّ ساعِدَها وعَرقبَ ساقَها
أين الذين اذا اكفهرَّتْ أوجهٌ ... هبُّوا لنا طُلْقَ الوجوهِ عِتاقَها
للهِ أطماعٌ أصابت حَتْفَها ... فيهم، وآمالٌ رأتْ إخفاقَها
نَظرَتْ الى الحُلم الجميل فهاجَها ... ورَنت الى الطيفِ الملمِّ فشاقَها
أوَ ما تشوقُكَ يا خيالُ بقيَّةٌ ... في أنفُسٍ لكَ كابدت أشواقَها؟

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ايليا ابو ماضي

اديب أوحي اليه الشعر وحياً فقاله عفو الخاطر ، وارسله سهلا رائقاً ، سائغ البيان ، صافي الديباجة

لم يتلق آداب اللغة في مدرسة ، ولا اخذ قواعد النظم عن استاذ او عن كتاب ، فهو اديب بالفطرة وشاعر بالسليقة ؟

القوة والضعف

ليسَ يدري الهمَّ غيرُ المبتلي ... طالَ جنحُ اللَّيلِ أو لم يَطُلِ
ما لهذا النَّجمِ مثلي في الثرى ... طائرَ النَّومِ شديدَ الوجلِ !
أتُراهُ يتَّقي طارئةً ... أم به أنّي غريبُ المنزلِ
كلّما طالعتُ خطباً جللاً ... جاءني الدهرُ بخطبٍ جللِ
أشتكي الليلَ ولو ودّعتُهُ ... بتُّ من همّي بليلٍ أليَلِ
يا بناتِ الافقِ ما للصبِّ من ... مُسعدٍ في الناسِ هل فيكنَّ لي ؟
لا عرفتنَّ الرزايا إنّها ... شيّبت رأسي ولم اكتهلِ
سهدَت سُهدي الدراري إنَّما ... شدَّ ما بين المعنّى والخلي
ليت شعري ! ما الذي أعجبها ؟ ... فهْيَ لا تنفكُّ ترنو من علِ
أنا لا أغبطُها خالدةً ... ولقد أحسدُها لم تعقلِ
كلّما راجعتُ أحلامَ الصّبى ... قلتُ : يا ليتَ الصّبي لم يزلِ
أيُّها القلبُ الذي في أضلعِي ... إنّما اللّذةُ جهلاً فاُجهَلِ
تجمل الرقّةُ في العضبِ فإن ... كنتَ تهواها فكن كالمنصَلِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

هيَ في الغيدِ الغواني قوّةٌ   وَهيَ ضعفٌ في فؤادِ الرّجلِ
لا يغرُّ الحسنُ ذا الحسنِ فقد   يَصرَعُ البُلبلَ صوتُ البُلبلِ
تُقتلُ الشاةُ ولا ذنبَ لها   هيَ لولا ضعفُها لم تُقتَلِ
إن تكنْ في الوحشِ كُنْ ليثَ الشَّرى   أو تكنْ في الطيرِ كنْ كالأجدلِ
أو تكنْ في الناسِ كُنْ أقواهمُ   ليستِ العلياءُ حظَّ الوَكِلِ

حنين الى مصر

أشقى البريّةِ نفساً صاحبُ الهِممِ   وأتعسُ الخَلقِ حظّاً صاحبُ القلمِ
عافَ الزمانُ بني الدنيا وقيّدَهُ   والطيرُ يُحبَسُ منها جيّدُ النَّغمِ
وحكّمت يدُهُ الأقلامَ في دَمهِ   فلم تَصنْهُ ولم يعدِلْ الى حُكُمِ
لكلّ ذي هِمّةٍ في دهرهِ أملٌ   وكلُّ ذي أملٍ في الدّهرِ ذو ألمِ
ويلُ الليالي ! لقد قلّدنني ذَرِباً   أدنى الى مُهجتي من مُهجةِ الخَصِمِ
ما حدّثتنيَ نفسي أن أُحطِّمَهُ   الاَّ خشيتُ على نفسي من النَّدمِ
فكلّما قلتُ : زُهدي طاردٌ كَلَفي   رجعتُ ، والوجدُ فيهِ طاردٌ سأَمي
يأبى الشقاءُ الذي يدعونهُ أدباً   أن يضحكَ الطرسُ إلاّ ان سفكتُ دمي
لقد صَحبتُ شبابي واليراعَ معاً   أودى شبابي ! فهل أُبقي على قلَمي ؟
كأنّما الشّعَراتُ البيضُ طالعةً   في مفرقي أنجمٌ أشرقنَ في الظلَمِ
تضاحكَ الشّيْبُ في رأسي فعرَّضَ بي ؛   ذو الشيب عند الغواني موضعُ التّهمِ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وليلةٍ بتُّ أجني من كواكبها عقداً كأني أنالُ الشهبَ من أمَمِ
لاذاق طرفي الكرى حتى تنالَ يدي ما لا يفوزُ به غيري من الحُلُمِ
ليس الوقوفُ على الأطلال من خُلُقي ولا البُكاءُ على ما فاتَ من شيَمي
لكنَّ مصراً وما نفسي بناسيةٍ مليكةَ الشرق ذاتَ النيلِ والهرَمِ
صرفتُ شطرَ الصِّبى فيها فاخشَيتَ رجلي المثارَ، ولا نفسي من الوصَمِ
في فتيةٍ كالنُّجومِ الزُّهرِ أوجهُهم ما فيهم غيرُ مطبوعٍ على الكرَمِ
لا يقبضونَ مع اللأواءِ أيديَهم وقلّما جادَ ذو وَفرٍ مع الأزَمِ
في ذمّة الغربِ مشتاقٌ يُنازعهُ شوقٌ الى مهبطِ الآياتِ والحِكَمِ
ما تغرُبُ الشمسُ الا أدمعي شفَقٌ تَنسى العيونُ لديه حُمرةَ العنَمِ
وما سَرَت نسماتٌ نحوها سَحَراً الاّ وددتُ لوَ انّي كنتُ في النَّسَمِ
ما حالُ تلك المغاني بعد عاشقها؟ فإنني بعدها للسُّهدِ والسّقَمِ
بين الجوانحِ همٌّ ما يُخامرُني الاّ وأشرقني بالباردِ الشبِمِ
جادَ الكنانةَ عنّي وابلٌ غدِقٌ وان يكُ النيلُ يُغنيها عن الدِّيَمِ
الشرقُ تاجٌ، ومصرٌ منهُ دُرّتهُ والشرقُ جيشٌ، ومصرٌ حاملُ العلَمِ
هيهاتِ تطرفُ فيها عينُ زائرِها بغيرِ ذي أدَبٍ أو غيرِ ذي شَمَمِ
أحنى على الحرّ من أمٍّ على ولدٍ فالحرُّ في مصرَ كالورقاءِ في الحرَمِ
ما زلتُ والدهرُ تنبو عن يدي يَدُهُ حتى نبَت مَنلةً عن أرضها قدَمي

محمود سامي باشا البارودي



... أما شعره فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل واحساس مباس ٠ اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم وتغنى بها على وحي نفسه — ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع — فافتنّ حتى أنسى الفنّ ، وجوّد حتى أذهل عن المعنى

ذلك كان مذهبه في الشعر وتلك غايته منه ٠ ولا ننس له فضلا جديراً بالذكر الخاص وهو أنه اول شعراء البعثة الحديثة بمعنى انه اول من رد الديباجة الى بهائها وصفائها القديمين ، وما ابرّ فريضه لقريض جيله ، فانك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعداً الى عهد ارقى ازمنة العرب فهي كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالأركان المقامة من حجارة اطلال بلا اختبار ولا نسق ولا هندام

الخلاصة ان المرحوم البارودي كان في الطبقة الأولى بين شعراء العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً الى الصناعة كما يدل على ذلك منظومه وكما يشير اليه اختياره من اقوال المتفوقين فانه لم ينتق منها الا كل ما حسن لفظاً ومعنى او حسن لفظاً٠ واهمل ما حسن بمعناه دون مبناه فشعره انما هو شعر الصناعة والايقاع ؟

خليل مطران

الامير شكيب ارسلان



حضري المعنى ، بدوي اللفظ ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة . فاذا عرضت له رقة وألان لها لفظه فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريّا ساطعة البهاء كزهرات الجبل

نبغ منذ طفولته في الشعر وكان أبكر الفتيان في نشر ديوان له ، وجاء ديوانه في وقته آية غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف الى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية فهو الآن في مذهبي امام المترسلين

على أنه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارئ، فينظم. ينظم كما ينثر فياض الفكر غير تعب ، لكن نظمه يحمل في عهده الآخر أثراً من نثره ؟

خليل مطران

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

المراسلات السامية

تكاتب بها هذان الاديبان الكبيران أيام كان المرحوم البارودي منفياً في جزيرة سيلان مع زعماء الثورة العرابية الشهيرة . وكان سبب هذه المكاتبة أن الامير شكيباً استشهد في بعض كتاباته أولا وثانيا بأبيات البارودي على غير معرفة شخصية سابقة ، فكتب محمود سامي باشا الى الامير بالمقطوعة الآتية ، قال :

أشدتَ بذكري بادئاً ومُعقِّباً وأمسكتُ لم أهمسْ ولم أتكلّم
وما ذاكَ ضنّاً بالودادِ على أمرىءٍ حباني بهِ ، لكن تهيّبتُ مَقدمي
فأمّا وقد حقّ الجزاءُ فلم أكنْ لأنطقَ الّا بالثناءِ المُنمنَم
فكيف اذودُ الفضلَ عن مستقرّهِ وأُنكرُ ضوءَ الشمسِ بعدَ توسّمِ
وأنتَ الذي نوّهتَ باسمي ورشتني بقولٍ سرى عنّي قناعَ التوهّمِ
لكَ السبقُ دوني في الفضيلةِ فاشتملْ بحُليتِها ، فالفضلُ للمتقدّمِ
ودونكها يا ابنَ الكرامِ حبيرةً من النظمِ سدّاها بمدحِ العلا فمي

فأجابهُ الأمير :

لكَ اللهُ من عانٍ بشكرٍ منمنمٍ لتقديرِ حقّ من علاكَ مُحتّمِ
وشهمٍ أبيّ النفسِ أضحى يرى يداً تذكّرَ فضلٍ أو جميلٍ لمنعِمِ
رأى كرَماً منّي تذكّرَ قولهِ فدلّ على أعلى خلالاً وأكرمِ
ولو كانَ يدري فاضلٌ قدرَ نفسهِ رأى ذكرَهُ فرضاً على كلّ مُسلمِ
أيعجبُ من تنويهِ مثلي بمثلهِ ؛ لعمري الذي قد شقّ في شعرِهِ فمي

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ومهما يكنْ مِن أعجمٍ فبفضلِهِ ... يُرى ثُقَفياً في الورى كلُّ أعجمِ
اذا مَطرَ الغيثُ الرياضَ بوابلٍ ... فأيُّ يدٍ للطائرِ المترنّمِ ؟
اذا ما تَصبّت بالعميدِ صباحةٌ ... بوجهٍ، فما فضلُ العميدِ المتيَّمِ ؟
وهل يُنكرُ الاحسانُ الاَّ لئامةٌ ... وينكرِ حسناً غيرُ مَن طرفُهُ عمي؟
وهل في شهود الشمسِ أدنى مزيّةٍ ... وقد جاء ضوءِ الشمسِ لم يتكتّمِ ؟
رُويدَكَ لا تُكثرْ لدهرِكَ تهمةً ... ولا تيأسنْ من أهلهِ بالتوهُّمِ
فما زالَ من يدري الجميلَ ولم يكن ... لتأخذَهُ في الحقّ لومةُ لوّمِ
وأنت الذي لو أنصفَ الدهرُ لم يكن ... لغيرِكَ في العلياء صدرُ التقدُّمِ
جَمعتَ العُلى مَن تلدِها وطريفِها ... فجاءت كعقدٍ في ثناكَ مُنظَّمِ
غدَت خطَّتي إمّاً يراعٌ ومِخذَمٌ ... وانَّك قُطبٌ في يراعٍ ومخذَمِ
ولم أرَ كفاً مثل كفِّكَ أحسنت ... الى المجدِ إرعافَ المدادِ مع الدّمِ
جَمعَتهما جمعَ القديرِ بكفّهِ ... الى محتدٍ سامٍ الى المجدِ ينتمي
ولو كان يَرقى المرء ما يستحقُّهُ ... اذاً لبلغتَ النيّراتِ بسلّمِ
وأنتَ الذي يا ابنَ الكرامِ أعدتَها ... لأفصحَ مِن عهدِ النواسي ومسلمِ
وأنشرتَ ميَتَ الشعرِ بعد مصيرهِ ... لأعظمَ نثراً من رُفاتٍ وأعظمِ
وأشهدُ ما في الناسِ مِن متأخّرٍ ... يدانيكَ فيهِ، لا ! ولا متقدّمِ
ولو شعراء الدَّهرِ تُعرَضُ جُملةً ... لمنجدِهم من كلِّ حيٍّ ومُتهمِ
لأبصرتُ شخصَ البحتري منك بحتراً ... وخُلْقَ أبي تمّامَ غيرَ متمّمِ

لك الآبداتُ الآنساتُ التي نأَتْ ... وأنستْ عكاظَ الشعرِ بل كلَّ موسمِ
لكم أسهرَتْ جفنَ الرُّواةِ وخالَفتْ ... حظوظَكَ منها شُرَّدٌ غيرُ نوَّمِ
شُغفتُ بها طِفلاً فأروي بديمِها ... ولم أروِ من وجدي بها نارَ مضرمِ
ولا عَجبٌ انّي أحنُّ صبابةً ... فيسري الهوى بالقولِ للمتكلّمِ
أفي كلِّ يومٍ فيكَ وجدٌ كأنَّهُ ... طوى جانحاً منّي على نارِ مِيسمِ
أُحمِّلُ ريحَ الهندِ كلَّ تحيّةٍ ... فكم من صباً منها عليكَ مسلّمِ
وقد طالما حدّثتُ نفسي، وعاقَني ... تردُّدُها ما بين أقدمْ وأحجمِ
حلفتُ بما بين الحطيمِ وزمزمٍ ... وبالرّوضةِ الزّهرا أليّةَ مُقسِمِ
لألفيتُ عندي دوسَ مشتَجرِ القنا ... وخوضيَ في حوضٍ من الطعنِ مفعَمِ
أقلُّ بقلبي في المواقفِ هيبةً ... وأهونُ من ذاكَ المقامِ المعظَّمِ
وَهبْ أنّني بازٌ، قدِ انقضَّ أشهبٌ ... فهل يطمع البازي بلُقيانِ ضيغمِ؟
ولكنَّ لي من عفوِ مولايَ ساتراً ... فهأنذا منهُ بهِ بتُّ احتمي
أمحمودَ سامي، إن يكُ الدّهرُ خائناً ... وطالَ عليكَ الزجرُ طائرَ أشأمِ
فما زالتِ الأيامُ بُؤساً وأنعماً ... وحظّ الشقا بالمكثِ حظَّ التنعُّمِ
ولولا الصدى ما طابَ وِردٌ ولا حلا ... لك الشّهدُ الاَّ مِن مرارةِ علقمِ
عسى تعتبُ الأقدارُ والهمُّ ينجلي ... وينصاحُ صبحُ السعدِ في ذيلِ مُظلِمِ
وأُهديك في ذاكَ المقامِ تهانئاً ... حبيرةَ مُسدٍ في ثناكَ ومُلحمِ

Digitized by Google | Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ثم كتب محمود سامي باشا الى الأمير شكيب بهذه القصيدة :

أدّي الرسالةَ يا عُصفورةَ الوادي وباكري الحيَّ مِن قَولي بإِنشادِ
ترقّبي سِنَةَ الحُرّاسِ وانطلقي بين الخمائلِ في لبنانَ وارتادِي
لعلّ نغمةَ ودٍّ منكِ شائقةً تهزُّ عطفَ شكيبٍ كوكبِ النادي
هوَ الهُمامُ الذي أحيا بمنطقِهِ لسانَ قومٍ أجادُوا النُّطقَ بالضادِ
تلقَى بهِ أحنفَ الأخلاقِ مُتدياً وفي الكريهةِ عمراً وابنَ شدّادِ
أخي وداداً وحسبي أنهُ نَسَبٌ خالي الصحيفةِ من غلٍّ وأحقادِ
أفادَني أدباً من منطقٍ شهِدَتْ بفضلِهِ الناسُ من قارٍ ومن بادِ
عذبُ الشريعةِ لو أنّ السّحابَ همى بمثلِهِ لم يدَعْ في الأرضِ من صادِ
سرتْ بقلبيَ منهُ نَشوةٌ ملَكتْ بحُسنِها مِسمَعي عن نغمةِ الشادي
يا ابنَ الكرامِ، عدتْني منكَ عاديةٌ كادتْ تسدُّ على عيني بأَسدادِ
فاعذرْ أخاكَ، فلولا ما بهِ لجرى في حلبة الشكر جريَ السابق العادي
وها كَها تحفةً مني، وإِنْ صغرتْ، فالدرُّ وهو صغيرٌ حليُ أجيادِ

فأجابه الامير شكيب :

هل تعلمُ العيسُ إِذ يحدو بها الحادي أنَّ السُّرى فوقَ أضلاعٍ واكبادِ
وهل ظعائنُ ذاكَ الرَّكبِ عالمةٌ أنَّ النوى بينَ أرواحٍ وأجسادِ
تحمّلوا ، ففؤادي منذُ بَينِهمِ في إِثرِهم نِضوُ تأويبٍ وإِسآدِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

يرتادُ منزلَهم في كلِّ قاصيةٍ … وحَجبُهُ، لو دَرى، أحرى بمُرتادِ
بين الجوانحِ ما لو أنتَ جائبُهُ … أغناكَ عن لفِّ أغوارٍ بأنجادِ
وفي الفؤادِ، كشطرِ الكفِّ، باديةٌ … في جنبِها تيهُ موسى ليس بالبادي
كم بتُّ أُنشدُ أحبابي وأَنشدُهم … في الهندِ، ياشدَّما أبعدتُ إنشادي
ولو أُناجي ضميري كنتُ مُسمِعَهم … قَولي كأَنَّهمُ في الغيبِ أشهادي
مَنْ كانَ دونَ مرامي العيسِ منزعُهُ … فلي هوًى دون أمواجٍ وأزبادِ
دون الخضارمِ إن ضلَّ الحبيبُ سُرًى … فإنَّ وجديَ نِمَ القائفُ الهادي
هوًى بأروَعَ، لو أنَّ الزمانَ درى … لما أحلَّ سواهُ الصدرَ بالنادي
سامي الأرومة في أعراقهِ نَسَبٌ … في المجدِ لا يشتكي من ضعفِ إسنادِ
أرقُّ من شمألِ الوادي شمائلُهُ … وعندَ شدِّ الليالي صخرةُ الوادي
من مَعشرٍ لو يَقيسُ الناسُ شأوَهمُ … الى العُلى افتقروا فيهِ لأرصادِ
يا مَنْ لنا ردُّهُ من فائتٍ عِوَضٌ … يُمحَى بهِ وِزرُ أحقابٍ وآمادِ
إن يحجبوكَ فما ضرَّ النجومَ دجًى … ولا زرى السيفَ يوماً طيُّ أغمادِ
لا بأسَ إن طالَ نجزُ السعدِ موعدَهُ … فأعذبُ الماءِ شُرباً في فمِ الصادي
عسى لياليكَ قد سُلَّتْ ضغينتُها … وقد صفتْ كأسُها من سؤرِ أحقادِ
واستأنفَ الدهرُ سِلماً لا يكدِّرُها … فالدهرُ قد يرتدي حالاتِ أضدادِ
لو كان يُسعِدُ قومٌ قدرَ فضلِهمِ … ما لاقَ مثلكَ أن يحظى بإسعادِ

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

وكتب محمود سامي الى الأمير من جزيرة سيلان :

رُدِّي التحيَّةَ يا مَهاةَ الأجرَعِ — وصِلي بحَبلِكِ حبلَ مَنْ لم يَقطعِ
وترفَّقي بمتيَّمٍ عَلِقَتْ بهِ — نارُ الصبابة فهوَ ذاكي الأَضلُعِ
طَرِبِ الفؤادِ يكادُ يحملهُ الهوى — شوقاً اليكِ مع البُروقِ اللمَّعِ
لا يستنيمُ الى العزاء، ولا يَرى — حَقّاً لصَبوتهِ اذا لم يجزَعِ
ضَمنَت جوانحهُ إليكِ رسالةً — عنوانُهـا في الخدِّ حمرُ الأَدمُعِ
فمتى يَبوحُ بما أجنَّ ضميرُهُ — ان كنتِ عنهُ بنجوةٍ لم تَسمعي
أُصبحتُ بعدَكِ في دياجرِ غُربةٍ — ما للصَّباحِ بليلِها من مَطلعِ
لا يهتدي فيها لرحلِيَ طارِقٌ — إلاَّ بأَنَّةِ قلبِيَ المتوجِّعِ
أَرعى الكواكبَ في السماء كأَنَّ لي — عندَ النُّجومِ رهينةً لم تُدفَعِ
زُهرٌ تألَّقُ في السماء كأَنَّها — حَبَبٌ تَردَّدَ في غديرٍ مُترَعِ
وكأَنَّها حولَ المجرِّ حمائمٌ — بيضٌ عكفنَ على جوانبِ مشرَعِ
وترى الثُريَّاً في السماء كأَنَّها — حلَقاتُ قرطٍ بالجمانِ مُرصَّعِ
بيضاءَ ناصعةً كبَيضِ نِعامةٍ — في جَوفِ ادحيٍّ بأرضٍ بلقَعِ
وكأَنَّها أُكَرٌ توقَّدَ نورُها — بالكَهرباءةِ في سَماوةِ مصنعِ
واللَّيلُ مرهوبُ الحميَّةِ قائمٌ — في مِسحِهِ كالرَّاهبِ المُتلفِّعِ
متوشِّحٌ بالنيِّراتِ كباسلٍ — من نسلِ حامٍ بالَّلُجَينِ مدرَّعِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حَسبَ النُّجومَ تخلفَتْ عن أمرِه فوَحى لهُنَّ من الهلال بإصبعِ
ما زلتُ أرقبُ فجرَهُ حتى انجلى عن مثلِ شادِخةِ الكُمَيتِ الأتلَعِ
وترنَّحت فوقَ الأراكِ حمامةٌ تَصِفُ الهوى بلسانِ صبٍّ مولَعِ
تدعو الهديل وما رأتهُ ، وتلكَ مِنْ شِيَمِ الحمائمِ بِدْعةٌ لم تُسمَعِ
رَيّاً المسالكِ حيثُ أمّت صادفت ما تَشتهي من مجثمٍ أو مَرتعِ
فاذا علَت سكَنت مظلَّةَ ايكةٍ واذا هوَت ورَدت قرارةَ منبعِ
أملَت عليَّ قَصيدةً فجعلتُها لشكيبَ تحفةَ صادِقٍ لم يَدَّعِ
هيَ مِنْ أهازيجِ الحمامِ وإنَّما ضمنتُها مَدْحَ الهُمامِ الأروعِ
هوَ ذلك الشَّهمُ الذي بلَغتْ بِهِ مشكاتُهُ حدَّ السماكِ الأرفعِ
نبراسُ داجيةٍ ، وعقلةُ شاردٍ ، وخطيبُ أنديةٍ ، وفارسُ مجمعِ
صَدَقُ البيانِ أعضَّ جرول باسمهِ وثنى جريراً بالجرير الأطوعِ
لم يتَّخذْ بدرَ المقنَّعِ آيةً بل جاءَ خاطرُهُ بآيةِ يُوشَعِ
أحيا رميمَ الشعرِ بعدَ همودِهِ وأعادَ للأيامِ عصرَ الأصمَعي
كَلِمٌ لها في السَّمعِ أطربُ نغمةٍ وبحجرةِ الأسرارِ أحسنُ موقعِ
كالزَّهرِ خامَرَهُ الندى فتأرَّجت أنفاسُهُ بالعنبرِ المتضوّعِ
يعنو لها الخصمُ الألدُّ ، ويغتذي بلُبانِها ذِهنُ الخطيبِ المصقعِ
هيَ نجعةُ الأدبِ التي مَنْ أمَّها ألقى مراسيَهُ بوادٍ مُمرعِ
مَلكتْ هوى نفسي ، وأحيَتْ خاطري ، وروَت صدى قلبي ، ولَذَّت مِسمَعي

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فاسلَمْ شكيبُ ولا بَرِحتَ بنعمةٍ ... تحنو اليكَ بأيكِها المتفرّعِ
فلأنتَ أجدَرُ بالثناء لمنّـةٍ ... أوليتَها والبرُّ أفضلُ ما رُعي
أرهفتَ حـدّي فهوَ غيرُ مفالٍّ ... ورعيتَ عهدي فهوَ غيرُ مُضيّعِ
وبثقتَ لي من فيضِ بحرِكَ جدولاً ... غمرَ البحارَ بسيلِهِ المتدفّعِ
عذِبَتْ مواردهُ فلو ألقت بهِ ... هِيَمُ السّحابِ دلاءها لم تقلَعِ
وزَهت فرائِدُهُ فصارت غرّة ... لجبينِ كلّ متوّجٍ ومقنّعِ
هو ذلكَ النظمُ الذي شهِدَت لهُ ... أهلُ البراعـةِ بالمقالِ المُبدعِ
أبصرتُ منـهُ أخا أيادٍ خاطباً ... وسمعتُ عنترةَ الفوارسِ يدّعي
وحلمتُ أنّي فى خمائلِ جنّـةٍ ... ومِنَ العجائِبِ حالمٌ لم يهجعِ
فَضلٌ رفعتَ بهِ منارَ كرامةٍ ... صرفَ العيونَ عنِ المنارِ لتبّعِ
فتى أقومُ بشكرِ ما أوليتَني ... والنجمُ أقربُ غايةً من مَنزِعي
فاعـذرْ اذا قصرَ الثناء ، فانني ... رزتُ المقالَ فلم أجِـدْ من مقنِعِ
لا زلتَ ترفُلُ في وشاء سعادةٍ ... وحبيرِ عافيـةٍ ، وعيشٍ أمرعِ

فأجابه الأمير :

أتُرى يَحلُّ هواكِ بين الأضلُعِ ... ويحلُّ لي بسواكِ ذَرفُ الأدمُعِ
وأبيتُ أُشركُ فيكِ في دينِ الهوى ... واكونُ للتوحيدِ أوّلَ مدّعِ
وتظلُّ تشردُ بي لغيرِكِ صبوةٌ ... هي من سجوفِكِ في المحلّ الأمنعِ
وأسيمُ في روضِ الحسانِ موزّعاً ... قلباً وَهى بالحملِ غيرَ موزَّعِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قلبٌ عليكِ تختَّمت أبوابُهُ ما نحوَهُ لسواكِ طرقةُ مَطمعِ
انّي طويتُ عن النَّسيمِ شغافهُ إنْ جاءني من غيرِ تلكَ الأَربُعِ
وحجبتُ عن كلّ العواطفِ حُجْبَهُ الاّ الحنينَ لبدرِ ذاكَ المطلعِ
وأبحتُ إلاّ في الغَرامِ هوادةً ومنعتُ إلاّ أَنَّةَ المتوجعِ
أَضحَتْ تُغايرُ في هواكِ جوارحي حتّى ليَغضبَ ناظري من مِسمَعي
وأغارُ مِن طرفي لغيرِكِ ناظراً لمحاً ولو شيمَ البروقِ اللمَّعِ
ولو استطعتُ الشمسَ ذدتُ لعابَها عن وجنتَيكِ ولو سعَتْ في بُرقُعِ
ولقد أغارُ لهاجسٍ من خاطرٍ من سرّ مهجةِ راهبٍ متورّعِ
يمشي اليكِ ولو بأعمقِ قلبهِ ويشيرُ بالأفكارِ لا بالاصبَعِ
دَرَّعتُ حسنكِ بالكمالِ ، وفتيةٍ من حولِ خدرِكِ حاسرينَ ودُرَّعِ
في كلّةٍ تَذَرُ الضراغمَ عندَها من ذِلَّةٍ أمثالَ عُفرِ الأَجرَعِ
ما للمطامِعِ في الوصالِ ودونَهُ خفرُ الشريعةِ والرّماحِ الشرَّعِ
نَفسي الفدا لمقنّعٍ هجَرَت لهُ أجفانُهنَّ شفارَ كل مقنَّعِ
تتهافتُ الأوهامُ عن حُجُراتهِ ويردُّ خاطِرُهُ المتيَّمَ اذ يمي
ذاكَ الحمى إلاّ على من أمَّهُ مني بممتنعِ الوجيبِ مشيَّعِ
اكنهتُ بالإقدامِ سِرَّ ضميرهِ وحللتُ بالاقدامِ قلبَ المصنَعِ
هِيَ زَورةٌ تحتَ الظلامِ وَرَدتُها فرداً بلا عَضُدٍ ... بلى قلبي معي!
فنظرتُ من ذاكَ الهِلالِ لنيّرٍ وعلقتُ من ذاكَ الغزالِ بأتلعِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأسغتُ في نَهل الشفاهِ وعلَها ما ليسَ يعذبُ بعدَهُ من مكرعِ
بتنا كأنَّا خَطرةٌ في خاطرٍ أو وَهلةٌ حلَّت فؤادَ مروَّعِ
نبَّهتُ بالأغزالِ هاجعَ حبِّها وحُماتَها من غافلينَ وهُجَّعِ
وسقيتُها كأسَ الهوى دهقاً ولم يحلُ الهوى إلاَّ بكأسٍ مترعِ
متملّيَنِ مِنَ العناقِ كأنّنا قوسٌ خلا لزيادةٍ من منزَعِ
أروي غريبَ حديثِ أحوالِ الجوى والراحُ ليسَ يطيبُ غيرَ مشعشعِ
وصلٌ أعادَ الشملَ أيَّ موصَّلٍ لكن أعادَ القلبَ أيَّ مقطَّعِ
عاطيتُها صرفَ الهوى ، وعفافُنا طولَ التلازمِ لم يُشَبْ من موضعِ
كانت مضاجعُنا تَنثُّ كمالَنا لو كانَ يوجدُ منطقٌ للمضجعِ
والليلُ يكتمُ ما ينمُّ بسرِّهِ أرَجُ النسيمِ سرَى بمسكٍ أضوَعِ
وترى المجرَّةَ في السماءِ كأنَّها درٌّ تَناثَرَ من سماءٍ مُضرعِ
حتى اذا شقَّ الدجنَّةَ شوقُها للقا ذكاءِ وشابَ فَودُ الأَسفعِ
ورأيتُ أسرابَ النُّجومِ تتابعتْ بفرارِها مَصعَ النعامِ الأمزَعِ
ما كانَ أحوجَنا بذاكَ لآيةٍ تأتي لنا في عكسِ آيةِ يوشعِ
زحزحتُ عنها ساعدي وتركتُها دونَ الكرى من تحتِ عبءٍ مضلعِ
وطلعتُ أعثرُ بالسيوفِ ولو درى أهلُ السيوف مقامتي لم أفزعِ
أيغولُ مهجتيَ الكُماةُ وما لهم نخرٌ سواي اذا اغتدوا في مجمعِ
وتُرى تخونُ الخيلُ فارسَها ، وهل يُردى الحسينُ على يدِ المتشيّعِ ؟

Digitized by Google UNIVERSITY OF MICHIGAN

أو مَنْ لهم مثلي اذا عبّسَ الوغى وتضاحكت أنيابُ ثغرِ المصرعِ
وتشاجرت سُمرُ القنا، وتجاذبت بذوائبٍ، والسيفُ شبهُ الأصلعِ
ولقد بذذتُ السابقينَ فمَنْ لهم بوقوفِ سيرٍ بالمكارمِ موضعِ
وبلغتُ من سامي الفخارِ وجاءني الـــتقريظُ من «محمودِ سامي» الأرفعِ
خنذيذِ هذا الدهرِ واحدِ أهلهِ مقدامِ حلبتـهِ الأغرِّ الأبتعِ
القائلِ الفُصحَ التي عن مثلِها . يُثنى المقفَّعُ في بنانِ مقفَّعِ
لو جاءَ في العصرِ القديمِ لما روى الاَّ قصائدَهُ لسانُ الأصمعي
قد قادَ مملكةَ الكلامِ، وحازها أخذَ الأعزّةِ للذليلِ الأضرعِ
أن يَعصيهِ قولٌ فلم يكُ لفتةٌ حتى يُذَلِّلَ مستقيمَ الأخدعِ
سهلُ البيانِ عصيُّهُ للمحتذي فلأنتَ منهُ بين عاصٍ طيِّعِ
خُلِقت له عليا اللغاتِ، فلو هفا نحو الركاكةِ جاءَ كالمتصنّعِ
تغدو المعاني حُوَّماً حتى اذا سامَينَ فكرَتهُ هبطنَ بموقعِ
ما زال يُبدعُ قائلاً حتى يَرى بِدَعاً على الأيامِ إن لم يُبدعِ
ان أجدبت أرضُ الخلائقِ بالثنا فخِلالهُ للحمدِ أمجدُ مرتعِ
أو حارَ قومٌ في الشِّعابِ فانهُ ربُّ المضيِّ على المضيءِ المهيَعِ
أضحى يطارِحني القريضَ، وهل ترى مَن أصبعٍ يوماً يقاسُ بأذرُعِ
أملى اليَّ قصيدةً فأذابَني خجلاً وهيبـةَ خاشعٍ متصدِّعِ
يا ابنَ الغطارفةِ الألى لم ينتموا الاَّ بأزهرَ في النديِّ سُمَيذَعِ

لا غروَ ان يُرتَجَ عليَّ بحضرةٍ　　ان قابلت شمسَ الضحى لم تَسطعِ
فلوَ انَّ سحبانَ الفصاحةِ قائمٌ　　في بابها ما قالَ غيرُ متعتعِ
فهناك ما بهرَ الخواطرَ هيبةً　　وزرى بعارضةِ الخطيبِ المصقعِ
كلُّ المقائلِ في حماكَ وصائفٌ　　والمنشآتُ من الجواري الخضَّعِ
فاسلمْ رعاكَ اللهُ سابغَ نعمةٍ　　وأعادَ عيشكَ للزمانِ الأمرعِ
واعذرْ اذا قصَّرتُ عن حقٍّ فلو　　أمليتُ أسودَ مقلتي لم أقنعِ

بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فحفر على باب هيكل « باخوس » بيتين من الشعر هما :

يا بَعلَبكُّ فريدةَ الأزمانِ　　بالصنعِ والإتقانِ والبُنيانِ
لم تُبقِكِ الأيامُ في حدثانها　　إلّا لتُظهرَ قُدرةَ الرحمانِ

ثم زارها الشيخ أسكندر العازار فكتب على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيهِ العقولُ تحيَّرت　　يا معبداً لمفرِّقِ الأديانِ
لم تُبقِكِ الأيامُ في حدثانها　　إلّا لتُظهرَ قدرةَ الإنسانِ

ثم زارها الشيخ يوسف أبو صعب فكتب :

يا بعلبكُّ عروسةَ الأزمانِ　　ونديمةَ المرّيخِ والميزانِ
لولا الذي في النفسِ منهُ بقيةٌ　　لأعدتُ فيكِ عبادةَ الأوثانِ

Digitized by Google　　UNIVERSITY OF MICHIGAN

بين حافظ وعمون

كتب حافظ بك ابراهيم في سنة ١٩٠٢ الى صديقه داود بك عمون المصطاف يومئذ في جبل لبنان بالقصيدة التالية ، قال :

شَجتنا مطالعُ أقمارِهـا — فسالت نُفوسٌ لتذكارِهـا
وبتنا نحنُّ لتلك القُصورِ — وأهلِ القصورِ وزُوّارِهـا
قُصورٌ كأنَّ بُروجَ السماءِ — خدورُ الغواني بأدوارِهـا
ذَكرنا حِماها ، وبين الضُّلوعِ — قلوبٌ تَلَظّى على نارِهـا
فرّت بأرواحِنا هِزّةٌ — هيَ الكهرباءُ بتيّارِهـا
وأرضٍ كَسَتها كِرامُ الشُّهورِ — حرائرَ من نَسجِ آذارِهـا
اذا نقّطتها أكفُّ الغَمامِ — أرتكَ الدراري بأزهارِهـا
وإنْ طالَعتها ذُكاءُ الصبّاحِ — أرتكَ اللُّجينَ بأنهارِهـا
وإنْ دبَّ فيها نَسيمُ الأصيلِ — أتاكَ النّسيمُ بأخبارِهـا

* * *

وَخِلٍّ أقامَ بأرضِ الشآمِ — فباتت تُدلُّ على جارِهـا
وأضحت تَتيهُ بربّ القريضِ — كتيهِ البوادي بأشعارِهـا
وللنّيلُ أولى بذاكَ الدَّلالِ — ومصرُ أحقُّ بيشّارِهـا
فشمّرْ وعجّلْ اليها المآبَ — وخلِّ الشآمَ لأقدارِهـا

Digitized by Google — Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

فكيفَ لَعمري أطقتَ المقامَ بأرضٍ تَضيقُ بأحرارِها
وأنتَ المشمِّرُ إثْرَ الظبا لم تَسعى الى مَحوِ آثارِها
ثأرتَ الليالي وأقعدتَها بصقولِ عزمِكَ عن ثارِها
اذا ثُرتَ ماجتْ هضابُ الشآم وباتتْ تَرامى بثُوّارِها
ألستَ فتاها ومُختارَها وشبلَ فتاها ومختارِها ؟
اذا قلتَ أصغتْ مُلوكُ الكلام ومالتْ إليكَ بأبصارِها
أداودُ ، حسبُكَ أنَّ المعاليَ تَحسبُ داركَ في دارِها
وأنَّ ضمائرَ هذا الوجودِ تبوحُ اليكَ بأسرارِها
وأنَّكَ إمَّا حللتَ الشآمَ رأيناكَ جذوةَ أفكارِها
وإنْ كنتَ في مصرَ نِعمَ النصيرُ اذا ما أهابتْ بأنصارِها

فأجابه داود بك عمّون :

أمِنْ ذكرِ سَلمى وتذكارِها نثرتَ الدُّموعَ على دارِها
وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ تطالعُ طامسَ آثارِها
وقفتُ بها ليلتي ناشداً عساها تبوحُ بأسرارِها
وللدارِ أنطقُ آياتِها منَ الراوياتِ وأخبارِها
تُعيدُ عليكَ ليالي الحِمى بأنجمِـــها وبأقمارِها
سلامٌ عليكَ زمانَ الشَّبابِ ربيعَ الحياةِ بآذارِها
لأنتَ مُخفِّفُ أحزانِها وأنتَ مُسوِّغُ أكدارِها

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ولولا الشبابُ وذِكرى الشبابِ لعاشَ الفتى عُمرَهُ كارِها
قطفنا الحياةَ بهِ حلوةً وقد جاءَ إبّانُ إمرارِها

***

أُطوِّفُ في الشرقِ علّي أرى بِلاداً تَطيبُ لأحرارِها
فلم أرَ إلاّ أُموراً تَسوءُ وتَصدَعُ أكبادَ نُظّارِها
فظلمٌ بتلكَ، وذُلٌّ بهذي، وجَهلٌ مُغَشٍّ لأبصارِها
تعقُّ مَراحِمَ رُعيانها وتَرعى الولاءَ لجزّارِها
اذا شاءَ «قاسمُ» رفعَ الحجابِ تُسمّيهِ هاتِكَ أستارِها
فلا قولَ إلاّ لجُهّالِها ولا رأيَ إلاّ لأغرارِها
يَدبُّ التراخي على تِربِها ويَجري الخُمولُ بأنهارِها
منالُ الترقّي بإرغامِها ومَرجى الفَلاحِ بإجبارِها
أهذا الذي أورثتْ أهلَها بلادُ العلومِ وأنوارِها ؟

***

عَدِمتُ حياتي اذا لم أقِفْ حياتي على نَفعِ أقطارِها
«أحافظُ» هذا مجالُ العُلى فَشمِّرْ لسبقٍ بمضمارِها
«أشوقي، أحافظُ» طالَ السكوتُ وتَرْكُ الأمورِ لأقدارِها
فَصُوغا القوافيَ مصقولةً وشِقّا الجلودَ بِبتّارِها
عساها تُحرِّكُ أوطانَنا وتَنشرُ ميّتَ أفكارِها

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أقولُ، وأعلمُ أنّي سأُرى بأنّي مُحرِّكُ ثُوَّارِها
وأنّي الدخيلُ، وأنّي الغريبُ، وأنّي النصيرُ لقهَّارِها:
أُحبُّ بلادي على رُغمها وإنْ لم ينلني سوى عارِها
ولستُ بأوَّلِ ذي همَّةٍ تصدَّى الزمانُ لإنكارِها

النهود

جاء في اليتيمة قوله:

في صدرِها حُقَّانِ خِلتُهما كافورتَين علاهما نَدُّ

وقال الشيخ اسكندر العازار:

حِقاقٌ منَ العاجِ قد رُكِّبت على صَحنِ صَدرٍ مِنَ المرمرِ
خشينَ السقوطَ فأثبتْنَها بِشِبهِ مساميرَ مِن عَنبرِ

وقال خليل مطران من قصيدة له عن فتاة متراجلة حاربت في صفوف الجنود:

فأقصى الفتى عنهُ حُرَّاسهُ وشقَّ عن الصدرِ ما يرتدي
وأبرزَ نهدَي فتاةٍ كعابٍ بطرفٍ حييٍّ ووجهٍ ندي
كحُقَّي لُجين بقفلَي عقيقٍ وكنزَينِ في رصَدٍ مُرصَدِ
فكبَّرَ مما رآهُ الأميرُ وهلَّل كلٌّ من الشهَّدِ
وراعهمُ ذانِكَ التوأمانِ وطوقاهُما مِن دَمِ الأكبُدِ
وَوَثبهُما عندما أُطلقا الى ظاهرِ الدِّرعِ والمجسَدِ
كَوَثْبِ صغارِ المها الظامئاتِ نفرنَ خفافاً الى موردِ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

عيد الفداء

لما عفا سمو الامير يوم عيد جلوسه الميمون في سنة ١٩٠٨ عن مسجوني حادثة دنشواي الشهيرة نشر اسماعيل صبري باشا قصيدة يهنىء بها سموه بالعيد ، ويذكر له بالشكر نعمة ذلك العفو . فاستفزت هذه القصيدة شاعرية شوقي بك فنظم قصيدة في المعنى نفسه ، وتلاهما بثالثة حافظ بك ابرهيم . وهذه هي القصائد الثلاث :

قصيدة صبري باشا

لو أنَّ أطلالَ المنازلِ تَنطِقُ ... ما ارتدَّ حرَّانَ الجوانحِ شيِّقُ
هل عندَ ذاكَ السربِ أنَّا بَعدَهُ ... في الحيِّ مِنْ آماقِنا نَتدفَّقُ
أو أنَّ أضلُعَنا على ما استُودِعَتْ ... يومَ الفراقِ مِنَ الجوى تَتحرَّقُ
أمنازِلَ الأقمارِ ، أهلُكِ أسرفُوا ... في النأيِ إسرافَ الغنيِّ وأغرقوا
لو أنَّهم قـد أنصفوكِ منازلاً ... ما حازَهم في الكونِ بَعدكِ مَشرِقُ

* * *

عِيدَ الفداءِ ، ألا سَعدتَ بسُدَّةٍ ... أمسى يُحيطُ بها الجلالُ ويُحدِقُ
هلاَّ رأيتَ بعابدينَ معَ الملا ... مَلِكاً خلائقُهُ تضوعُ وتَعبقُ
وجمعتَ من تلكَ الشمائلِ طاقةً ... تزدانُ أيَّاماً بها وتَخلَّقُ
ورجعتَ من نورِ الأميرِ مزوَّداً ... حتَّى تعودَ وأنتَ زاهٍ مُشرِقُ

* * *

أحرزتَ يا عبَّاسُ ، كلَّ فَضيلةٍ ... وبلغتَ شأواً في العلا لا يُلحقُ
من ذا يجاري أخمَصَيكَ الى مَدًى ... وهواكَ سبَّاقٌ ، وعزمُكَ أسبَقُ

Digitized by Google
Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

ان يُرتَجَل عرفٌ فأنتَ الى الذي لم يَرتجلْهُ المالكونَ موفَّقُ
سدّدْ سهامَ الرأي بالشُورى يَحط بكَ منهُ في ظُلَمِ الحوادِث فَيلَقُ
واُسبقْ بهِ، واُضربْ بهِ، واُفتحْ بهِ، ما شئتَ من بابٍ أمامَكَ يُغلقُ
عَوذّتُ مجدَكَ أن تنامَ وفي الجِمى أملٌ عقيمٌ، أو رَجاءٌ مُخفِقُ
ولربَّ محلٍ في النُهى متحكِّمٍ قد كادَ يخترمُ النفوسَ ويُوبِقُ
أرسلتَ فيهِ نظرةً ضَمنَ الحِجى والعلمُ نصرتَها ، وقلبٌ مُشفِقُ
وأخذتَ رأيَ أُلي النهى مستوثِقاً مستوزراً ، وكذا الحكيمُ يُدقِّقُ
حتى اهتديتَ الى الصواب ولم يَزَلْ بينَ الصوابِ وبينَ رأيِك موثِقُ
وأهبتَ فابتكرَ النضارُ سحائباً تَهمي وتفتقدُ المحِلَ وتُغدِقُ
ان أمرَعت تلكَ المواتُ وأَورقت فيهـا الرياضُ فانَّما لك تُورِقُ

* * *

وأقلتَ عثرةَ قريةٍ حكَمَ الهوَى في أهلِها وقَضى قَضاءً أَخرَقُ
إن أنَّ فيهـا بائِسٌ مما بهِ وأرنَّ ، جاوبَهُ هناكَ مُطوَّقُ
وارحمتا لجناتِهم ! ماذا جنَوا ؟ وقضاتِهم ما عاقَهم ان يتَّقوا ؟
ما زال يقذي كلَّ عين ما رأَوا فيهـا ويؤذي كلَّ سمعٍ ما لقوا
حتَّى حكمتَ فجاءَ حكمُكَ آيةً للناسِ طيَّ صحيفـةٍ تتأَلقُ
نزلت تُرفرِفُ حول كاتبِ نَصِّها زُمَراً ملائِكَةُ الرِّضى وتُحلِّقُ
شَكرتك مصرُ على سلامةِ بعضِها شُكراً يُغرِّبُ في الورى ويُشرِّقُ

ذَكَرَت لك الصفحَ الجميلَ ولم تزلْ ترمي الى أمرٍ أجلَّ وترمقُ
قانونُ دنشاوايَ ذاكَ صحيفةٌ تُتلى فترتاعُ القلوبُ وتخفقُ
هل يُرتجى صفوٌ، وبهذا خاطرٌ والموتُ بين نصوصها يترقرقُ؛
ومضاجعُ القومِ النيامِ أواهلٌ بمعذّبٍ يُردى وآخرَ يُرهقُ؛
لن تبلغَ الجرحى شفاءً كاملاً ما دامَ جارحُها المهنّدَ يبرقُ
فاحكم بغيرِ العنفِ، واكسرْ سيفَهُ؛ فالحلمُ أجلُّ، والمكارمُ أليقُ

* * *

لك مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ولك الغدُ المتحتّمُ المتحقّقُ
والله عونُك إن ركبتَ الى العلا طرُقاً تضلُّ بها الهُداةُ وتَفْرَقُ
والأمرُ أمرُكَ لا يُشابُ بريبةٍ والحكمُ حكمُكَ والالهُ مصدّقُ

قصيدة شوقي بك

أمّا العتابُ فبالأحبّةِ أخلَقُ والحبُّ يَصلحُ بالعتابِ ويَصدُقُ
يا مَنْ أُحبُّ ومن أُجلُّ، وحسبُهُ في الغيدِ مَنزلةً يُجلُّ ويُعشَقُ
البعدُ أدناني اليكَ فهل ترى تقسو وتنفرُ؛ أمْ تلينُ وترفقُ؛
في جاهِ حُسنِكَ ذِلّتي وضَراعتي فاعطف فذاكَ بجاهِ حُسنِكَ أليَقُ

* * *

خَلُقَ الشبّابُ ولا أزالُ أصونُهُ وأنا الوفيُّ مودّتي لا تَخلُقُ
صاحبتُهُ عشرينَ غيرَ ذميمةٍ؛ حالي بهِ حالٍ، وعيشي مُونِقُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

قلبي ، أدَّكرتَ اليومَ غيرَ موفَّقٍ أيَّامَ أنتَ مع الشَّبابِ مُوفَّقُ
نخفقتَ من ذكرى الشباب وعهدِهِ لهفي عليكَ : لكلِّ ذكرى تخفقُ
كم ذبتَ من حُرَقِ الجوى واليومَ من أسَفٍ عليهِ وحسرةٍ تحرَّقُ
كنتَ الشباكَ وكانَ صيداً للصِّبى ما تسترقُّ من الظباءِ وتَعتقُ
خَدَعتْ حبائلُكَ الملاحَ هُنيهةً واليومَ كلُّ حبالةٍ لا تَعلقُ
هل دونَ أيَّامِ الشَّبيبةِ للفتى صَفوٌ يُحيطُ بهِ وأُنسٌ يحدقُ ؟

***

عبَّاسُ حكمُكَ في الرِّقابِ مقيَّدٌ سمحٌ ، فأمَّا في القلوبِ فطلقُ
أنَّى اتَّجهتَ توجَّهتْ مشغوفةً هذا الجلالُ زمامُها والرَّونقُ
ألعيدُ من رُسُلِ العنايةِ فاغتبطْ بصنوفِ ما حَمَلَ الرسولُ الشيِّقُ
الناسُ نحرٌ ، والصَّلاةُ مُقامةٌ وعداكَ يُنحرُ جمعُهم ويُمزَّقُ
بكرَ الأذانُ مُحيِّياً ومهنِّئاً ودعا لكَ الناقوسُ فيما يَنطِقُ
أثنى الخطيبُ عليكَ قبلَ صَلاتِهِ وأجلَّ ذكرَكَ في الصَّلاةِ البَطرقُ

***

تُزجي الفيالقَ ، والقلوبُ خوافقٌ فوقَ الجنودِ ، فكلُّ قلبٍ فَيلقُ
في موكبٍ لفتَ الزمانَ جلالُهُ يزهو بلألاءِ العزيزِ ويُشرقُ
الأرضُ حاليةُ الوجوهِ بنورهِ والشمسُ تَغبرى تجتليهِ وترمقُ
والرُّوحُ يكلأُ ، والملائكُ حُرَّسٌ وعنايةُ اللهِ الحفيظِ تُحلِّقُ

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

حتّى حللتَ « بعابدين » فخلّها | سَعْدُ الدّيارِ وبدرُها المتألّقُ
في كلّ إيوانٍ وكلّ خميلةٍ | ساحٌ ميمّمةٌ ، وبابٌ يُطرقُ
خَلَقٌ على قدم المهابة مائلٌ | في سدّةِ العزّ المنيعة مُطرِقُ
حتى اذا رُفعَ الحجابُ تدفّقوا | يتشرّفونَ براحةٍ تتدفّقُ
وتمارضتْ فيكَ القرائحُ وأنبرى | لأبي نواسَ البحتريُّ المفلقُ (١)
علمانِ في يدكَ الكريمةِ منهما | وَيَدي أبيكَ أبي المكارمِ موثقُ
لمّا عفوتَ ، وكان ذلكَ شيمةً ، | طَرِبا وهزّهما السّجينُ المطلقُ
في ذمّةِ اللهِ الكريمِ وحفظهِ | أملٌ برِثائِكَ للبلادِ مُعلّقُ

قصيدة حافظ بك ابراهيم

سَكَنَ الظّلامُ وباتَ قلبُكَ يخفقُ | وسطا على جنبيكَ همٌّ مُقلقُ
حارَ الفراشُ وحرتَ فيهِ ، فأنّما | تحتَ الظلامِ معذّبٌ ومؤرّقُ
دَرجَ الزمانُ وأنتَ مفتونُ المُنى | ومَضى الشبّابُ وأنتَ ساهٍ مُطرقُ
عجباً يلذُّ لكَ السكوتُ مع الهوى | وسواكَ يبعثهُ الغرامُ فينطقُ
خُلِقَ الغرامُ لاصغرَيكَ ، وطالما | ظنّوا الظنونَ بأصغرَيكَ وأغرقوا
ورَموكَ بالسلوى ولو شهِدُوا الذي | تَطويهِ في تلكَ الضلوعِ لأشفقوا
أخفيتَ أسرارَ الفؤادِ وإنّما | سرُّ الفؤادِ من النواظرِ يُسرَقُ
نَفّس بربّكَ عن فؤادكَ كربةً | وأرحمْ حشاكَ فإنّها تتمزّقُ

(١) يريد بأبي نواس صبري باشا

Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN

وأذكر لنا عهدَ الذين بنأيهم　　جمعوا عليكَ همومَهم وتفرَّقوا
ما للقوافي أنكرتكَ ، ولم تكن　　لكسادِها في غيرِ سوقِك تنفقُ
ما للبيانِ بغيرِ بابك واقفاً　　يَبكي ويعجلهُ البُكاء فيشرقُ

* *

اني كهمِّكَ في الصَّبابةِ لم أزل　　ألهو وأرتجلُ القريضَ وأعشقُ
نفسي برُغمِ الحادثاتِ فتيَّةٌ　　عُودي على رُغمِ الكوارثِ مُورقُ
إنَّ الذي أغرى السهادَ بمقلتي　　مُتعنِّتٌ قلبي به متعلِّقُ
واتقتهُ ألاّ أبوحَ وإنَّـــــا　　يومَ الحسابِ يُحلُّ ذاكَ الموثقُ
وشقيتُ منهُ بقربِهِ وبعادِهِ　　وأخو الشقاء الى الشقاء مُوفَّقُ
صاحبتُ أسبابَ الرِّضى لركوبه　　متنَ الخلافِ لما بهِ أتخلَّقُ
وصبرتُ منهُ على الذي يعيى بهِ　　حلمُ الحليمِ ويتَّقيهِ الأحمقُ
أصبحتُ كالدهريِّ أعبدُ شَعرَهُ　　وجبينَهُ وأنا الشريفُ المعرقُ
وغدوتُ أنظمُ من ثنايا ثغرِهِ　　دُرَراً أقلِّدُها المعَى وأُطوِّقُ

* *

«صبري» استترتَ دفائني وهززتني　　وأريتني الإبداعَ كيفَ يُنسَّقُ
فأبحتَ لي شكوى الهوى وسبقتني　　في مدحِ « عبَّاسٍ » ومثلُك يَسبقُ
قال الرئيسُ فما لقولِ بعدَهُ　　باعٌ تطولُ ولا لمدحِ رونقُ
«شوقي» نسبتَ فما ملكتُ مدامعي　　من أن يسيلَ بها النسيبُ الشيِّقُ

Digitized by Google　　Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أعجزتَ أطواقَ الأنامِ بمدحةٍ سجدَ البيانُ لربِّها والمَنطِقُ
لم تتركا لي في المدائحِ فضلةً يجري بها قلمي الضعيفُ ويلحقُ
نفسي على شوقٍ لمدحِ أميرِها ويراعتي بينَ الأناملِ أشوقُ
ماذا أقولُ وأنتما في مدحهِ بحرانِ باتَ كلاهما يتدفّقُ
العجزُ أقعدني وإنَّ عزائمي لولاكما فوقَ السماكِ تحلّقُ

***

فليُهنيء «العباسَ» أنَّ بكفِّهِ علَمين هزَّهما الولاءُ المُطلَقُ
وليبقَ ذُخراً للبلادِ وأهلِها يعفو ويرحمُ من يشاءُ ويَعتِقُ
عباسُ والعيدُ الكبيرُ كلاهما متألِّقٌ بإزائهِ متألِّقُ
هذا له تجري الدماءُ وذا لهُ تجري القرائحُ بالمديحِ وتعنقُ
صدقَ الذي قد قالَ فيهِ، وحسبُهُ أنَّ الزمانَ لما يقولُ مُصدِّقُ:
«لكَ مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ولكَ الغدُ المتحتِّمُ المتحقّقُ»

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

يا ليل الصب

ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الأمير احمد شوقي بك وطائفةً من الادباء فغناهم مغنيهم القصيدة الشهيرة التي مطلعها « يا ليل الصبّ » فطرب لها الحاضرون وسألوا شوقي بك أن يعارضها ففعل ونشرت مجلة الزهور معارضته مقترحة على الشعراء أن يحذوا حذوه فنظم في ذلك اسماعيل صبري باشا ثم وليّ الدين بك يكن ثمّ الامير نسيب ارسلان. أما الابيات الاصلية فهي لأبي الحسن الحصري الضرير المولود في القيروان والمتوفى في الاندلس سنة ٤٨٨ ه . وهي هذه :

يا ليلُ الصبِّ متى غَدُهُ   أقيامُ الساعةِ موعِدُهُ
رَقَدَ السُمَّارُ وأَرَّقَهُ   أَسَفٌ للبَينِ يُرَدِّدُهُ
فبكاهُ النجمُ ورقَّ لهُ   ممّا يَرعاهُ ويرصدُهُ
نَصبَتْ عيناي َ لهُ شَرَكاً   في النَومِ فعزَّ تصيُّدُهُ
صاحٍ والخمرُ جنى فَمِهِ   سكرانُ اللحظ مُعربدُهُ
يا مَنْ سفكتْ عيناهُ دَمي   وعلى خَدَّيهِ توردُّهُ
خدَّاكَ قدِ اُعترفا بدَمي   فعلامَ جفونُكَ تجحدُهُ
باللهِ هَبِ المشتاقَ كرًى   فلعلَّ خيالَك يُسعدُهُ
لم يُبقِ هواكَ بهِ رَمَقاً   فليَبكِ عليهِ عُوَّدُهُ
وغداً يقضي أو بعدَ غدٍ   هَلْ من نظرٍ يَتزوَّدُهُ

ابيات شوقي بك

مُضناكَ جفَاهُ مرقدُهُ   وبكاهُ ورَحَّمَ عُوَّدُهُ
حَيرانُ القلبِ معذَّبُهُ   مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُهُ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

أودى حرَقاً إلاَّ رمَقاً   يُبقيهِ عليكَ وتُنفِدُهُ
يستهوي الوُرْقَ تأوُّهُهُ   ويُذيبُ الصخرَ تنهُّدُهُ
ويُناجي النجمَ ويتبعُهُ   ويُقيمُ الليلَ ويُقعِدُهُ
ويُعلِّمُ كلَّ مُطوَّقةٍ   شَجَناً في الدَّوحِ تُردِّدُهُ
كم مدَّ لطيفِكَ من شَرَكٍ   وتأدَّبَ لا يتصيَّدُهُ
فعساكَ بغمضٍ مُسعِفُهُ   ولعلَّ خيالكَ مُسعِدُهُ
الحسنُ حلفتُ «بيوسُفِهِ»   و«السورةِ» أنَّكَ مفردُهُ
قد ودَّ جمالَكَ أو قبَساً   حوراءُ الخلدِ وأمرَدُهُ
وتمنَّت كلُّ مقطِّعةٍ   يدَها لو تُبعَث تشهدُهُ
جَحدَتْ عيناكَ زكيَّ دمي   أكذلكَ خدُّكَ يَجحدُهُ
قد عزَّ شهوديَ اذ رمَتا   فأشرتُ لخدِّكَ أُشهدُهُ
وهَممتُ بجيدِكَ أُشركُهُ   فأبى واستكبَرَ أصيدُهُ
وهَززتُ قوامَكَ أعطِفُهُ   فنَبا وتمنَّع أملدُهُ
سبَبٌ لرضاكَ أُمهِّدُهُ   ما بالُ الخصرِ يُعقِّدُهُ
بَيني في الحبِّ وبينكَ ما   لا يقدرُ واشٍ يُفسدُهُ
ما بالُ العاذلِ يَفتحُ لي   بابَ السُلوانِ وأُوصدُهُ
ويقولُ تكادُ تجنُّ بهِ   فأقولُ وأُوشِكُ أعبدُهُ...
مولايَ، وروحي في يَدِهِ   قد ضيَّعها سلِمَتْ يَدُهُ

ناقوسُ القلب يدقُّ لهُ وحنايا الأضلع مَعبدُهُ
حُسّادي فيهِ أعذرُهم وأحقُّ بعذريَ حُسَّدُهُ
قسماً بثنايا لؤلؤها قسمَ الياقوتَ منضّدُهُ
ورضابٍ يُوعدُ كوثرَهُ مقتولُ العشقِ ومشهدُهُ
وبخالٍ كادَ يُحجُّ لهُ لو كانَ يُقبَّلُ أسودُهُ
وقوامٍ يروي الغصنُ لهُ نسباً والرمحُ يفنّدُهُ
وبخصرٍ أوهنَ من جَلَدي وعوادي الهجر تبدّدُهُ
ما خنتُ هواكَ ولا خطرت سلوى بالقلب تبرّدُهُ

ابيات صبري باشا

أقريبٌ من دَنِفٍ غدُهُ فالليلُ تمرّدَ أسودُهُ
والتفتْ تحتَ عجاجتِهِ بيضٌ في الحيِّ تؤيّدُهُ
حَربٌ عندي لمُسعِّرها شوقٌ ما زلتُ أرَدِّدُهُ
هل من راقٍ لصريعِ هوًى؟ هل من آسٍ يتعهّدُهُ؟
حتى مَ يُساوِرُهُ كمدٌ يُبلي الأحشاءَ تجدّدُهُ
والى مَ يُصارِعُهُ ألمٌ إنْ همَّ يقومُ ويُقعِدُهُ
في القصرِ غزالٌ تُكبِرهُ غزلانُ الرّملِ وتحسدُهُ
صفِرت كفّي منهُ ومضى وقدِ امتلأت منّي يدُهُ

Digitized by Google · Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

كم صُغت التبرَ لهُ شَرَكاً   وقضيتُ اللّيلَ أُنضِّدُهُ
وأُشاوِرُ شوقي بل أدبي   هل أقصرُ أم أتصيّدُهُ ؟
مولايَ، أُعيذُكَ من ضَرَمٍ   لا يَرحمُ قلباً مُوقِدُهُ
أدركْ بحياتِكَ مِن رَمَقي   ما باتَ هواكَ يُهدّدُهُ
قد بان الحُبُّ لذي عينَيـــنِ وهذا الشّوقُ يؤكّدُهُ
«شوقي» جوّدْ في الشعرِ وقُلْ   آمنتُ بأنّكَ أوحدُهُ

ابيات ولي الدين بك يكن

الحسنُ مكانُكِ معبدُهُ   واللّحظُ فؤاديَ مَغمدُهُ
يا سيّدتي، هذا حرٌّ   لم يُعرَفْ قبلَكِ سيّدُهُ
اللّيلُ، وطيفُكِ يعرفهُ   إن كانَ فؤادُكِ يجحدُهُ
كم يوحي طرفُكِ لي غزلاً   وأنا في شِعريَ أُنشدُهُ
وتُساجلُني الأطيارُ هوًى   في الدّوحِ أبيتُ أُردّدُهُ
للّصبح سناؤُكِ أبيضُهُ   للّيل غراميَ أسودُهُ
أحييتُ قلاكِ فمطلقُهُ   عندي عذبٌ ومُقيّدُهُ
إن ضلَّ حنانكِ عن قلبي   فأنا بولوعيَ أرشدُهُ
قد بات دلالكِ يخذلهُ   وجمالُكِ كانَ يؤيّدُهُ
زِيدي تيهاً أزدَدْ كلَفاً   كافي إن رَثَّ أجدّدُهُ
« شوقي » ان بنتِ يضاعفهُ   «صبري» ان جرتِ يؤكدُهُ

Digitized by Google   Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

94
73

خِلّانِ هُما شمسا فَلَكٍ　　طَرفي مع طرفك يرصدهُ
فَصِلي باللهِ ولو حُلُماً　　« مضناكِ جَفاهُ مرقدُهُ »
وعِـديهِ اليومَ ولو كَذِباً　　الصبُّ يماطِلُه غَـدُهُ

ابيات الامير نسيب ارسلان

مُضناكَ عصاهُ تجلُّدُهُ　　هل أنتَ بعطفكِ مُنجِدُهُ ؟
منهوكُ الجسمِ بهِ كمَدٌ　　أحناءُ الأَضلعِ موقِدهُ
ترجيعُ الوُرقِ يُهيِّجهُ　　ووميضُ البرقِ يُسهّدُهُ
ولهُ نفَسٌ، لو ما خفَقَت　　أحشاهُ، لعزَّ تردُّدُهُ
إِن تهجرْهُ فعزاءكَ في　　دنِفٍ يتهامَسُ عُوَّدُهُ
لا يسري طيفُكَ في غَلَسٍ　　قد زوَّرَ نورَكَ فرقدُهُ
ما حالُ فؤاديَ في شغَفٍ　　يستبكي الصخرَ توجُّدُهُ
أفدي مولايَ فكلُّ فتًى　　يُشقيهِ الحبُّ ويُسعِدُهُ
كم فزتُ بمرأى طلعتهِ　　فوزاً يتقطّعُ حُسَّدُهُ
وسكِرتُ براحِ شمائلِهِ　　سكراً ما فاهَ مُعربِدُهُ
غُصُنٌ أغرتني رقّتهُ　　أتُرى شكوايَ تؤوِّدُهُ
والشعرُ صداحٌ في وَلَهٍ　　يهوى الأغصانَ مغرِّدُهُ

GENERAL BOOKBINDING CO.
72 358AA A 30 5247
QUALITY CONTROL MARK
Digitized by Google
Original from
UNIVERSITY OF MICHIGAN